العرب (الثقافي)

هيثم الزبيدي: الهوية المستبدلة

لطفية الدليمي: إبعاد النساء من مجالات العلوم

عواد علي: خيانات المثقفين

محمد الفقيه صالح: كلام في الشعر والسجن والحرية

خيري الذهبي: الرواية تكمل التاريخ

علوان الجيلاني: تصحيح الميزان أم تقهقر الحداثة

محمد الحمامصي: رونان ماكدونالد و«موت الناقد»

أمير العمري: أزمة الكتابة في سينما المغرب العربي

ص11 إلى 16 »

وجوه

العصري الظاهري ص 7 »

رجل الدولة وسر نجاحه المغربي

عبدالملك المخلافي ص 8 »

العروبي الذي يقود معركة الشرعية اليمنية

فراوكه بيتري ص 9 »

«انظروا من عاد»

صالح القره غلي ص 10 »

المواطن العالمي ونحات الأساطير الضائعة

العرب

alarab.co.uk

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

الأحد 2016/05/08 – الموافق لـ 01 شعبان 1437

السنة 38 العدد 10269

Sunday 08/05/2016

38th Year, Issue 10269

كشف علاقة إخوان اليمن بالقاعدة يطيح بحساباتهم

❑ **صنعاء** – تثار شكوك كبيرة بشأن الدور الذي يلعبه التجمع اليمني للإصلاح (إخوان مسلمون) في المدن التي يتركز فيها وجود القاعدة، وسط اتهامات له بإقامة تحالف معها في المكلا كبرى مدن حضرموت، وأن هذا قد يقود إلى عقوبات دولية ضدهم.

وتأتي هذه الاتهامات لتعكس طبيعة إخوان اليمن الذين يسيرون على الحبال المختلفة، إذ لا يمانعون في تأكيد موقفهم الداعم للشرعية اليمنية، والهدف من وراء ذلك مغازلة السعودية ونيل رضاها. ولا يمانعون في فتح قنوات التواصل والتنسيق مع الحوثيين وأنصار الرئيس السابق علي عبدالله صالح، واضعين فرضية أن ميزان القوى قد يستمر لفائدتهم ولو مؤقتا.

واتهم أنور قرقاش وزير دولة للشؤون الخارجية في الإمارات الجمعة إخوان اليمن بالتحالف مع تنظيم القاعدة الذي كان يسيطر على مدينة المكلا قبل أن تطرده منها قوات التحالف العربي والمقاومة اليمنية في أبريل.

وقال قرقاش في تغريدة على تويتر "في مدينة المكلا وجدنا أدلة حقيقية وملموسة عديدة للتعاون والتنسيق بين الإخوان المسلمين والقاعدة"، مضيفا أن قناعتهم واضحة بشأن "تحالف الانتهازية والإرهاب".

ولم يكن هذا هو الاتهام الأول الذي يوجه للإخوان بالتعاون مع القاعدة، فقد تساءل الكثير من المراقبين والمحللين في اليمن عن السر الذي يجعل عناصر القاعدة لا يستهدفون قيادات الإصلاح ولا مؤسساته بالاغتيال أو التفجير. كما أن المدن التي يدخلها تنظيم القاعدة بقوة السلاح تمثل مركز ثقل حزب الإصلاح الذي لم يعرف عنه أنه قد اختلف معهم أو دخل في مواجهة عسكرية ضدهم.

وأشار المراقبون إلى أن إخوان اليمن يتعاملون مع عناصر القاعدة كخزان احتياطي يلجأون إليه عند الضرورة من ذلك مواجهة الحراك الجنوبي باعتباره عدوا استراتيجيا.

واعتمد حزب الإصلاح على أنصار القاعدة في فرض سيطرته على عدة مدن، وأشركهم في اللجان الأهلية التي كوّنها للسيطرة على الوضع.

لكن المراقبين لا يستبعدون أن ينقلب الإصلاح على التنظيم المتشدد إذا ما وجد أن ذلك سيقربه من السعودية أو من الولايات المتحدة، مشيرين إلى أن تصريحات قيادات الحزب ركزت في فترة ما بعد استعادة المكلا على عرض خدماتها على الرياض.

وعرف عن الإصلاح مواقفه المتناقضة وسرعة تغيير تحالفاته دون مبررات موضوعية سوى البحث عن موقع له في السلطة.

اليمنيون يقفون على تفاصيل اللعبة الإخوانية

وكان إخوان اليمن قد انقلبوا على الرئيس السابق بعد بدء احتجاجات 2011، مع أنهم كانوا حليفا له واستفادوا من ذلك بسيطرتهم على الدولة، فضلا عن أنهم جعلوا اليمن مظلة للهاربين من أحكام قضائية في بلدانهم.

ورغم أن الحوثيين استهدفوا مواقع الحزب وقياداته في حملة منظمة بعد الاستيلاء على صنعاء في 21 سبتمبر 2014، إلا أن حزب الإصلاح تغاضى عن ذلك وعرض التعاون على الحوثيين بالتوازي مع اتصالات له مع المقاومة الشعبية في اليمن.

واتهمت قيادات نافذة في المقاومة حزب الإصلاح بالعمل على نشر الخلاف في أوساط المقاومة خاصة خلال معركة تعز.

وسبق لعبدالملك الحوثي، زعيم الحوثيين، أن اتهم حزب الإصلاح بأنه "يتحرك في اتجاهات متعددة أولها التعاون والتحالف مع القاعدة".

تغييرات كبرى في السعودية انسجاما مع رؤية 2030

❑ **الرياض** – استمرت السعودية السبت في إعلان سلسلة القرارات والإجراءات الهادفة إلى تعبيد الطريق أمام تحقيق رؤية 2030 التي أعلن عنها منذ أيام وليّ وليّ العهد الأمير محمد بن سلمان ووافق عليها مجلس الوزراء لتصبح وثيقة توجيهية لسياسات المملكة خلال الأربع عشرة سنة القادمة.

وأعلن بيان ملكي عن "إلغاء ودمج وترتيب اختصاصات العديد من الوزارات والأجهزة والهيئات العامة والمصالح الحكومية بهدف تركيز المسؤوليات ووضوحها وتسهيل الإجراءات لتوفير أفضل الخدمات بما ينسجم مع سياسة الدولة".

وأعلن البيان عن أنه تم تعديل اسم وزارة البترول إلى وزارة الطاقة والصناعة والثروة المعدنية، وإعفاء وزير البترول علي النعيمي، وتعيين خالد الفالح (وزير الصحة) خلفا له.

والفالح هو الرئيس التنفيذي السابق لشركة أرامكو التي أعلن الأمير محمد بن سلمان عن طرح أقل من خمسة بالمئة من أسهمها للاكتتاب العام في سياق خطته لتطويرها، ولا شك أن وجود الفالح كرئيس سابق لها سيكون عنصرا داعما لعملية التطوير.

وبالإضافة إلى ملف الطاقة، ستكون الأنشطة المتعلقة بالكهرباء والصناعة من مشمولات وزارة الطاقة، كما ستتولى إدارة "البرنامج الوطني لتطوير التجمعات الصناعية".

وبحسب الأمر الملكي الذي نشرت وكالة الأنباء السعودية الرسمية نصه، تم تعيين النعيمي، الذي يشغل وزيرا للبترول منذ العام 1995، مستشارا في الديوان الملكي.

وتم تغيير وتعديل أسماء بعض الوزارات بغاية تدقيق مهامها، وحصر المهام المتشابهة أو القريبة من بعضها في وزارة واحدة، والغرض من وراء ذلك إكسابها الفعالية اللازمة التي تجعل مختلف القطاعات تتحرك بنفس السرعة التي تتطلّبها رؤية السعودية 2030.

ولا شك أن الإصلاحات الهيكلية التي تطال الإدارة عامل مهم لخلق المناخ الملائم للإصلاح، خاصة أن الأمير محمد بن سلمان سبق أن تحدث في حوار مع قناة "العربية" عن مكافحة الفساد، وتعزيز الشفافية، ومكافحة البيروقراطية، وهي المفردات التي تعني أنه ينوي فتح معركة الإدارة من بابها الواسع رغم وجود معارضين لهذا التوجه من داخل الإدارة نفسها.

وأعلنت السعودية في 25 أبريل الماضي، رؤية اقتصادية للمملكة حتى عام 2030، تهدف إلى خفض اعتمادها على النفط الذي يشكل المصدر الرئيس للدخل.

وأعلن البيان الملكي عن إنشاء "هيئة عامة للترفيه" ويكون لها مجلس إدارة يعين رئيسه بأمر ملكي، و"هيئة عامة للثقافة"، ويكون لها مجلس إدارة يرأسه وزير الثقافة والإعلام.

ومن الواضح أن إحداث هيئة عامة للترفيه وأخرى للثقافة هدفه تأكيد اتجاه المملكة للانفتاح والتخلص من تأثير الفكر المتشدد وتأثير هيئة الأمر بالمعروف التي ضيقت على السعوديين بشكل جعل أيّ شيء يختلف عن تفسيرها مناقضا للدين بما في ذلك الترفيه والسياحة، أو الثقافة.

ويأتي إحداث هذه الهيئات بعد أسابيع من تقويض سلطة هيئة الأمر بالمعروف وتحديد دورها كجهة ناصحة دون أن تكون لها أيّ صلاحية تنفيذية مثلما كان في السابق، وهو ما تشكى منه السعوديون بشكل واسع.

وتضاف إلى ذلك الخطوة المهمة التي اتخذتها المملكة بمشاركة المرأة في الانتخابات المحلية كمرشحة ما مكن من صعود 20 امرأة.

وهي خطوات تنتصر للاعتدال والانفتاح رغم معارضة المتشددين الذين ما يزالون يسيطرون على مواقع حساسة في المملكة، لكن وجود إرادة سياسية قوية هادفة للإصلاح سيجعلهم يرضخون للأمر الواقع.

وبموجب سلسلة القرارات التي أصدرها الملك سلمان بن عبدالعزيز، تمت إقالة وزراء فيما تولّى آخرون حقائب جديدة.

وتم إلغاء وزارة المياه، وتعديل اسم وزارة التجارة والصناعة لتكون وزارة التجارة والاستثمار، وتعيين ماجد القصبي وزيرا لها بعد أن كان وزيرا للشؤون الاجتماعية.

كما تم تعيين توفيق الربيعة، وزيرا للصحة خلفا لخالد الفالح، بعد أن كان الربيعة وزيرا للتجارة والصناعة سابقا، إضافة إلى تعيين ياسر بن عثمان الرميان، مستشارا في أمانة مجلس الوزراء بدرجة وزير.

وقد تم دمج بعض الوزارات، من ذلك دمج وزارتي "العمل" و "الشؤون الاجتماعية" في وزارة واحدة باسم "وزارة العمل والتنمية الاجتماعية".

وتم تعيين سليمان الحمدان، وزيرا للنقل خلفا لعبدالله المقبل، بعد أن كان الحمدان يشغل منصب رئيس هيئة الطيران المدني.

ومن أبرز الأوامر الملكية ذات الشأن الاقتصادي، تعيين أحمد الخليفي، محافظا لمؤسسة النقد العربي السعودي (البنك المركزي) بدرجة وزير، خلفا لفهد المبارك، بحسب الوكالة السعودية.

وكان الخليفي، يشغل منصب وكيل محافظ مؤسسة النقد العربي السعودي، للأبحاث والشؤون الدولية منذ مايو عام 2013.

هل تفتح أوروبا أبوابها للملايين من الأتراك دون تأشيرة

❑ **بروكسل** – لا أحد كان يتوقع أن الاتحاد الأوروبي سيفتح حدوده أمام 79 مليون تركي في شهر يونيو المقبل. وتسير الأمور إلى حد الآن في ذات الاتجاه، إلا إذا حصل ما يعطّل التصديق الكامل على سماح الأوروبيين للأتراك بالمرور دون تأشيرة في منطقة اتفاقية شينغن (22 دولة من أصل 28).

واعتبر دبلوماسي أوروبي في لندن أن أوروبا انحنت أمام العاصفة التي أطلقها الرئيس التركي رجب طيب أردوغان من خلال إطلاق "غول" اللاجئين باتجاه دول الاتحاد الأوروبي.

وبدا واضحاً أن أنقرة غضت الطرف عن "تسرّب" موجات النازحين الوافدين من أصقاع الدنيا، تحت عنوان المأساة السورية.

ووجدت أوروبا نفسها ضحية كارثة بعيدة جغرافيا، وضحية تشريعات متعلقة بمنجز حقوق الإنسان وشرائع احترامه في قلب ديمقراطيتها الكبرى.

وبدت الكارثة كبيرة داهمة، على النحو الذي جعل من محرّم إدماج تركيا داخل أوروبا "حلالاً" يجوز ابتلاعه. فمقابل ردّ "غزو" اللاجئين ستتجاوز أوروبا بخبث معاييرها وقيمها، فللضرورة أحكامها.

ويتحدث المدافعون عن حقوق الإنسان في أوروبا عن تجاوزات سيرتكبها الطرف التركي بمباركة أوروبية خالصة.

فلن تعترض المنابر الأوروبية السياسية على قرار إغلاق الحدود التركية أمام النازحين السوريين وإعادة فرض تأشيرة الدخول على المواطنين السوريين، ولن تستنكر أعمال المطاردة التركية الفظة لقوارب العابرين باتجاه أوروبا.

والمفارقة أن المفوضية الأوروبية التي تعمل عادة على كبح جماح الطامحين للدخول إلى النادي الأوروبي من خلال لائحة لا تنتهي من المعايير، تهرول بحماس لتقديم اقتراح لإعفاء تركيا من تأشيرة الدخول، معلنة أن أنقرة أنجزت الكثير وتقدمت تقدماً كبيراً لاحترام 72 معياراً.

ولم يبق أمام تركيا وفق رؤى المفوضية في بروكسل، إلا خمسة معايير عليها الإيفاء بها حتى يصبح يسيراً تطبيق الاتفاق في يونيو.

ولم تستسغ أوساط البرلمان الأوروبي فتاوى المفوضية في بروكسل. وتقاطعت التصريحات المشككة، وأحياناً المنددة، بانزلاقات بروكسل في التعجيل باتفاق مع تركيا يدفع عن أوروبا كأس اللاجئين المرّ.

وتكتشف المستشارة الألمانية أنجيلا ميركيل محاسن إقامة "مناطق آمنة" العزيزة على قلب أنقرة، حتى بدا أن إثارة الأمر مزعج للرئيس الأميركي باراك أوباما. ومع ذلك فإن النائب الألماني مانفريد ويبر، رئيس أكبر كتلة يمثلها "المسيحيون الديمقراطيون"، المنبثقة عن حزب ميركل، استنكر ما وصفه بأنه تراخ لقواعد الإعفاء من التأشيرة، مستغرباً إقدام بروكسل على اقتراح ذلك رغم أن تركيا لم تطبق الشروط ولم تلتزم بكافة المعايير بعد.

ويستنكر الأوروبيون الارتهان لأردوغان، مثلما علّق رئيس الوزراء البلجيكي السابق غي فيرهوفستات، وهو رئيس كتلة الليبراليين في البرلمان الأوروبي. ويعتبر الرجل أن العيب أوروبي، ذلك أن الدول الأعضاء لم تحسن توحيد موقفها ما أجبرها على دفع "فدية" لأنقرة. لكن الواقع أن الطبقة التقليدية الحاكمة في أوروبا، معارضة وموالاة، مرتبكة قلقة من تصاعد نتائج الأحزاب اليمينية المتطرفة، وهي التي تكفر بالوحدة الأوروبية وتدعو إلى التملص منها.

هناك إذن ضرورات سياسية اجتماعية اقتصادية أمنية تفرض على الأوروبيين التعجيل بحلّ لا يتمسك بدقة بالمعايير، من ذلك أن المفوضية تتحدث عن اقتراب احترام تركيا للـ72 معياراً لإعفائها من التأشيرة، فيما التقارير قبل شهر فقط كانت لا تعترف لتركيا إلا بـ35 معياراً.

ويستغرب مراقبون أن تستطيع تركيا إقناع الأوروبيين بالإيفاء ببقية المعايير قبل يونيو المقبل، خاصة وأن من ضمن الشروط الأوروبية إصدار تشريعات تنظم ملفات مثيرة للجدل في تركيا: الفساد، مكافحة الإرهاب، حرية التعبير والتجمع.

ولن يكون يسيرا إقناع الرأي العام الأوروبي والدولي أن الدولة التي تلاحق ما يفوق المئة من الصحافيين قضائيا (أكثر من 170 صحافياً)، وتحتل موقعاً متدنياً في لائحة حرية الصحافة (المرتبة الـ152) حسب تقرير "مراسلون بلا حدود"، ستتحوّل خلال أسابيع إلى جنة حريات وواحة ليبرالية على نمطهم.

لكن، وإذا ما ثبت أن لا بديل عن دفع تلك الفدية، فستتنازل أوروبا عن القواعد، وسيجهد ساستها أنفسهم لتجميل الحدث.

ويقول المراقبون إنه يبقى أن تعذّر احترام الشروط قد يكون كافياً لإيقاف الطموح التركي، وربما تحدد الأسابيع المقبلة مزاج الأوروبيين ونزوعهم نحو الخضوع أو الاستمرار في إقفال الأبواب أمام الأتراك.

تركيا: عن «هزيمة» داود أوغلو

محمد قواص

ص 6 »

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينار – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلس – الامارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA $ 1 - UK £ 1

الغنوشي يجاري النسق التصاعدي للصراعات داخل النهضة

الخلافات الداخلية تبقي على هشاشة الحركة في مشهد تونسي متحرك

يمتلك راشد الغنوشي سطوة روحية وسياسية مكنته حتى الآن من السيطرة على الصراعات داخل حركة النهضة، ويرى محللون أن تأثير "الشيخ" في شخصه على مفاصل الحركة يبقى سلاحا ذا حدين، فالحركات كما الأنظمة لا تقوم على الأشخاص بل على المؤسسات.

ضابط الإيقاع

□ **تونس** – أقر قيادي محسوب على الجناح السياسي في حركة النهضة الإسلامية بأن الحركة وقفت خلال الأشهر الماضية على مشارف "الانشقاق" نتيجة صراعات بين "القيادات العقائدية" و"القيادات السياسية" ما دفع بزعيمها راشد الغنوشي إلى التدخل المباشر للتخفيف من حدة "هذه الصراعات" مستفيدا من سطوته الروحية والسياسية على الشقين.

يأتي ذلك في وقت بات فيه العديد من القيادات يقر بوجود خلافات بين "الإخوة" سواء بشأن إدارة قيادة الحركة للملفات الداخلية العقائدية منها والسياسية والتنظيمية أو بشأن تموقعها ضمن مشهد اجتماعي وسياسي ملغم بخصوم علمانيين شرسين حاصروا محاولات تسللها إلى خارطته.

ولا تجاهر تلك القيادات بعمق الخلافات إلى حد الانشطار التنظيمي مكتفية بالحديث عن وجود خلافات عادية شأنها في ذلك شأن الأحزاب السياسية بل وتشدّد على أن رهان خصوم النهضة على انشقاقها هو "رهان فاشل".

وكان راشد الغنوشي أقر في مارس 2016 في تصريحات صحافية بأن النهضة باتت تخشى على تماسك تنظيمها في ظل غرق الأحزاب السياسية في أزمات داخلية من خلال تسلل تلك الأزمات إلى مفاصل تنظيم الحركة.

ولم يخف رئيس الحركة آنذاك مخاوفه من "انشقاق" النهضة وفقدانها لـ"تماسكها ووحدتها" في ظل مشهد سياسي متحرك لم تتشكل تضاريسه .

وتسللت سيولة الخلافات إلى المؤسسات التنظيمية للنهضة وفي مقدمتها مجلس الشورى الذي بات يتجاذبه العقائديون يمينا والسياسيون يسارا.

غير أن القيادي المحسوب على الجناح السياسي كشف أن "الشيخ" أنقذ تنظيم النهضة من انشطاره إلى شقين أولهما مستميت في التمسك بالمرجعية العقائدية وثانيهما يدفع باتجاه الانفتاح الفكري والسياسي على القوى العلمانية.

> الغنوشي أقر في مارس 2016 بأن النهضة باتت تخشى على تماسك تنظيمها في ظل غرق الأحزاب السياسية الأخرى في أزمات داخلية

وأضاف القيادي الذي رفض الكشف عن هويته أن الغنوشي يقود منذ نتائج انتخابات خريف 2014، التي منيت فيها النهضة بخسارة لم تكن تتوقعها، جهودا مضنية لقطع الطريق أمام أيّ شكل من أشكال تصدع الحركة أو نزيف من استقالات كاد يجرف قيادات وكوادر متنفذة تنظيميا وسياسيا.

وكانت هزيمة الانتخابات قد أججت احتقانا سياسيا كبيرا في صفوف قيادات النهضة وكوادرها وقواعدها بلغ حد الانتفاضة على القيادة على خلفية احتكارها لمواقع صناعة القرار مطالبة بإشراكها ووضع حد لتهميشها.

وبدت تلك الانتفاضة التي تكتمت عليها النهضة، كما ذهب إلى ذلك خبراء في جماعات الإسلام السياسي، مؤشرا قويا على أن الحركة تتجه نحو "حرب لا تخلو من الشراسة" بين "العقائديين" و"السياسيين".

وكشف القيادي أن "الشيخ" خيّر "الانتصار الضمني" للقيادات السياسية الأكثر قابلية للتفاعل مع القوى السياسية والمدنية العلمانية والانفتاح على المجتمع والأكثر أداء في تقديم "صورة نهضة سياسية" على حساب "صورة نهضة عقائدية" منطوية كثيرا ما ساهمت في توجس غالبية التونسيين منها.

وشدّد القيادي السياسي على أن "إقالة القياديين العقائديين الحبيب اللوز والصادق شورو من المكتب التنفيذي للنهضة في أبريل 2015 شكلت خطوة "الشيخ" الأولى باتجاه إنقاذ النهضة من الانشطار حيث أضعفت الإقالة سطوة العقائديين وخففت من ضغوطهم على السياسيين الذين يقودون حاليا جهودا سياسية وإعلامية تروج لـ"صورة نهضة ديمقراطية" قبيل مؤتمرها القادم.

ويعد كل من اللوز وشورو القياديين الأكثر تشددا وتنفذا تنظيميا وعقائديا وهما يجاهران بمطالبتهما باعتماد الشريعة مصدرا أساسيا للتشريع ويرفضان أيّ شكل من أشكال التقارب مع العلمانيين ويرتبطان بعلاقات قوية مع الجماعات السلفية المتشددة وأيضا مع عدد من الدعاة المشارقة.

ورأى العقائديون في إقالة كل من اللوز وشورو ضربة موجعة لهم تهدف إلى استبعادهم من والواجهة السياسية للحركة ما أثار نوعا من الانتفاضة على السياسيين وتململ قواعد نهلت من كتابات حسن البنا وسيد قطب وأبي الأعلى المودودي وابن تيمية أكثر مما نهلت من فقهاء تونس المستنيرين وفي مقدمتهم عبدالعزيز الثعالبي ومحمد الطاهر بن عاشور.

وشدد القيادي السياسي على أن العقائديين شرعوا آنذاك في قيادة جهود لبناء تيار متمرد على السياسيين الأمر الذي دفع الغنوشي إلى المسارعة بإقناع كل من اللوز وشورو بأن إقالتهما لا تستبطن أيّ تهميش لهما بل على العكس من ذلك تهدف إلى مراهنة الحركة عليهما في تغذية الواجهة السياسية للحركة بعمل دعوي عقائدي بما من شأنه أن يوسّع أنصار الحركة.

وتظهر قراءات أن استبعاد العقائديين من واجهة النشاط السياسي حقق للغنوشي هدفين أولهما تخفيف ضغط تلك القيادات عليه ما ساعده على استعادة صورته التي اهتزت دون المساس بسطوته الروحية والسياسية. أما الهدف الثاني فإنه يتعلق بمراهنته على القيادات السياسية وغالبيتها من جيل ثان براغماتي جامعي متخصص في الحقوق والعلوم الطبية والهندسية لنحت صورة "سياسية مدنية" لنهضة جديدة تكون قادرة على امتصاص توجس القوى السياسية والمدنية العلمانية وجزءا من الرأي العام من صدقية خطابها.

وأرجع القيادي السياسي قرار النهضة بإبقاء الغنوشي رئيسا لها خلال المؤتمر القادم إلى "المخاوف من الانشقاق" نظرا لما يتمتع به من "هالة روحية" في جماعة إسلامية تفاضل البيعة والولاء الروحي على العملية الديمقراطية والولاء السياسي خاصة في ظل غياب أيّ قيادي يرقى إلى مستوى منافسته.

وخلافا لما تداولته تقارير صحافية قال القيادي السياسي إن قرارات النهضة سواء منها المتعلقة بشأنها الداخلي أو بالشأن العام تتدارسها مؤسساتها وفي مقدمتها مجلس الشورى، غير أنه أكد بالمقابل أن موقف "الشيخ" يبقى هو الموقف الحاسم والكلمة الأخيرة في ظل خلافات تشنج العلاقة بين الجناحين.

ويقول أخصائيون في جماعات الإسلام السياسي إن أداء المؤسسات التنظيمية لتلك الجماعات يكاد يكون لا معنى له من الناحية السياسية أمام النفوذ الروحي الذي يتمتع به زعيمها خاصة إذا كان من المؤسسين والآباء.

ويضيف الأخصائيون أن إبقاء قيادات النهضة وكوادرها وقواعدها الغنوشي رئيسا للحركة يعد إقرارا بأن انشقاقها من عدمه مرتبط شديد الارتباط بمكانته في الأذهان كـ"شيخ" ملهم أكثر مما هو مرتبط بأداء مؤسسات الحركة.

حكومة الثني تعاتب تونس والجزائر لتجاهلها

□ **طبرق (ليبيا)** – وجهت الحكومة الليبية المؤقتة المنبثقة عن مجلس النواب المنتخب والمعترف به دوليا عتابا لتونس والجزائر لتجاهلهما توجيه دعوة لها لحضور الاجتماعات المغاربية وغيرها التي عقدت على أراضيهما.

وكان رئيس الحكومة التونسية الحبيب الصيد، قد ذهب إلى طرابلس، مؤخرا، في زيارة هي الأولى لمسؤول عربي في هذا المنصب في خطوة بدت داعمة لحكومة الوفاق الوطني التي احتضنتها تونس قبل انتقالها إلى العاصمة الليبية.

وجاءت هذه الزيارة في أعقاب اجتماع مُغلق مع محمد الطاهر سيالة وزير الخارجية في حكومة الوفاق عُقد الخميس على هامش اجتماعات الدورة 34 لمجلس وزراء اتحاد المغرب العربي.

ولطالما كانت علاقة النظام التونسي بالحكومة الانتقالية في طبرق، متوترة، حيث تبدي تونس رغبة في التعاون مع الطرف الذي يسيطر على طرابلس بحكم الموقع الجغرافي (القريب منها).

وقبل زيارة الصيد بأسابيع كان وزير الشؤون المغاربية والاتحاد الأفريقي والجامعة العربية الجزائري عبدالقادر مساهل قد زار العاصمة الليبية حيث التقى فايز السراج ومسؤولين عن المجلس الرئاسي الليبي.

ويلاحظ وجود توافق جزائري تونسي فيما يتعلق بالتعاطي مع الشأن الليبي الذي يشكل تحديا كبيرا لكليهما خاصة على الصعيد الأمني.

وفي بيانها الذي نشرته على موقعها على فيسبوك، وجهت الحكومة المؤقتة كذلك انتقادات لاذعة للزيارات والوفود الرسمية الغربية لحكومة الوفاق الوطني.

واتهمت حكومة الثني الدول الغربية وبخاصة الأوروبية بسعيها لفرض أمر واقع جديد في ليبيا والهيمنة على سيادة الدولة الليبية ومقدرات الشعب من خلال استغلال الأموال الليبية المجمدة في الخارج في دعم حكومة لم تنل ثقة مجلس النواب المنتخب.

وأكدت الحكومة الليبية المؤقتة استعدادها لتسليم مهامها إلى حكومة الوفاق الوطني المقترحة شريطة منحها ثقة مجلس النواب المنتخب وصاحب الحق الشرعي في ذلك.

وشددت الحكومة في بيانها "لن نسلم المهام إلى حكومة الوفاق حتى تنال الثقة من مجلس النواب وإن تحصلت على ثقة دول العالم كافة".

وأخفق مجلس النواب الليبي خلال الشهرين الماضيين في عقد جلسة رسمية للتصويت على منح الثقة للتشكيلة الحكومية التي تقدم بها فائز السراج.

ويرى النواب المعترضون أنه لا بد من الاتفاق على جملة من الملفات وعلى رأسها قيادة الجيش قبل الاعتراف بالحكومة.

سجل الديمقراطيين في الولايات المتحدة حافل بالتجاوزات في حق المغرب

فاطمة الزهراء كريم الله

□ **الرباط** – سجل المغرب تذبذبا في موقف الولايات المتحدة الأميركية حيال قضية الصحراء، ووصف مسلكها بكونه يتسم بالتناقض في التعامل مع الملف، فواشنطن التي ما فتئت تعلن عن مساندتها لمقترح الحكم الذاتي الذي تقدمت به الرباط، تجاهلت الإشارة إليه في مسودة قرار قدمته لمجلس الأمن هذا الشهر (تم تعديله) يتجاهل المقترح ويفرض على المغرب عودة المكون المدني لبعثة "المينورسو".

وأعرب المغرب، عن أسفه لكون الولايات المتحدة الأميركية التي تحملت مسؤولية صياغة وتقديم المشروع الأول للقرار حول الصحراء المغربية، أدخلت عناصر ضغط وإكراهات وإضعاف، وتصرفت بما يعاكس روح الشراكة التي تربطها بالمملكة المغربية.

وهذه ليست المرة الأولى التي يسجل فيها المغرب تناقضا في الموقف الأميركي تجاه قضيته الوطنية، حيث يعاد إلى الأذهان مشروع القرار الذي قادته سفيرة واشنطن في الأمم المتحدة سوزان رايس، سنة 2013، لتوسيع مهام بعثة حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة في الصحراء "المينورسو" لتشمل مراقبة حقوق الإنسان.

وهذا الموقف أثار حفيظة المملكة المغربية حيث اتجهت إلى سحب الثقة من المبعوث الأممي للصحراء كريستوف روس، كما ألغت مناورات عسكرية مع الولايات المتحدة يطلق عليها "الأسد الأفريقي"، لتعود بعد ذلك واشنطن وتسحب مقترحها.

وفي تعليق على الموقف الأميركي قال سمير بن نيس المحلل السياسي المتخصص في الأمم المتحدة المقيم بنيويورك، في حديث مع "العرب"، "الموقف المبهم والضبابي الذي تتخذه الولايات المتحدة، في جميع القضايا العربية وخاصة قضية الصحراء المغربية، يطرح الكثير من علامات الاستفهام".

ولفت بن نيس إلى أن "تحرك الولايات المتحدة الأميركية، حينما قدمت مشروع قرارها السنوي بخصوص الصحراء دون التشاور مع المغرب خلافا لما جرت عليه العادة وتضمينها في القرار فقرات قوية ضده في حال رفضه عودة المكون المدني لـ'المينورسو'، يمكن تفسيره تحت فرضيتين إما أن التصريحات التي أدلى بها المسؤولون الأميركيون (في القمة الخليجية) كانت ستارا من دخان يهدف إلى تمويه المسؤولين المغاربة، وإما أن هناك وجهات نظر متعارضة داخل الإدارة الأميركية، تمنعها من تكوين موقف واضح المعالم حول هذا النزاع .

وشدد بن نيس على أنه لا يمكن للمغاربة توقع الحصول على دعم واضح من الإدارة الأميركية الحالية، في ظل وجود وجهات نظر متعارضة على أعلى مستوى فيها.

ولابد من الإشارة هنا إلى أن مستشارة الأمن القومي للرئيس باراك أوباما سوزان رايس، كانت وراء مشروع القرار الذي دعا لتوسيع صلاحيات "المينورسو" لتشمل مراقبة حقوق الإنسان، وتسربت أنباء عن أن القرار اتخذ من قبل رايس دون التشاور مع واشنطن.

والآن بعد ثلاث سنوات، يضيف بن نيس، "إذا ما أخذنا بعين الاعتبار أن سوزان رايس كانت هي اختيار أوباما الأول لتصبح وزيرة الخارجية لخلافة هيلاري كلينتون، فيمكن لنا أن نذهب حد القول إن موقف الولايات المتحدة في قرار هذا العام والضغوط غير المسبوقة التي وضعتها على المغرب كان مرده الدور المؤثر لسوزان رايس في الحكومة الأميركية، وليس وزارة الخارجية".

وأكد المحلل السياسي المختص في الأمم المتحدة، على أن العلاقات بين الرباط وواشنطن تظل رهينة بالحزب الحاكم في أميركا، فهي تكون في أحسن الأحوال حينما يكون الرئيس الأميركي من الحزب الجمهوري، وهذا بالضبط ما وقع خلال فترة الرئيس السابق جورج بوش الابن، وهنا ينبغي التذكير بأن القرار رقم 1754 لعام 2007 الذي أسس للعملية السياسية الحالية لقضية الصحراء، والذي أكد على التوصل إلى حل سياسي متوافق عليه من الطرفين تم اعتماده بإيعاز من واشنطن ومن الدعم الذي قدمته إدارة الرئيس السابق للمغرب.

وأشار سمير بن نيس في خلاصة حديثه، إلى أن العلاقات بين الرباط وواشنطن، لم تصل بعد إلى مرحلة النضج التي وصلت إليها علاقات المغرب بفرنسا وأسبانيا قائلا "إذا نظرنا إلى علاقات المغرب مع هذين البلدين، نرى أن موقفهما من الصحراء أصبح ثابتا بغض النظر عن الحزب الحاكم فيهما، على عكس ذلك فإن موقف الإدارة الأميركية يصبح أقل دعما بتواجد الحزب الديمقراطي في الحكم. وبالتالي فعلى المسؤولين المغاربة وضع استراتيجية تهدف إلى التغلب على العقبات التي تحول دون تمتع المغرب بنفس المستوى من الثقة مع الديمقراطيين".

من يقود من

سياسة أوباما تهدد صفقات السلاح الأميركية في الخليج

مخاوف في واشنطن من إقدام الخليجيين على شراء مقاتلات روسية

تضغط مجموعة من أعضاء مجلس الشيوخ الأميركي على إدارة الرئيس باراك أوباما لتنفيذ تعهداتها بشأن صفقات أسلحة مع دول خليجية كان قد تم الاتفاق بشأنها سابقا، إلا أن البيت الابيض يماطل في تسليمها، ويأتي هذا الضغط خشية أن تفقد الولايات المتحدة مكانتها كأبرز مصدر للأسلحة إلى منطقة الشرق الأوسط.

واشنطن – بدأ الأميركيون يجنون مخلفات الاستراتيجية التي اعتمدها الرئيس باراك أوباما في الخليج والقائمة على جعل التقارب مع إيران أولوية على حساب التحالف مع دول مجلس التعاون التي بدأت في بناء تحالفات اقتصادية وعسكرية خاصة مع روسيا.

وقابلت دول الخليج استراتيجية أوباما باستراتيجية جديدة تقوم على كسر الاحتكار الأميركي لأسواقها خاصة في مجال الأسلحة، وبدأت بعقد صفقات كبرى مع دول مثل روسيا وفرنسا وبريطانيا، وهو ما أثار مخاوف جدية في أوساط المسؤولين الأميركيين.

وشكت دول خليجية من تأخر واشنطن في إقرار صفقة البوينغ لأكثر من عامين بزعم وجود مخاوف إسرائيلية من أن تقع المقاتلات التي تسعى الكويت وقطر والبحرين للحصول عليها بيد أيدي جهات معادية لها.

وحذر السيناتورات جون ماكين وبوب كوركر وجيك ريد وكلار ماكاسكيل في رسالة إلى البيت الأبيض من أن رفض الطلبات لن يمنع هذه الدول من شراء مقاتلات من الموردين الأجانب وخصوصا روسيا.

ونشرت صحيفة "وول ستريت جورنال" في عددها السبت مقتطفات من هذه الرسالة التي دعا فيها أعضاء مجلس الشيوخ إلى المسارعة بإقرار الصفقة، وأن لا توقف الولايات المتحدة "الفرصة لتوسيع مجال نفوذها في الشرق الأوسط، وتحقيق هيمنتها

> إدارة أوباما تفشل في فهم التحولات التي تجري في دول الخليج العربي التي أصبحت تراهن على نفسها في حماية أمنها الإقليمي

خياراتنا متعددة

الصناعية"، وألا تقدم "تنازلات لمصلحة منافسيها ومعارضيها".

ووافقت وزارة الدفاع الأميركية ووزارة الخارجية على بيع 36 مقاتلة إف15– لقطر و24 مقاتلة "إف–إيه 18 إي/إف سوبر هورنت" للكويت وكلاهما من صنع بوينغ.

وتبلغ قيمة الصفقة الكويتية حوالي ثلاثة مليارات دولار، بينما تقترب الصفقة القطرية من أربعة مليارات دولار.

وكان من المتوقع أن يتم الإعلان عن حسم هذه الصفقة خلال القمة الخليجية الأميركية في 11 أبريل 2015 بحضور الرئيس الأميركي، لكن ذلك لم يحصل، وهو ما قد يدفع الدول الثلاث إلى البحث عن بدائل.

ووقعت الكويت ومجموعة فينميكانيكا الإيطالية عقدا لشراء 28 مقاتلة من يوروفايتر تايفون. وبدورها أعربت البحرين عن رغبتها في توقيع عقد شراء 12 طائرة من نفس النوع.

ويوروفايتر تايفون هي طائرة أوروبية مقاتلة صممت ضمن برنامج تعاون عسكري بين بريطانيا وألمانيا وفرنسا وأسبانيا، وتصنعها فينميكانيكا الإيطالية. وبادرت قطر إلى شراء 24 طائرة رافال فرنسية، ولا يستبعد أن تتولى الدوحة بدورها الاستعانة بتايفون لتجهيز أسطولها الجوي.

وقال مراقبون إن إدارة أوباما فشلت إلى حد الآن في فهم التحولات التي تجري في دول الخليج التي أصبحت تراهن على نفسها في حماية أمنها الإقليمي، وأن علاقتها بالولايات المتحدة خرجت من دائرة التحالف التقليدي الذي يعطي واشنطن الأولوية في الصفقات.

وأشاروا إلى أن دوائر صنع القرار في الولايات المتحدة مدعوة إلى مراجعة استراتيجيتها على ضوء هذا التحول النوعي في سلوك حلفائها في الشرق الأوسط، لافتين إلى أن الدبلوماسيين الأميركيين سيكونون أكثر حذرا في المستقبل في إطلاق التصريحات التي تخص دول الخليج.

ولا شك أن الرئيس الأميركي الحالي الذي سيغادر خلال نوفمبر قد وضع الرؤساء القادمين في وضع صعب بإغضابه لدول الخليج التي تبحث عن علاقة متكافئة مع الأميركيين ولم تعد ترضى بدور هامشي.

ويقول خبراء إن دول الخليجي اختارت عن عمد "العصب الاقتصادي" موضعا للضغط على الولايات المتحدة، لدرايتها بحساسيته الشديدة، مؤكدين أن فقدان صناعة السلاح الأميركية لأسواق بلدان الخليج الغنية سيكون ضربة قوية للاقتصاد الأميركي.

ومن الواضح أن الأميركيين أفاقوا متأخرا على تحولات جذرية لدى دول الخليج التي لم تعد تمانع في بناء علاقات وثيقة مع روسيا اقتصاديا وعسكريا وسياسيا، خاصة أن القيادة الروسية تعاطت بذكاء مع مطالب الخليجيين ورغبتهم في التحول إلى قطب إقليمي مؤثر سياسيا.

وقال ألكسندر شوميلين الخبير الروسي في شؤون الشرق الأوسط في تصريح سابق لـ"العرب" إن روسيا استفادت من الاستياء الخليجي من سياسات واشنطن في المنطقة وخصوصا التقارب الأميركي الإيراني، مما خلق رغبة لديهم للانفتاح تجاه روسيا لتحقيق تنوع وتوازن في العلاقات الدولية.

مساع لتفعيل البرلمان بعد انحسار موجة الصدر

بغداد – يتحرك رئيس البرلمان العراقي سليم الجبوري على أكثر من محور، في محاولة لإعادة تفعيل عمل البرلمان المعلقة جلساته منذ مداهمة حشود من الغاضبين (معظمهم ينتمي للتيار الصدري) مبناه.

ويأتي هذا التحرك في وقت بدأت فيه الأمور تتجه نحو الهدوء في العاصمة بغداد التي شهدت الأسبوع الماضي تحركات احتجاجية ضخمة انتهت باقتحام المحتجين للبرلمان والاعتصام في الساحة الخضراء.

وذهب الجبوري، الذي أفلت الشهر الماضي من سحب الثقة منه، إلى السليمانية في محاولة بدت واضحة لإقناع النواب الأكراد بالعودة إلى البرلمان.

وكان نواب "التحالف الكردستاني" البالغ عددهم ستون نائبا قد قرروا مقاطعة البرلمان، كما علقت كتلة الأحرار التابعة لرجل الدين الشيعي المثير للجدل مقتدى الصدر مشاركتها في الجلسات.

واشترطت سوزان بكر، النائب عن التحالف الكردستاني السبت "ضرورة عقد اجتماعات بين رؤساء الكتل السياسية والقوى والأحزاب داخل الحكومة، لإيجاد صيغة حل للأزمة الحالية ، بالإضافة إلى تقديم اعتذار من الجهة التي اعتدت على النواب الأكراد عند اقتحام البرلمان من قبل المتظاهرين، لمعاودة حضور جلسات المجلس".

ويستبعد متابعون على ضوء ذلك عودة قريبة للنواب الأكراد، كما هو الحال بالنسبة إلى التحالف التركماني الذي ربط هذه العودة بتمكينه من مناصب وزارية في الحكومة المقبلة.

وأكد رئيس الجبهة التركمانية النائب أرشد الصالحي، السبت، أن النواب في كتلته لن يحضروا جلسات مجلس النواب إلا إذا وعدهم رئيس الوزراء حيدر العبادي بإعطاء مكونهم مناصب في الحكومة الجديدة.

ويشهد الشارع العراقي حالة غليان كبيرة بلغت ذروتها الأسبوع الماضي، حين تمكن الآلاف من العراقيين، ومعظمهم من أنصار رجل الدين الشيعي مقتدى الصدر، من اقتحام الساحة الخضراء ومداهمة البرلمان.

وجاء هذا الوضع نتيجة محاولات القوى الحزبية الطائفية المتحكمة في المشهد العراقي الالتفاف على طرح رئيس الوزراء حيدر العبادي تشكيل حكومة تكنوقراط.

وتريد هذه القوى الحاكمة والمدعومة إقليميا (إيران) ودوليا (الولايات المتحدة الأميركية) الحفاظ على العملية السياسية التي أرساها الاحتلال الأميركي، والقائمة على المحاصصة الطائفية التي أنهكت هذا البلد أمنيا واقتصاديا واجتماعيا.

ويبدو وفق المتابعين أن القوى الممانعة لأيّ إصلاح نجحت في احتواء الحراك مؤقتا وهو ما شجع الجبوري على محاولة إحياء عمل البرلمان.

مرسي يفلت من إعدام ثان في قضية التخابر مع قطر

أحمد حافظ

القاهرة – قررت محكمة جنايات القاهرة السبت، إحالة أوراق 6 متهمين في القضية المعروفة في مصر بـ "التخابر مع قطر" المتهم فيها الرئيس الأسبق محمد مرسي ومدير مكتبه و9 آخرون، إلى مفتي الجمهورية، وحددت المحكمة جلسة 18 يونيو المقبل للنطق بالحكم في القضية بعد ورود رأي المفتي.

وقالت مصادر قانونية لـ"العرب" إن حكم المحكمة بإحالة أوراق 6 متهمين فقط إلى المفتي، يعني أن باقي المتهمين، وفي مقدمتهم محمد مرسي، قد أفلتوا بشكل نهائي من حكم الإعدام، ولن تخرج العقوبة التي سوف تصدر بحقهم عن السجن فقط، وأن ما يثار بشأن تعميم رد الإفتاء على كل المتهمين في القضية غير صحيح أو قانوني.

والمحالون إلى المفتي هم أحمد عفيفي منتج أفلام وثائقية، ومحمد كيلاني مضيف جوى بشركة مصر للطيران، وأحمد إسماعيل ثابت إسماعيل معيد بجامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا، وأسماء محمد الخطيب، مراسلة بشبكة رصد الإعلامية، وعلاء عمر محمد سبلان أردني الجنسية ومعد برامج بقناة الجزيرة القطرية، وإبراهيم محمد هلال رئيس قطاع الأخبار بقناة الجزيرة القطرية.

وتم النظر في القضية في 92 جلسة، كانت منها 34 جلسة لفض الأحراز التي تنوّعت ما بين وثائق ومستندات، وفيديوهات خاصة بالمتهمين، بالإضافة إلى الجلسات السرية لنظر الوثائق المهمة التي تمس الأمن القومي المصري.

وكانت النيابة أسندت إلى المتهمين في القضية ارتكاب جرائم اختلاس تقارير صادرة عن جهازي المخابرات العامة والحربية، والقوات المسلحة، وقطاع الأمن الوطني بوزارة الداخلية، وهيئة الرقابة الإدارية، من بينها مستندات سرية تضمنت بيانات عن القوات المسلحة وأماكن تمركزها والسياسات العامة للدولة.

وقالت النيابة إن اختلاس التقارير كان بقصد تسليمها إلى جهاز المخابرات القطري وقناة الجزيرة الفضائية، بقصد الإضرار بمركز مصر الحربي والسياسي والدبلوماسي والاقتصادي وبمصالحها القومية.

وتعد قطر واحدة من الدول الرئيسية الداعمة لمرسي خلال رئاسته للبلاد، وتتهم السلطات المصرية الآن الدوحة بدعم جماعة الإخوان التي باتت محظورة وإرهابية بحكم القانون المصري.

وقال نبيل سالم، رئيس قسم القانون الجنائي بجامعة عين شمس لـ"العرب" إن الحكم الصادر بحق المتهمين الستة بإحالة أوراقهم إلى المفتي، لا يعني أنه الحكم بـ"إعدامهم شنقا".

وأضاف أن المحكمة "يجوز لها أن تعدل عن حكم الإعدام بحق المتهمين الستة"، عندما تصدر حكمها النهائي في القضية برمتها يوم 18 يونيو المقبل، وأن حكمها الحالي "تمهيدي فقط"، لما سوف تصدره لاحقا.

ووفق قانون الإجراءات الجنائية، فإن رأي مفتي الجمهورية لا يكون ملزمًا للمحكمة، ومن حق المحكمة أن تقرّر تنفيذ عقوبة الإعدام حتى وإن رفض المفتي الحكم، غير أن دائرة الإفتاء نادرا ما ترفض حكما بالإعدام صدر بحق مدانين.

وأدين مرسي في 3 قضايا سابقة وصدر بحقه حكم بالإعدام في قضية الهروب من سجن وادي النطرون، وآخر بالأشغال الشاقة المؤبدة في قضية التخابر مع حماس وحزب الله اللبناني، وثالث بالسجن لمدة مماثلة في قضية أحداث الاتحادية.

وتقدم مرسي بطعون بالنقض في تلك الأحكام ما زالت منظورة، فيما يحاكم أيضا مع عدد من الحقوقيين والإعلاميين في قضية أخرى بتهمة إهانة القضاء، ولا تزال منظورة ولم تصدر فيها أحكام.

وقال رئيس قسم القانون الجنائي بجامعة عين شمس "يعتبر حكم محكمة النقض، نهائيًا وباتًا، وقبول طعن مرسي والمحكوم عليهم بالإعدام، يتوقف على الخطأ في تطبيق القانون، والخطأ في الإجراءات، وبطلان الحكم".

وفي تقدير بعض المراقبين أن النظام المصري لم يثبت جدية في تنفيذ أحكام الإعدام الصادرة بحق أعضاء في جماعة الإخوان، خشية أن يتحول أعضاؤها إلى استخدام العنف ضد أجهزة الدولة، خاصة أن النظام يسعى بكل الطرق إلى الاستقرار الأمني والسياسي المتردي ودفع عجلة الاقتصاد.

لكن هناك من يرى أن بطء واختلاف درجات التقاضي في مصر والتعقيدات المعروفة في القانون المصري هي السبب في تأخير تنفيذ أحكام إعدام سابقة، وأنه لا شبهات سياسية في ذلك.

وقال الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي في نوفمبر 2015، إن أحكام الإعدام الصادرة بحق قيادات الإخوان لن تنفذ، وكرّر نفس العبارة خلال زيارته إلى ألمانيا، مبررًا ذلك بأن أحكام الإعدام غيابية وفي أولى درجات التقاضي، ولا يمكن تنفيذ حكم إعدام من أول درجة أو صدر غيابيا بحق أحد المتهمين.

وبين الحين والآخر، تخرج مبادرات تدعو للمصالحة بين الإخوان والدولة، غير أن ما قد يرجّح فشل تحقيق ذلك، أن مبادرات التصالح تضم بندا رئيسيا يتعلق بإطلاق سراح المحبوسين وإسقاط القضايا عنهم، وعلى رأسهم قيادات الجماعة ومحمد مرسي.

وبرأي متابعين فإن النظام المصري حاليًا في مرحلة مقارنة بين تطبيق سياسة "قطع جذور الإخوان" التي اتبعها جمال عبدالناصر عندما قام بإعدام مؤسس الجماعة سيد قطب، أو سياسة أنور السادات وحسني مبارك باستمرار وجود الإخوان بشكل هامشي ونزع شرعيتهم القانونية.

مرسي ورحلة الهروب من الإعدام

العرب

أول صحيفة عربية صدرت في لندن 1977

أسسها

أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول

د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام

محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير

علي قاسم
مختار الدبابي
كرم نعمة

تصدر عن

Al Arab Publishing House

المكتب الرئيسي (لندن)

Kensington Centre
66 Hammersmith Road
London W14 8UD, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان

Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

سيناريوهات الحرب والسلام في اليمن: جبهات متشظية تعقد الحل

استمرار الدعم العسكري الإقليمي ضروري حتى تعود الشرعية لأصحابها

يستمدّ الصراع في اليمن تعقيداته من خصوصية الوضع اليمني الحاضر، والذي لا يمكن فصله عن تراث تاريخي وعقائدي وتراكم للعشرات من السنين من الصراعات الداخلية، وانعكاس الأوضاع الإقليمية على واقع الجغرافيا السياسية اليمنية.

صالح البيضاني

الحرب قدر اليمن

❑ **صنعاء** – على الرغم من بارقة الأمل التي منحتها مشاورات السلام المنعقدة في الكويت لإيجاد مخرج سلمي للأزمة في اليمن، إلا أن الكثير من التحديات لا تزال تلوح في الأفق وتهدد بإجهاض أيّ اتفاق سياسي محتمل في ظل المعطيات على الأرض التي بات من الصعب حلحلتها.

في الوقت الذي كان وفد الحوثيين يجلس على طاولة المشاورات في الكويت، كانت الميليشيات التابعة للجماعة تقتحم آخر لواء عسكري يمني ظل محتفظا بهويته العسكرية الخالصة، سقط لواء العمالقة في محافظة عمران اليمنية بعد شهور من الحصار والضغط الذي مورس على قادة اللواء الذي خاض في السابق حروبا شرسة ضد المتمردين في أقصى شمال اليمن.

كان المتفاوضون على طاولة حوار الكويت يحاولون في تلك الفترة البحث عن الحد الأدنى من معطيات التوافق السياسي وإيجاد أرضية مشتركة يمكن على أساسها وضع اللبنات الأولى للسلام. وكان اسم لواء العمالقة يتردد في كواليس المشاورات كقوة عسكرية عريقة ومحايدة يمكن أن تقوم بدور رئيسي في تنفيذ أصعب نقاط أجندة المشاورات المتمثلة في قيام الميليشيات بتسليم الأسلحة الثقيلة والمتوسطة التي نهبتها من مخازن الجيش عقب سقوط العاصمة صنعاء في الحادي والعشرين من سبتمبر 2014.

وقد صعق الوفد الحكومي وهو يستمع للأخبار الواردة من اليمن والتي تؤكد أن الحوثيين على وشك نهب ما تبقى من رمزية الجيش اليمني، الذي تأسس في العام 1962 عقب الثورة على النظام الإمامي في شمال اليمن، فأعلن رئيس الوفد تجميد المشاورات.

ووصل الحوار إلى حافة الفشل قبل أن يعاد إنعاشه بشكل اصطناعي عن طريق الوساطات الإقليمية والدولية التي ظلت القيمة الوحيدة التي تدفع الأطراف اليمنية للاستمرار في حوار يبدو مستحيلا وغير مجد بين فريقين الأول لا يمكن أن يتخلى عن الشرعية ولا يقبل بغير استعادتها كاملة، والآخر يستمر في تكريس سياسة الأمر الواقع على الأرض ولا يعطي أيّ إشارة إلى أنه سيقبل بتقديم أيّ تنازل حقيقي، ما يجعل الحوار اليمني كجولة إضافية من جولات الصراع السياسي والتي تسعى لتحقيق المزيد من الأهداف، واقتناع المجتمع الدولي بأن فرص السلام تم استنفادها.

وفي الوقت الذي أظهرت فيه كل المؤشرات أن المجتمع الدولي راغب أكثر من أيّ وقت مضى في إحراز السلام في اليمن وإنهاء الحرب أظهر الفرقاء اليمنيون أيضا إصرارا منقطع النظير على المضي قدما في سياسة كسر العظم ولعبة عض الأصابع التي في الواقع لم تُدم سوى الشعب اليمني الذي أنهكته الحرب والظروف الاقتصادية المتردية.

جبهات متشظية.. صراع وجود

تحتشد الكثير من الصعوبات عند الوقوف مليا أمام التحديات التي قد تعترض طريق السلام في اليمن، والتي تبدأ من إمكانية التوصل إلى اتفاق سياسي يتمخض عن مشاورات الكويت المتعثرة والتي تبدو في الغالب استجابة لضغوطات دولية وليست نتيجة الرغبة في التوصل لأيّ صيغة تنهي الحرب اليمنية.

ويعود ذلك في الأساس إلى نزوع الصراع في جانب كبير منه إلى تراث تاريخي وعقائدي في ظل تنوع وتعدد موارد الحرب التي أفضت إلى خلق مزيج غير متجانس من الحلفاء فضلا عن الخصوم.

في جانب المتمردين يتحالف الحوثيون العقائديون، الذين ينطلقون من معتقدات دينية ترى أنهم الأحق بالسلطة، مع حزب المؤتمر الشعبي العام الذي يرأسه الرئيس السابق علي عبدالله صالح الذي خاض ستّ حروب ضد الجماعة وقتل في إحداها مؤسس الجماعة حسين بدرالدين الحوثي. وفي المقابل كان الحوثيون حليفا رئيسيا في التحالف السياسي الذي أفضى إلى سقوط عبدالله صالح في العام 2011.

في جانب الشرعية تتحالف الأحزاب الدينية مثل حزب الإصلاح (إخوان مسلمون) والسلفيين مع الرئيس عبدربه منصور هادي الذي ظل نائبا لعلي عبدالله صالح لمدة تزيد عن العقدين، إلى جانب عدد من الأحزاب القومية واليسارية مثل الناصريين وجزء مهمّ من الحزب الاشتراكي اليمني.

وعلى الطرف الآخر تظهر كذلك العديد من التشظيات في داخل كلّ مكون على حدة، فبينما ينقسم الحوثيون إلى ثلاثة تيارات رئيسية، الأول براغماتي سياسي يستلهم توجهاته الفكرية من الثورة الإيرانية وهو الذي يسيطر على الحركة الحوثية. ويرتبط التيار الثاني التقليدي بشكل أكبر بالتراث السياسي والعقائدي للمذهب الزيدي في اليمن، في الوقت الذي يبدو التيار القبلي في الحركة أكثر تماهيا مع مواقف الرئيس علي عبدالله صالح. وينقسم حزب صالح بين البراغماتيين الذين لا يرون مانعا من ركل مبادئهم القديمة والتحالف مع أعدائهم الكلاسيكيين وبين الرافضين من منطلق تاريخي أن يمكنوا الحوثيين بأفكارهم العنصرية السلالية من الهيمنة على اليمن.

وينظر الكثير من الحوثيين، وتحديدا التيار المرتبط بالثورة الايرانية أو التيار الزيدي التقليدي في الجماعة، إلى الصراع مع الحكومة الشرعية بأنه ليس صراعا سياسيا بقدر ما هو صراع عقائدي وفكري وتاريخي، منطلقين في ذلك من إرث ثقيل من الصراع على السلطة التي يعتبرونها حقا إلهيا انتزع منهم غيلة في العام 1962.

ويعتبن هؤلاء أيضا أن الثورة اليمنية التي قامت في ذلك العام سعت لطمس هويتهم الزيدية مفسحة المجال أمام المد السلفي ليجتاح معاقلهم بما في ذلك صعدة التي احتضنت في السنوات اللاحقة العديد من مراكز الدعوة السلفية والتي كان من أبرزها مركز دماج الذي قام الحوثيون في أول حرب طائفية لهم بحصاره وقصفه لشهور قبل أن يتمكنوا من تهجير طلابه في يناير 2014.

في المقابل، ينظر الكثير من اليمنيين إلى الحوثية كجماعة مذهبية وعنصرية وسلالية تسعى لقهر اليمنيين من منطلقات ومشاريع ضيقة، وهو الأمر الذي حوّل الصراع في جزء كبير منه إلى صراع وجود في نظر الكثير من الأطراف التي تخوض حربا شرسة لتكريس وجودها على حساب الآخر.

تحديات سياسية

يتساءل الكثير من المراقبين ويقلق ملحوظ: هل ستنجح المشاورات اليمنية في الوقت الذي يبدو التحدي الأكبر ماثلا للعيان هو هل يمكن تطبيق أيّ اتفاق سلام يتم التوصل إليه أصلا. وهل سيلبي هذا الاتفاق مطالب الكثير من الأطراف الفاعلة في المشهد اليمني. وهل يمكن إقناع التيارات المتشظية داخل الجماعات المتحاربة والموقعة على الاتفاق.

المراقبون يتساءلون بقلق ملحوظ: هل ستنجح المشاورات اليمنية في الوقت الذي يبدو التحدي الأكبر ماثلا للعيان هو هل يمكن تطبيق أي اتفاق سلام يتم التوصل إليه أصلا

هنا تقفز إلى الأذهان الكثير من الاتفاقات التي وقعتها الأطراف اليمنية وكانت إيذانا بحرب أكثر شراسة، في خصوصية سياسية يمنية لا يمكن فهمها بشكل واضح. فقد شهدت اليمن حربا ضروسا بين الرئيس السابق علي عبدالله صالح ومن خلفه المؤتمر الشعبي العام ونائبه علي سالم البيض ومن خلفه الحزب الاشتراكي اليمني وهما الطرفان الموقعان على اتفاقية الوحدة اليمنية في العام 1990.

اندلعت الحرب في صيف العام 1994 بعد أيام قليلة من التوقيع على "وثيقة العهد والاتفاق" في الأردن في 18 يناير من العام 1994، كما أن الحرب التي تشهدها اليمن حاليا اندلعت في الأساس عقب مؤتمر الحوار الوطني الشامل الذي استمر لمدة عام تقريبا وشاركت فيه كل القوى اليمنية بما في ذلك الحوثيون أنفسهم الذين وقعوا لاحقا على اتفاق السلم والشراكة برعاية دولية قبل أن ينقضوا عليه بفترة وجيزة.

وبالوقوف أمام نقاط الحوار التي تضمنها قرار مجلس الأمن الدولي 2216 والتي يتصدّرها انسحاب الميليشيا من المدن وتسليم السلاح وإعادة مؤسسات الدولة،وبالنظر إلى جبهات الصراع التي تغلب عليها النزعة العقائدية، وبمقارنة ذلك بالتحركات على الأرض والحشود العسكرية التي لا يفترض أن تتزامن مع أيّ حوار سياسي، يتضاءل حجم الأمل في إنهاء الحرب من خلال السلام، خصوصا وأن التصريحات المعلنة لطرفي الصراع، الحكومة والمتمردين، تتحدث في مجملها عن نصر كامل وهو ما لا يمكن تحقيقه من خلال اتفاق سياسي في ظل استمرار الأطراف في تعزيز مسار سياسية الأمر الواقع.

وقد تجلّت هذه السياسة بشكل واضح من خلال قيام الحوثيين بالعمل على تغيير بنية الدولة والجيش وطمس ملامحها السابقة بشكل كلي ما يجعل من الحديث عن تسليم السلاح أمرا لن يتم في الواقع إلا للميليشيا ذاتها التي انصهرت في مؤسسات الجيش. كما لا يمكن للحكومة إعادة مؤسسات الدولة إلا للميليشيا أيضا التي تسللت إلى كل مفاصل المؤسسات الرسمية.

أما الانسحاب من المدن فذلك ما لا يمكن تخيله بعد أن اختفت عمليا الميليشيا من شوارع صنعاء لتظهر بالبزات الرسمية في كل أزقته العاصمة، وفي الواقع لقد تم العمل خلال الشهور الأخيرة وبوتيرة عالية على إفراغ القرار الأممي 2216 من محتواه وأصبح تنفيذه أمرا مستحيلا.

مسارات الحرب

تبرز عدة ملامح لخيار المضي في الحرب الذي يبدو أنه الطريق الوحيد الذي يمكّن أطراف النزاع من تحقيق نصر كامل ومن ثم الانفراد بشكل لامتناه بالسلطة. وعلى الرغم من أن الطرف الانقلابي لا يحبذ الاستمرار في هذا الخيار مفضلا التوصل إلى سلام على قاعدة الأمر الواقع الذي فرضه بالقوة منذ سيطرته على الدولة، فإن عدة تيارات في هذا الطرف والتي ترى أنها تخوض معركة مقدسة لازال يتملكها شعور عارم وطمأنينة مفرطة بإمكانية تحقيق النصر. أما على جانب الشرعية فيتم ترديد كلمة "الحسم العسكري" بكثرة، في تعبير عن القناعة المطلقة بأنه الحل الوحيد لإلحاق الهزيمة بالميليشيات، غير أن تلك القناعة تأتي مشفوعة دائما بضرورة استمرار الدعم الإقليمي وخصوصا السعودي لتحقيق الانتصار المنشود.

ويمكن التطرق في سياق فرضية استمرار الحرب وفشل خيارات السلام المحتملة إلى عدة سيناريوهات يأتي في مقدمتها استمرار الحرب وحدوث انهيار مفاجئ في جبهة الحوثيين وعبدالله صالح في ظل تفاقم الخلافات السياسية وانهيار المعنويات والتدهور الاقتصادي وانعدم الموارد البشرية والعسكرية مع تشديد الحصار على المنافذ البحرية التي تصل منها السفن الإيرانية، وتبدو جبهة نهم المرشح الأبرز لتحقيق اختراق هام من خلال الوصول إلى تخوم صنعاء التي لا تبعد كثيرا وهو ما يمكن أن يتسبب في حالة تصدع كبيرة في جبهة الانقلابيين، حيث أن تحرير صنعاء سينهي رمزية الدولة التي اختطفتها الميليشيات وهو ما سينتج عنه بشكل مباشر خضوع معظم المحافظات التي لا تدين عقائديا بالفكر الحوثي، فيما سينكمش نفوذ الحركة مجددا إلى منطقة صعدة المعقل الرئيس للجماعة.

يستند السيناريو الثاني لفرضية الحرب على فشل تحقيق الانتصار العسكري في جبهة نهم وانسحاب التحالف العربي من المعركة وهو ما سيفرض قيام كيانات متناثرة على الخارطة السياسية اليمنية بحيث تستمر المحافظات الجنوبية في بناء كيانها السياسي باتجاه الدولة المستقلة، وتكتل المحافظات المحررة أو التي تقاوم بشدة في إطار جديد يتلقى الدعم من المحيط مثل إقليم سبأ (مأرب–الجوف–البيضاء) الذي يمكن أن يكون نواة لدعم المحافظات التي لا يحظى فيها الفكر الحوثي بحاضنة شعبية مثل تعز وإب والحديدة وهو ما سينتج في نهاية المطاف خارطة جديدة تتمثل في دولة في جنوب اليمن وربما دولتين في حال قررت حضرموت تحقيق أحلامها القديمة المتجددة، ودولة أخرى "سنيّة" في الشمال ودولة الحوثي التي لن تتجاوز على الأرجح خارطته المذهبية.

حروب مستمرة منذ أكثر من نصف قرن

❑ عاش اليمن منذ قيام ثورته عام 1962 ضد المملكة المتوكلية وقيام جمهوريته عددا من الحروب سواء الداخلية أو ضد عناصر خارجية، لم تتوقف طيلة أكثر من نصف قرن. وفيما يلي رصد للتسلسل التاريخي لهذه الحروب:

■ حرب 1962 - 1970: عقب ثورة 26 سبتمبر ضد الحكم الإمامي 1962، حيث حاول أنصار الثورة بسط سيطرتهم على كل المحافظات اليمنية، بينما ظلت القوى المناهضة للنظام الجمهوري بقيادة شخصيات بارزة من أسرة الإمام محمد البدر الذي قامت عليه الثورة تعمل على إسقاط الثورة واستعادة الحكم.

واستمرت الحرب 8 سنين لكنها كانت سجالا بين الطرفين، ولم يتمكن طرف من حسم الحرب لصالحه، لتنتهي باتفاق رعته السعودية، يقضي بالاعتراف بالثورة والجمهورية مقابل إشراك خصوم الثورة في السلطة باستثناء بيت حميدالدين الذي كان يحكم البلد قبل الثورة.

■ حرب 1963 - 1967: في اليمن الجنوبي ضد الاستعمار البريطاني، عقب اندلاع الثورة في أكتوبر 1963، واستمرت في عدد من المحافظات بين الثوار والسلطات البريطانية، والتي انتهت بالاتفاق على الاستقلال، ورحيل الاحتلال البريطاني في نوفمبر 1967.

■ الحرب بين شمال اليمن وجنوبه 1972: أدت خلافات بين الحكومتين إلى نشوب مواجهات بين جيشي الشمال والجنوب، في بعض المواقع الحدودية، لكن الوساطة العربية تدخلت قبل أن يحرز أيّ طرف انتصارا على الأرض.

■ الحرب بين شمال اليمن وجنوبه 1979: أدت خلافات سياسية بين حكومتي اليمن إلى نشوب مواجهات مسلحة تمكن الجنوب من تحقيق تقدم فيها، واستطاع بإسناد مقاومة شعبية (شمالية) في المناطق الحدودية من التغلغل في المحافظات الشمالية، لكن الجهود العربية أوقفت الحرب، وأجبرت الطرفين على العودة إلى المفاوضات، وعادت القوات الجنوبية وحلفاؤها إلى الحدود السابقة.

■ حرب الوحدة والانفصال بين علي عبدالله صالح وعلي سالم البيض عام 1994: وقعت إثر خلافات متواصلة بين الرئيس السابق علي عبدالله صالح، ونائبه علي سالم البيض الذي كان يتهم صالح بالاستيلاء على كل مقاليد السلطة والثورة وإقصاء شركائه في الوحدة وهم الجنوبيون، وانتصر فيها صالح وحلفاؤه بينهم قيادات جنوبية بارزة كان في طليعتها الرئيس الحالي عبدربه منصور هادي، بينما خسر البيض الحرب وغادر اليمن مع عدد من حلفائه إلى الخارج.

■ حروب صعدة الست في شمال اليمن بين الحكومة والحوثيين 2004 - 2010: نشبت الحرب الأولى في صعدة بشكل مفاجئ، ولم يكن أحد يتصور أن مواجهات محدودة في قرية يمنية نائية ستتحول إلى حرب أخذت تتوسع يوما بعد آخر.

وباستثناء الحربين الأولى التي انتهت بمقتل زعيم الحوثيين حسين الحوثي، والرابعة والتي انتهت باتفاق معلن رعته دولة قطر، فإن الحروب الأخرى كانت تنتهي باتفاقات غير معلنة، وكل طرف يدّعي أنه المنتصر في تلك الحروب، غير أنها من الناحية العملية كانت تشهد توسعا لصالح جماعة الحوثي التي باتت في الحرب السادسة والأخيرة تسيطر على أغلب مديريات محافظة صعدة (شمال)، بعد ما كانت محاصرة في جبل مران في الحرب الأولى.

■ الحرب على القاعدة منذ 2001 ولا تزال متواصلة: هذه الحرب لا تزال مستمرة، وبقدر ما حققت الحكومة اليمنية بعض أهدافها في تصفية عدد من قيادات وعناصر القاعدة، فإن الأخيرة نجحت في استهداف المئات من الضباط والجنود في الأمن والجيش، والمسؤولين الحكوميين.

■ عاصفة الحزم 2015 ولا تزال متواصلة: دمرت غارات عاصفة الحزم أغلب القوة العسكرية التي يسيطر عليها الحوثيون والرئيس اليمني السابق علي عبدالله صالح، منذ انطلاقتها في مارس 2015، وتتواصل مستهدفة المواقع العسكرية ومستودعات الأسلحة والقوات العسكرية المتحركة في مختلف محافظات اليمن.

التباس المجتمع السياسي في مصر: النقابة تأخذ دور الحزب

القوى الحزبية تفشل في قيادة التغيير السياسي

يمكن إيجاد تفسير لظاهرة تبادل الأدوار بين النقابات والأحزاب السياسية في مصر، لكن لا يمكن القبول بها بأيّ حال من الأحوال لأن الأدوار ذاتها لها خصوصياتها. فالنقابات في مصر تقوم بوظائف اجتماعية بالأساس مقتربة جدا من المواطنين والطبقات الدنيا، في حين تعيش الأحزاب السياسية نوعا من المفارقة للواقع لانهماكها في شؤونها الداخلية.

أحمد جمال

❑ **القاهرة** – صراع حامي الوطيس يدور في مصر بين النقابات والحكومة، تصاعدت حدّته في الأيام الأخيرة على خلفية اقتحام عناصر من وزارة الداخلية لمقر نقابة الصحافيين المصريين وإلقاء القبض على صحافيين كانا يعتصمان داخل المبنى يوم الأحد الماضي.

اقتحام الأمن لمقر النقابة، كان سابقة تحدث للمرة الأولى منذ إنشائها قبل 67 عاما؛ ما تسبب في موجة غضب عارمة، أعلنت على إثرها نقابة الصحافيين المصرية بدء اعتصام مفتوح لأعضائها في مقرها؛ لحين إقالة وزير الداخلية، اللواء مجدي عبدالغفار، ولا يزال الاعتصام مستمرا.

ولفتت حالة الفوران والغضب التي تشهدها مصر هذه الأيام الانتباه إلى أن الحراك النقابي بات الناشط الرئيسي وتقريبا الوحيد في الشارع المصري، مقابل اختفاء دور الأحزاب وكثير من القوى السياسية التي غابت عن أداء دورها الطبيعي في قيادة العمل السياسي.

وبينما كانت بعض القوى السياسية ظواهر انتخابية اختفى صوتها بانتهاء الانتخابات، ركّز البعض الآخر على العمل الاجتماعي وتقديم خدمات عينية، وهو دور يفترض أن تنهض به النقابات المهنية، بحكم قوانين إنشائها، التي أهملت بدروها ذلك وحلت محل الأحزاب والقوى السياسية.

ومنذ بداية العام الجاري شهدت الحياة السياسية في مصر حالتين لافتتين كان البطل فيهما نقابتا الأطباء والصحافيين، حيث شهدت النقابتان حشدا لأعضائهما لأسباب مهنية وفئوية، سرعان ما تحول إلى وقفات احتجاجية ضد النظام السياسي برمته.

ودعت نقابة الأطباء لجمعية عمومية غير عادية في نهاية فبراير الماضي وفضح اعتداءات الشرطة على عدد من أطباء مستشفيات حكومية، تحولت إلى تظاهرة كبيرة ضد النظام الحاكم وممارسات الشرطة.

وكانت الشرطة أيضا السبب في التجييش الذي شهدته نقابة الصحافيين مؤخرا بعد واقعة اقتحام عدد من الضباط مقر النقابة، والمؤشرات تنذر بتحول الغضب المهني إلى غضب شعبيّ ضدّ المنظومة السياسية ككل، وتتوفر له كل عناصر الإشعال.

وقال عبدالغفار شكر، نائب رئيس المجلس القومي لحقوق الإنسان، لـ"العرب"، إن الفترة الحالية تشهد جدلا متصاعدا، نتيجة تبدل الأدوار وحالة السيولة التي تغلّف الحياة والممارسة السياسية في البلاد. فالأحزاب أصبحت تسعى إلى تقديم خدمات يفترض أن تناط بها النقابات، بينما تحولت الأخيرة للدفاع عن قضايا مجتمعية، وحتى سياسية، تهم الجمهور بشكل عام وهو دور المفترض أن تقوم به الأحزاب.

وأضاف شكر أن الأحزاب تعاني في هذه الفترة أزمات كبيرة بعد فشلها في تحقيق مكاسب سياسية سواء قبل ثورة يناير أو بعدها، بالتالي هجرها أعضاؤها بحثا عن منقذ آخر يحقق طموحهم، ووجدوا ضالتهم في الاضطلاع بدور النقابات المهنية على المستوى الاجتماعي.

ووفقا لتقديرات بعض المتابعين فإن النقابات باعتبارها كيانات أكبر حجما وعضوية وفاعلية من الأحزاب أضحت تدافع عن قضايا الحريات، وهو تحول حظي بترحيب أعضائها الذين يعولون عليها للقيام بما تعجز عنه الأحزاب.

> القضايا التي تدافع عنها النقابات وإن كانت سياسية لكنها في النهاية ذات طابع فئوي وهو ما يختلف عن دور الأحزاب

وتشير إحصائيات الجهاز المركزي للتعبئة والإحصاء إلى أن هناك 23 مليون مشتغل ينتمون إلى 24 نقابة مهنية، ما يجعل من التركيز على أيّ قضية مهنية يأخذ زخما مجتمعيا أكبر، كما يسهل على أيّ فصيل سياسي توصيل سياساته إلى عدد أكبر من الجماهير. لكن، رغم الدور المشهود له للنقابات، وحراكها الاجتماعي والسياسي، ينبه الخبراء إلى أن هناك نقيصة جوهرية في موضوع النقابات، خصوصا في مصر، يجب الانتباه إليها، وهي أن بعضها يهدف لتحقيق مكاسب سياسية لصالح تيارات بعينها، وتحديدا جماعة الإخوان المسلمين.

ويذكّر الخبراء بأن عودة نشاط جماعة الإخوان، في سبعينات القرن الماضي، في عهد أنور السادات، اعتمدت بشكل أساسي في منطلقاتها الحركية على النقابات، وخصوصا نقابات مثل الأطباء والمحامين والمهندسين.

كرس النشاط الذي تشهده نقابة الصحافيين وقبلها نقابتا الأطباء والمحامين والمهندسين، التقدير السابق، الذي أصبح هاجسا للحكومة المصرية، والتي بدت كأنها ارتاحت لحالة الموت السريري للسياسة في مصر، ثم فوجئت بتكتلات نقابية كبيرة تصطدم معها. فما أن يهدأ الخلاف مع المحامين، سرعان ما يظهر جدل آخر مع الأطباء أو المهندسين، إلى أن جاء الخلاف المحتدم مع الصحافيين.

وفسّر إبراهيم غانم، أستاذ علم الاجتماع السياسي، حالة التناقض والازدواجية والمراوحة في الأدوار بين النقابات والأحزاب السياسية قائلا "إن الأحزاب السياسية لا تقوم بأدوارها وكذلك النقابات أيضا، فكلاهما يعاني حالة من الارتباك التي تعاني منها الدولة بكل مؤسساتها". وأضاف أن الأحزاب لم يخرج أغلبها من القواعد الشعبية في المحافظات، على عكس الدور الاجتماعي الذي تقوم به بعض النقابات وتحديدا في المناسبات الاجتماعية، ورعايتها لبعض الأسر الفقيرة في القرى والنجوع، ما يسمح لها بأداء أدوار سياسية أكبر.

ورأى غانم أن زيادة مساحة الحريات للأحزاب والنقابات وحتى الأفراد داخل المجتمع تساعد على استقرار النظام السياسي، كما أنها تمنع اختراق النقابات في المستقبل من أجل تحقيق مزيد من المكاسب السياسية.

بدأت عملية ربط النقابات المهنية بالسياسة عقب قيام ثورة يوليو 1952، حيث ربطت الدولة المصرية آنذاك العمل النقابي والمهني بالاختيارات السياسية للنظام القائم وبالتنظيم السياسي الواحد في ذلك الوقت الاتحاد الاشتراكي العربي.

تزايد الربط التوافقي بين الدولة والنقابات في سبعينات القرن الماضي بعدما كرست الدولة اهتمامها بالنقابات العمالية فقط، لتترك بقية النقابات الفئوية في قبضة التيارات السياسية وحصل تيار الإسلام السياسي على نصيب الأسد. لكن بقيت العلاقة تشهد مدا وجزرا مع النظام السياسي في حدود مهنية وفئوية، حتى شهد عام 1990 تحولا فارقا في مسار العمل النقابي، سواء في طبيعة العلاقة مع الدولة أو في حدود دورها المفترض حسب الدستور والقوانين.

في ذلك الوقت عقدت مجموعة من النقابات المهنية، التي كانت تسيطر على أغلبها قيادات من جماعة الإخوان اجتماعا مشتركا في مقر نقابة الأطباء، طالبوا فيه الرئيس السابق حسني مبارك بمطالب بدت بعيدة جدا عن العمل النقابي الخدمي، حيث طالب المجتمعون مبارك بالتخلي عن رئاسة الحزب الوطني، وإلغاء العمل بقانون الطوارئ، ورفع القيود على حرية الصحافة، وإطلاق حرية الأحزاب، وإجراء انتخابات نيابية نزيهة.

ورغم أن النظام لم يستجب، كما كان متوقعا، لأيّ من تلك المطالب، لكن نظرته تغيّرت للنقابات المهنية، مثلما تغيّرت طريقة تعامله معها في السنوات التي تلت ذلك، حيث عملت الدولة على تقليص وحصار تيار الإسلام السياسي على مجالس النقابات.

وقال عمرو هاشم ربيع، الخبير بمركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، إن القضايا التي تدافع عنها النقابات، وإن كانت سياسية، لكنها في النهاية ذات طابع فئوي، وهو ما يختلف عن دور الأحزاب التي تدافع عن قضايا ترتبط بالجمهور، لكن غيابها سهّل انتقال هذا الدور للنقابات.

صوت النقابي أقوى من صوت السياسي

وقد شاب العودة هذه المرة تغير لافت في التركيبة السياسية للنقابات، التي غلب عليها التيار اليساري الناصري الذي كان اللاعب الوحيد في الساحة عقب ثورة 30 يونيو 2013، فسيطر على مجالس النقابات المؤثرة كالصحافيين والأطباء والمحامين، الأمر الذي منح النقابات المزيد من الزخم السياسي، فقد تصور أنصار هذا التيار أنهم أمام مسؤولية تاريخية لإحداث حراك كبير في المجتمع عبر وجودهم على رأس هذه النقابات، لتعويض حالة التشرذم التي يعيشونها منذ فترة، وفشلهم في الانصهار في بوتقة جامعة.

سهّل ضعف تأثير اليسار على الشارع، وعدم تجاوب المواطنين مع أغلب شعاراته، للنظام السياسي الحالي مهمة تقويض الكثير من التحركات النقابية قبل أن يصل مداها للشارع، وتتحول إلى ما يشبه العصيان المدني، لذلك لم يعد الحراك النقابي يقلق السلطة، لأنه ما زال محصورا داخل جدران النقابات ولم يفلح في الانتشار خارجها.

وبحسب تحليل بعض المراقبين، فإن عدم نضج الحياة السياسية المصرية بعد ثورتين متتاليتين من أهم أسباب قيام النقابات بالأدوار السياسية في الوقت الحالي، بينما يؤدي استقرار الأوضاع السياسية وتثبيت أركان النظام الحاكم إلى أدوار أكبر للأحزاب في المستقبل.

ندوة بمراكش: تعزيز البناء المغاربي ضرورة لمواجهة التحديات الراهنة

❑ **مراكش**– أجمع المشاركون في الندوة المغاربية الأولى التي أقامتها منظمة العمل المغاربي بشراكة مع مؤسسة هانس سايدل، الاثنين 25 أبريل 2016 بمدينة مراكش حول المجتمع المدني ورهانات البناء المغاربي على أهمية تعزيز خيار الوحدة المغاربية في مواجهة التحديات الاقتصادية والأمنية المتزايدة في المنطقة؛ وعلى ضرورة استثمار المقومات البشرية والطبيعية والتاريخية في تعزيز التنسيق والتعاون في مختلف المجالات؛ منوّهين بالدور الهام الذي يمكن لفعاليات المجتمع المدني أن تقوم به في التحسيس بأهمية هذا الخيار.

منذ توقيع معاهدة تأسيس اتحاد المغرب العربي بمراكش في فبراير 1989، والحديث متواصل عن ضرورة تفعيل الأهداف التي تأسس من أجلها هذا التكتل الإقليمي، والتي تصب في اعتباره خيارا استراتيجيا لوحدة وتكتل دول المنطقة، ووعاء سياسيا لتصريف وترجمة كل أوجه التعاون والتنسيق والتضامن الاقتصادي والسياسي والأمني.

لكن لا يزال البناء المغاربي، وكما جاء في الكلمة الافتتاحية للندوة، التي ألقاها رئيس منظمة العمل المغاربي إدريس لكريني، بحاجة إلى انخراط مختلف مكونات المجتمعات المغاربية من مجتمع مدني ونخب مثقفة وإعلام بما يؤسس لقاعدة صلبة توفّر شروط الحوار لمواجهة التحديات الأمنية والاقتصادية التي تواجه دول المنطقة.

وأضاف لكريني أن استمرار الأوضاع راكدة وجامدة على حالها سيكلف شعوب المنطقة هدر مزيد من الفرص والطاقات المتاحة لولوج عالم لا يؤمن إلا بالتكتلات؛ الأمر الذي أكّد عليه أيضا ممثل مؤسسة هانس سايدل الذي اعتبر أن عالم اليوم هو عالم التكتلات الكبرى والمجتمع المدني كإطار للاقتراح يمكن أن يلعب دورا هاما في التحسيس بهذا البناء الاستراتيجي خصوصا وأن الدول المغاربية تملك مقومات التكامل التي يمكن أن تجعلها في مصاف التكتلات الأولى على الصعيد العالمي.

وأكد حسن اللولب، رئيس مركز البحوث والدراسات لاتحاد المغرب، أن مشروع الاتحاد المغاربي كان حاضرا في أجندة النخب التاريخية المغاربية؛ معرّجا على الدعم المغربي والتونسي للثورة الجزائرية.

وتوقّفت عائشة التاج، الباحثة في التنمية الاجتماعية بالمغرب، في مداخلتها عند العلاقات الاجتماعية الداعمة للبناء المغاربي وأهمية الأبعاد الثقافية لهذه العلاقات؛ التي تطرحها قوة الانتماء المتجاوزة لكل الإشكالات السياسية؛ محملة مؤسسات البحث العلمي والثقافة والفكر في فتح المسارات وتقريب وجهات النظر المختلفة.

وأشار عمار جفال، مدير مخبر الدراسات الدولية ورئيس قسم الدراسات المغاربية في كلية العلوم السياسية في الجزائر، إلى أن التوظيف المفرط للشعور القطري سمّم ذهنيات شعوب المنطقة وكتم الأصوات المختلفة؛ ممّا نتج عنه انتشار للأحكام الخاطئة عن الآخر في الإدراكات الجمعية مكونا بذلك أرضية خصبة لتحول أيّ أزمة ثنائية إلى عداء.

وثمن محمد حبيل، الباحث الأكاديمي والأمين العام للجنة الوطنية للتربية والثقافة والعلوم بطرابلس من ليبيا، الدور البنّاء للدول المغاربية في دعم الوحدة الليبية؛ كما شدّد على دور المغرب المحوري في استضافة الفرقاء الليبيين الذي أفرز اتفاقية الصخيرات؛ كما طرح مشروعا يرتبط بالشبكات المغاربية لمجتمعات المعرفة كبنك للمعلومات لتحقيق مستوى متميز من التواصل المعرفي ودعم إنتاج المعرفة؛ واعتبر أن رسالة الشبكة هي المساهمة في بناء مجتمع مغاربي يستجيب لعصر المعرفة الرقمية.

ويسلّط الخبراء في الندوة الضوء على ضرورة تفعيل العمل الموازي، المتمثل أساسا في المجتمع المدني، للخروج بمنظمة العمل المغاربي إلى نطاق الفعل المؤثّر، وقد شدّدت أم كلثوم حامدنو، نائبة رئيس المركز المغاربي للدراسات الاستراتيجية من موريتانيا، على ضرورة الاهتمام بالمجتمع المدني وبالديمقراطية في المنطقة وحل المشاكل التي تعرقل دوره من قبيل عدم استقلاليته عن الدولة والموسمية في العمل.

وتناول عبدالمجيد أبو غازي، الأستاذ بكلية الحقوق بمراكش، موضوع المجتمع المدني والسياسة الخارجية وحل الخلافات؛ مؤكدا على أهمية دعم هذه الأدوار التي تنسجم مع التحولات الدولية الراهنة وما يستدعيه الأمر من توفير المناخ الداعم لذلك؛ وخلص إلى أن الأمر يتوقف على توافر مجموعة من العناصر ربطها بالشرعية الشعبية والتمويل والفاعلية الدولية والانخراط ضمن شبكات دولية؛ والاحترافية في العمل والقدرة على تعبئة المواطن.

اتحاد شكلي

وأكد ديدي ولد السالك، رئيس المركز المغاربي للدراسات بموريتانيا عن دور المجتمع المدني على أن المجتمع المدني يمكنه الدفع باتجاه تعزيز العلاقات والعمل من أجل المواطنة المغاربية.

وأشار عبدالسلام العزوزي، الإعلامي المغربي وعضو هيئة المغرب الكبير بلا حدود، إلى أهمية الإعلام ورسالته النبيلة في البناء المغاربي والتحسيس برهاناته وضروراته؛ لافتا إلى أنه لم يقم بالدور المنوط به في تعزيز التعاون والتآخي بين دول الاتحاد؛ ووقف على أن الاستعمار كرّس الفرقة من خلال إعلامه الذي كان يستهدف خدمة مصالحه الخاصة؛ ودعا إلى ضرورة استحضار تجارب تاريخية لعب فيها الإعلام دورا هاما في دعم استقلال الدول المغاربية؛ واقترح تعزيز الزيارات المتبادلة بين الإعلاميين المغاربيين.

وتمحورت مداخلة حسن بلغازي، الباحث المغربي والرئيس السابق لمركز الفارابي في هولاندا، حول الدور الذي لعبه المجتمع المدني في البناء الأوروبي؛ مشيرا إلى أن أوروبا، ككيان غير منسجم، شهدت صراعات ونزاعات وحروبا تاريخية خطيرة؛ تم تجاوزها بفعل التكتل والتواصل؛ ومواكبة المجتمع المدني للمشروع الأوروبي ودعمه وإعطائه نفسا اجتماعيا؛ بما عزز من السلم والاستقرار وسمح بتجاوز حالة الاحتقان وتحقيق التنمية.

تركيا: عن «هزيمة» داود أوغلو!

محمد قواص
كاتب سياسي لبناني

❑ سيسيل حبر كثير لتفسير هزيمة أحمد داود أوغلو، وقد كان سيسيل أيضا لو جاء الكلام ليصف انتصاره، أما وقد رحل الرجل عن موقعيه على رأس الحزب ورأس الحكومة، فإن التقييم البليد سيسهب في رصد المنحنيات اللافتة التي أودت به إلى الانزلاق التام.

يدفع صاحب نظرية "صفر مشاكل" ثمن رؤيته الطوباوية لتركيا والمحيط، كما لمفهومه للسياسة وممارسة السلطة. بارح الرجل موقعه المتأمل الذي وفّر له أن يكون مفكرا أكاديميا يرتقي به البعض إلى مرتبة الفيلسوف، واقترب بوتيرة صاعدة من موقع الحكم والحاكم. في تلك المسيرة يكتشف داود أوغلو وهن نظرياته، وربما سذاجة مقاربته لشروط السلطان.

حمل البروفيسور أحمد داود أغلو عصارة نظرياته عن "العثمانية الجديدة" وراح يجول بها على العالم مبشرا. أراد وزير الخارجية التركي ما بين 2009 و2014 أن يخترق العالم من شرقه إلى غربه من خلال ردم الفجوات وتنفيس الانتفاخات ومعالجة الأورام.

اعتبر في المرحلة الأولى أن أمر تصفير المشاكل متاح، حتى أقنعنا أن إرادة عجيبة تخرج من عباءته ومن تحت خيمة قبيلته السياسية لتجاوز المعضلة التاريخية مع الأرمن أو تلك القديمة الراهنة مع الأكراد والقفز ما فوق التاريخ العثماني وأدبياته لدى العرب والإبحار نحو أوروبا والتحليق فوق الفضاءات في آسيا. بيد أن راهن تركيا في المشهد الإقليمي والدولي الحالي يثبت أن التصفير ليس قرارا تمسك به النوايا الذاتية، بل فعل تؤكده أو تنفيه إرادات الآخرين.

> لم يلحظ داود أوغلو أن أردوغان لفظ يوما صديقه عبدالله غول الذي رفض نموذج الثنائي الحاكم في موسكو، ولم يلحظ أن أردوغان أبعد القياديين المؤسسين عن انتخابات نوفمبر، فجاءت نتائجها ضعيفة، ليعيدهم برشاقة إلى لوائح الترشيح في انتخابات يونيو التالية

من السريالية المرّة أن داود أوغلو المبشّر بتصفير المشاكل هو نفسه من قاد دبلوماسية بلاده في عصر المشاكل الكبرى. كيف لمن اختار سحب بلاده من أيّ تصادم وتدوير زوايا أي تباين مع الآخر أن يقود انقلاب سياسة بلاده الخارجية. والإشكالية ليست في تبدّل سياسة تركيا الخارجية وانقلاب تحالفاتها الإقليمية والدولية، فذلك عادي في مسارات الأمم، لكن العجب هو في استمرار داود أوغلو في التبشير بشيء والعمل على نقيضه.

من تلك اللحظة، بين النظرية والفعل، بدا مأزق داود أوغلو جليا. للمتأمل أن يستنتج أنه طاب للرجل التظلل بسقوف السلطة، وبالتالي ضاق أفقه في فهم التحوّلات، على ما يبرع في رصده الفيلسوف المفكر. لم يعرف داود أوغلو أن الإبحار في بحور السلطة يستدعي الاستمرار في الإبحار دون كلل بحثا عن شاطئ متخيّل لن يجده أبدا.

ينتقل داود أوغلو من موقعه الدبلوماسي إلى رأس السلطة التنفيذية رئيسا للحكومة عام 20014. عوّل رجب طيب أردوغان على داود أوغلو المثقف لكي يمعن في التنظير لسلطانه على رأسي الحزب والحكومة. لم يتوقع أردوغان أن "رجله" المخلص سيختبر شؤون الحكم إلى درجة تخيّله أن السباحة دون معلّم باتت ممكنة. فحزب العدالة والتنمية بالنسبة إلى أردوغان هو أداة لسلطانه، ورجال الحزب الكبار جنود في حملاته، فكيف لداود أوغلو أن يتجرأ على التشكيك بشرعية مسعى الزعيم لنظام رئاسي يجعله سلطان زمانه.

بعين المفكر رأى أحمد داود أوغلو في انتصار حزبه في الانتخابات الأخيرة ثقة يجددها الناخب للحزب الذي يحكم البلاد منذ عام 2002. وبنفس تلك العين رأى الفيلسوف أن عدم الحصول على أغلبية مطلقة هي رسالة رفض وجهها الناخب للنظام الرئاسي الذي يلهث أردوغان وراء فرضه.

وبعين السياسي العتيق راح رجب طيب أردوغان يعطّل مساعي ائتلاف حكومي كان يسعى إليه داود أوغلو بعد انتخابات نوفمبر 2014 ويدفع باتجاه انتخابات مبكرة استعاد بها الحزب مواقعه (يونيو 2015). بدا أن أردوغان ربح الرهان/المغامرة من خلال فوز الحزب، فيما رفد عدم حصول الحزب على الأغلبية المطلقة رأي داود أوغلو في المحافظة على النظام البرلماني ولفظ ذلك الرئاسي الأردوغاني.

أراد البعض تشبيه الثنائي أردوغان–داود أوغلو بالثنائي بوتين–ميدفيديف. كان ذلك ليكون صحيحا لو اكتفى "رجل" أردوغان في السكون إلى وظيفته وعدم الطموح بتجاوز خطط الزعيم. لم يلحظ داود أوغلو أن أردوغان لفظ يوما صديقه عبدالله غول الذي رفض نموذج الثنائي الحاكم في موسكو، ولم يلحظ أن أردوغان أبعد القياديين المؤسسين عن انتخابات نوفمبر، فجاءت نتائجها ضعيفة، ليعيدهم برشاقة إلى لوائح الترشيح في انتخابات يونيو التالية. لم يلحظ "الدكتور" أن الحزب في الشكل والمضمون والشخوص مسخّر لإنتاج السلطة، خصوصا سلطة الزعيم، وأن سحب الحزب من داود أوغلو صلاحية تعيين رؤساء فروع الحزب، هو تماما سلوك هدفه صيانه تلك الآلة وتفاصيلها في خدمة الزعيم.

كان للسلطان ما أراد ووقع المفكّر على اللائحة القيادية للحزب التي أخرجت "الثقيل المزعج" مهما كان وازنا. من تلك اللائحة لاحظ داود أوغلو خروج نائب رئيس الوزراء بولنت أرنتش، الذي تجرأ يوما على معارضة أردوغان في مسألة التعامل مع مظاهرات غازي بارك عام 2003.

أردوغان لاعب كرة قدم عتيق يجيد المناورة واختيار اللاعبين ومقاصد ركلاته، وهو وإن مرر كرة إلى داود أوغلو فهي لكي تعود إليه أو لكي تسجّل في أهداف الخصوم لصالحه. لم يدرك داود أوغلو أن أردوغان في مبارياته يملك الفريق واللاعبين والملعب والحكام، وربما الجمهور الذي سيتوجّه إليه متوسلا طموحاته الرئاسية.

لن تكون تركيا كما تخيّلها داود أوغلو أمة متعددة في اللغة والثقافة والقومية. فتركيا من بعده هي تركيا أردوغان ووفق أجندة أردوغان. لم يتأخر رجل تركيا القوي في الإفصاح عن خططه، لن يستجدي برلمانا ولن يناور مع ائتلاف. يريد لاعب الكرة أن يسمع تصفيق الجمهور. إليه سيتوجه للاستفتاء على الدستور الرئاسي، وفي سبيل ذلك يستنفر عدّة كتل تخلط ما بين الشعبوية والغرائزية، هكذا دائما في التعامل مع الكتل البشرية على مدى التاريخ. شكر أردوغان "الدكتور" وراح ينشد قصائد مظلومية المسلمين في العالم، فتلك جرعات ستأتيه بالناس شاهرين أصواتهم الانتخابية مباركين في الاستفتاء العتيد لسلطان تركيا الجديد.

سيعين برلمان الحزب في 22 من الشهر الجاري رئيسا جديدا للحزب، وبالتالي رئيسا جديدا للحكومة. لا نعرف الشرعية الموضوعية لذلك في النظام الديمقراطي (طالما أن القانون يسمح)، ذلك أن الناخبين أتوا بحزب العدالة والتنمية الذي يرأسه أحمد داود أوغلو، قاصدين أن يبقى الرجل رئيسا للحكومة، وليس من سيخلفه من وراء ظهورهم. لا يهم من سيكون الخليفة، فهو بالتأكيد سيكون بيدق أردوغان الجديد. يغادر داود أوغلو السفينة دون صخب، إما لأنه لن يعود إلى ركوب السفن ومخر الأنواء زاهدا، وإما لأنه ينتظر وصول موجة كبرى تعود به إلى الواجهة. فالسلطة علّة لا نعرف إذا أتيح للمفكّر أن يبرأ منها.

حان وقت الرحيل

صادق خان عمدة لندن.. البريطانيون قلقون من مشاكلهم الاجتماعية لا من الإسلام

□ **لندن** – أصبح صادق خان، ابن المهاجر الباكستاني الذي كان يعمل سائق حافلات، أول مسلم ينتخب رئيسا لبلدية لندن بعد تغلبه على زاك جولدسميث، ابن ملياردير يعمل في قطاع التمويل، مرشح حزب المحافظين، الذي سعى، خلال الحملة الانتخابية، للربط بين خان وبين التطرف.

وخلف أهمية الحدث المستمدّة من كون "المستحيل صار ممكنا"، على حد تعبير خان، توجد أسباب أخرى لا تقلّ أهمية؛ حيث يقول الخبراء إن انتخاب مسلم ليتبوّأ منصبا مماثلا في عاصمة غربية كبرى، مثل لندن، يصعب أن يقرأ خارج السياق المحلي والأوروبي والعالمي الراهن.

ومن هذا السياق، لا يبدو أن انتخاب صادق خان عمدة لندن مجرّد تطبيق لحقوق المواطنة وتحقيق للعدالة في بلد تصدر وزارته خارجيّته كل سنة تقريرا عن حقوق الإنسان في بعض دول العالم؛ لكن رئيس وزرائها وبعض نواب برلمانها من المحافظين لم يجدوا من وسيلة لرفض مسلم على رأس بلدية إحدى أشهر مدن العالم سوى ورقة الإسلاموفوبيا.

وقد تعرض أول وزير مسلم في حكومة غوردن برازن، والمحامي السابق صادق خان لهجمات شرسة من قبل المحافظين خلال الحملة الانتخابية، ومن بينهم رئيس الوزراء ديفيد كاميرون، الذين اتهموه أمام البرلمان بالارتباط بمتطرفين إسلاميين. ولم ينف، خان، ردا على هذه الاتهامات أنه التقى إسلاميين، لكنه أوضح أن ذلك تم في إطار مهامه السابقة كمحام لحقوق الإنسان.

وقال الأسبوع الماضي "قلت بوضوح إنني أعتبر وجهات نظرهم دنيئة". ويبدو أن حجّة خان أقنعت الناخبين، الذين خالفت نتيجة تصويتهم ظاهرة الخوف من الإسلام التي شاعت في أوروبا والغرب عموما خلال السنوات الأخيرة، بالتزامن مع صعود اليمين المتطرّف.

يحمل فوز صادق خان قراءة جديدة واقعية أكثر من شعارات من قبيل إظهار الوجه المتسامح للندن؛ حيث يرى توني ترافرز الباحث بمعهد لندن "سكول أوف إيكونوميكس" أن انتخاب خان "مؤشر لافت إلى الطابع العالمي للندن حيث أكثر من 40 بالمئة من السكان من غير البيض". وتقول الصحافية البريطانية، المسلمة، حمى خليلي، عن فوز خان "نجل سائق حافلة وخياطة، نشأ في مساكن البلدية، وأصبح عمدة لندن، وبالنسبة إلى الأقلية الآسيوية والأفريقية، كان فوزه رسالة قوية، مهما كان عرقك، دينك، طبقتك، فيمكنك أن تصبح شخصية مؤثرة في البلد، من خلال الانتخاب".

ويقول الخبراء إن تصويت البريطانيين، من غير المسلمين بالأساس، لخان، النائب العمالي عن حي توتينغ الشعبي في جنوب لندن، حمل دلالات مزدوجة الرسائل. فقد أراد الناخبون القول إنهم ضدّ الإسلاموفوبيا. وقد كتب كيفن ماغوايـر نائب رئيس تحرير صحيفة ديلي ميرور قائلا "إن فوز خان لا يعني أنه ليس هناك تمييز ضد المسلمين في بريطانيا، لكن عندما يفوز مسلم بمنصب عمدة لندن التي يقطنها نحو ثمانية ملايين نسمة بينهم مليون مسلم، فهذا يعني أن كثيرين من غير المسلمين صوتوا لصالحه".

واعتبر الصحافي البريطاني أن هذا بحد ذاته إشارة عظيمة ودليل صارخ على أن التمييز الذي يتعرض له المسلمون في بريطانيا يتم التصدي له".

الرسالة الثانية التي عكسها الناخبون بتصويتهم تتعلّق بطبيعة اهتماماتهم والملفات التي تقلقهم أكثر، وجعلتهم يختارون خان الذي تعهد بمعالجة المشكلات الأكثر إلحاحا في العاصمة التي ازداد عدد سكانها بحوالي 900 ألف نسمة خلال ثمانية أعوام ليصل إلى 8.6 ملايين، وفي مقدمتها، ارتفاع أسعار المساكن ووسائل النقل المكتظة والتلوث.

وقد أشار إلى ذلك كيفن ماغواير قائلا إن فوز خان انتصار للتسامح وهزيمة للإسلاموفوبيا في بريطانيا، لكنه أيضا يظهر أن البريطانيين سيصوتون بسرور للمسلمين على أساس برنامجهم السياسي، بعيدا عن انتمائهم الديني؛ فالإسلاموفوبيا باتت واقعا محسوسا ولا يتوقّع أن يختفي قريبا من بريطانيا، ولا من الدول الأوروبية الأخرى التي عليها، وفق ماغواير أن "تتخذ من بريطانيا مثلا يحتذى به"

وردا على سؤال حول إمكانية كونه المسلم الأول الذي يرأس بلدية لندن وعاصمة غربية قال خان "أنا لندني، بريطاني، مسلم الديانة، وبالطبع أنا فخور بإسلامي. لديّ أصول باكستانية. أنا أب وزوج ومناصر لنادي ليفربول منذ زمن طويل. أنا كل هذا". وتابع "لكن العظيم في هذه المدينة هو أنك تستطيع أن تكون لندنيا من أيّ معتقد أو بلا أيّ معتقد ونحن لا نتقبل بعضنا فقط بل نحترم بعضنا ونحتضن بعضنا ونحتفي ببعضنا".

ويبدو توجه الصحف البريطانية متناسقا مع تصويت الناخبين، حيث قالت الغارديان في تعليقها على فوز خان إن الحملة الانتخابية لمرشّح حزب العمال، جاءت إيجابية في مجملها، وكان واضحا فيها توجّهها الذي ركّز على احترام كل فئات المجتمع اللندني، باختلاف انتماءاتهم وأصولهم وأديانهم.

وأضافت الصحيفة أن فوز أول مرشح غير أبيض، (ومسلم)، بمنصب عمدة لندن، ورغم الدعاية المسمومة لمرشح حزب المحافظين، جاء في أنسب الأوقات.

وعلى غرار ماغواير، أكّدت إستر أدلي، في مقال الغارديان، أن فوز خان لا يعني أن ثقافة الانقسام والخوف انتهت، لكنه يحمل أملا في الوحدة الوطنية؛ وهو نفس الأمل الذي تحدّث عنه حمى خليلي حين كتبت في نفس الصحيفة "خلال مراقبتي الحملة النشيطة، فإنه ليس لديّ شك من أن خان كان يفهم أهمية الفوز بجائزة لندن البراقة، وأنها تستحق هذا العناء، وانتخاب عمدة مسلم للندن قد لا ينهي العداء للمسلمين في السياسة البريطانية، مثلما لم ينه انتخاب باراك أوباما، الأفريقي الأصل، رئيسا للولايات المتحدة الأميركية، العنصرية، لكنه انتخاب يمنح فرصة للأمل على الأقل".

وذهبت صحيفة التلغراف إلى أبعد من ذلك حين طرحت سؤالا يكشف خصوصية فوز صادق خان بمنصب عمدة لندن، وكيف أنها تتجاوز انتخاب مسلم لهذا المنصب في العاصمة البريطانية.

وربطت التلغراف بين فوز صادق خان وبين الانتخابات الرئاسية الأميركية، التي تتخذ بدورها أبعادا مختلفة عن السابق، وتحتل فيها الإسلاموفوبيا مكانا هاما في حملات المرّشحين، خصوصا دونالد ترامب، الذي كان محور تساؤل الصحفية البريطانية، "في حال فاز ترامب برئاسة الولايات المتحدة، هل سيسمح لخان بزيارة نيويورك التي تربطها مع لندن مصالح وعلاقات قوية".

> فوز صادق خان لن يقضي على الإسلاموفوبيا في المشهد السياسي البريطاني مثلما لم يقض فوز أوباما على العنصرية في الولايات المتحدة لكنه يمنح أملا على الأقل

أنسب الأوقات

رجل دولة وفيّ لمدرسة القيم في الحكمة والتواصل

العصري الظاهري وسرّ نجاحه المغربي

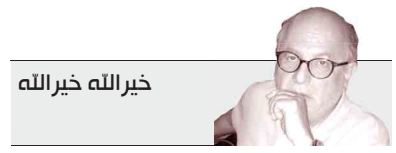

لندن – منذ التحاقه بالسلك الدبلوماسي في العام 1978، إلى تقلّده لأرفع وسام مغربي قبل شهرين، عندما استقبله الملك محمّد السادس، يختزل السفير العصري الظاهري النجاح الذي يمكن أن يحقّقه عدد قليل من الدبلوماسيين في عالمنا. هؤلاء يتركون بصمة حيثما حلّوا، فضلا عن أنهم يعطون صورة حقيقية ذات طابع إيجابي وحضاري عن البلد الذي أتوا منه ومثّلوه.

شغل العصري الظاهري موقع سفير دولة الإمارات العربية المتّحدة في الرباط بين العامين 2011 و2016. كان يمكن أن يغادر العاصمة المغربية مثله مثل أيّ سفير آخر، أي بزيارة وداع بروتوكولية للعاهل المغربي. لكنّ محمّد السادس، الذي يتابع التفاصيل بدقّة ليس بعدها دقّة، أبى إلّا أن يكرّم العصري، أو "أبو أحمد" كما يسميه أصدقاؤه والمقرّبون منه. جاء تكريمه، بتقليده الوسام الأرفع في المغرب، بمثابة تكريم لدولة الإمارات التي عرفت باكرا أهمّية المغرب من جهة وأهمّية العلاقات الوثيقة بين البلدين من جهة أخرى.

المهمة العربية الجليلة

أدرك العصري الظاهري باكرا ماذا تعني مهمّته في المغرب. وفّر له وجوده في المملكة المغربية مناسبة ليعبّر بالملموس عن فهمه لطبيعة العلاقات بين البلدين ولأهميّة المغرب نفسه وللدور الذي تستطيع الإمارات لعبه في مجال المساهمة في نجاح التجربة المغربية الفريدة من نوعها في عالمنا العربي.

يعود نجاحه إلى التراكم في الخبرة لدى دبلوماسي عرف كيف يعلي شأن الموقع الذي هو فيه. صحيح أن هناك دبلوماسيين يشغلون مواقع في بلدان وعواصم ومدن مهمّة، لكنّ الصحيح أيضا أن هؤلاء لا يستفيدون من التجارب التي مرّوا بها، بالمقدار الكافي. هؤلاء يعتمدون على المنصب كي يعلو شأنهم، في حين أن آخرين مثل العصري يرفعون من شأن المنصب الذي هم فيه.

استطاع العصري الظاهري، الذي مر بجنيف كدبلوماسي مبتدئ ثم كرئيس للبعثة الدبلوماسية الإماراتية لدى مقرّ الأمم المتحدة في هذه المدينة السويسرية، أن يصنع فارقا. في النهاية لا شيء ينجح مثل النجاح. صنع فارقا أينما حلّ، أكان ذلك سفيرا في المنامة أو واشنطن أو الرياض.. وصولا إلى الرباط.

لماذا نجح العصري الظاهري ولماذا استحقّ كلّ هذا التكريم المغربي؟ يكمن سرّ العصري الظاهري في أنّه عاشق لبلده ومؤمن بمدرسة الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، رحمه الله، وهي مدرسة، ذات طابع إنساني، قائمة على بناء جسور التعاون وبناء المصالح المشتركة. مدرسة تجمع بين الفكر السياسي العميق والتعبير عنه بأفكار بسيطة مرتبطة بالمنطق يستطيع المواطن العادي استيعابها.

ليس سرّا أنّ تجربة دولة الإمارات العربية المتحدة كانت التعبير الأوّل عن رؤية الشيخ زايد التي ورثها عنه أبناؤه. فالإنجاز الأوّل الذي حقّقه الشيخ زايد كان إنجازا داخليا بتوحيده بين الإمارات السبع وتحويلها إلى دولة عصرية ذات تجربة متقدّمة في كلّ المجالات من دون أيّ عقدة من أيّ نوع كان. بنى مصالح مشتركة بين أبناء شعب واحد انصهر في دولة الإمارات أوّلا. انتقل بعد ذلك إلى محاولة تعميم هذه التجربة في كل العالم العربي.

كانت العلاقات الإماراتية المغربية متطورة أصلا، خصوصا أنها بنيت على أسس سليمة بعيدا عن الشعارات والمزايدات. بناها رجلان واقعيان هما الشيخ زايد والملك الحسن الثاني، رحمهما الله. استمرّت هذه العلاقات في التطوّر في كلّ الاتجاهات في عهد محمد السادس وصولا إلى ما وصلت إليه بفضل بعد النظر الذي يتمتع به محمّد السادس وأبناء الشيخ زايد، على رأسهم رئيس الدولة الشيخ خليفة ووليّ العهد في أبوظبي الشيخ محمّد بن زايد.

تحديات المغرب

جاء اختيار العصري الظاهري ليكون سفيرا في الرباط بمثابة وضع الرجل المناسب في المكان المناسب في المرحلة المناسبة وذلك في إطار يتجاوز العلاقة بين بلدين عربيين يستطيع كلّ منهما أن يلعب دورا مكملا للآخر. لعب سفير الإمارات الجديد دورا فاعلا، بتوجيهات القيادة، من أجل توسيع إطار العلاقة الثنائية كي تصبح علاقة مغربية خليجية. فمنذ العام 2012، أي بعد سنة من تولّي العصري سفارة الرباط، بدأت مرحلة جديدة في العلاقة بين المغرب والأردن من جهة ومجلس التعاون لدول الخليج العربية من جهة أخرى.

من ميزات العصري الظاهري قربه من القيادة الإماراتية وتواضعه وقدرته على استيعاب الأمور المعقّدة. ساعده ذلك في تسهيل مهمّته، خصوصا أن عامل الثقة الآتية من القيادة الإماراتية في غاية الأهمّية لنجاح السفير، أيّ سفير. فكيف إذا كان عامل الثقة هذا مبنيا على التجربة العميقة التي تولدت من محطات جنيف وواشنطن والرياض والمنامة؟ لكل مدينة من المدن الأربع نكهة خاصة بها وعالمها.

تساعد جنيف في فهم كيف تعمل الأمم المتحدة عبر مقرّها الأوروبي وفي سبر أغوار كواليسها. وتساعد واشنطن في فهم كيف يُتّخذ القرار في عاصمة القوّة العظمى الوحيدة في العالم. وتساعد الرياض في معرفة الكثير، بما في ذلك مراقبة التجاذبات مع إيران، فضلا بالطبع عن الصعود والهبوط في العلاقات الأميركية السعودية. وتساعد تجربة المنامة في استيعاب مدى خطورة المشروع التوسّعي الإيراني القائم على إثارة الغرائز المذهبية في المجتمعات الخليجية والعربية.

جاء العصري الظاهري إلى الرباط حاملا كلّ هذا التراكم في الخبرات والتجارب، أميركيا وأوروبيا وخليجيا وعربيا. لم يكن نجاحه في مهمّته المغربية وليد صدفة، خصوصا أنّه فهم تماما أهمّية المغرب وأهمّية التجربة التي يقودها الملك محمّد السادس في ظل تحدّيات داخلية وإقليمية ودولية. كان لا بدّ من مساعدة المغرب في مواجهة كلّ هذه التحديات، ذلك أن أمن الخليج وأمن المغرب واحد.

> نجاحه يعود إلى التراكم في الخبرة لدى دبلوماسي عرف كيف يعلي شأن الموقع الذي هو فيه. صحيح أن هناك دبلوماسيين يشغلون مواقع في بلدان وعواصم ومدن مهمة، لكن الصحيح أيضا أن هؤلاء لا يستفيدون من التجارب التي مروا بها، بالمقدار الكافي

> ميزة هامة من ميزات العصري الظاهري تتجسد في قربه من القيادة الإماراتية وتواضعه وقدرته على استيعاب الأمور المعقدة. عامل الثقة الآتية من القيادة الإماراتية في غاية الأهمية لنجاح أي سفير. فكيف إذا كانت الثقة مبنية على التجربة العميقة التي تولدت من محطات جنيف وواشنطن والرياض والمنامة؟

لم يكن نجاح العصري الظاهري في المغرب نجاحا لدولة الإمارات فحسب، كان نجاحا خليجيا ومغربيا أيضا، خصوصا أن الإمارات لعبت الدور المطلوب منها من أجل التمهيد لانعقاد القمّة المغربية الخليجية في الرياض.

أكّدت هذه القمة التي جمعت، قبل أيّام، الملك محمّد السادس وقادة دول الخليج العربي مغربية الصحراء. للمرّة الأولى، هناك موقف موحد يعي تماما أن كلّ ما يمس الأمن الخليجي يمس المغرب وكلّ ما يمس أمن المغرب يمس أمن الخليج. هناك للمرّة الأولى أيضا موقف خليجي لا لبس فيه لا يترك مجالا لأيّ شك بأن الصحراء مغربية وأن هذا النزاع، إنما هو نزاع مفتعل تقف خلفه الجزائر منذ ما قبل العام 1975.

أدوار كبرى مكملة

سيفتقد أصدقاء العصري ابتسامته وروحه الطيّبة وأخلاقه العالية وعمق فهمه السياسي، كلما زاروا الرباط.

تعويضهم عن غيابه عن العاصمة المغربية وعن كلّ مدينة من مدن المملكة، من أصيلة إلى مراكش مرورا بالدار البيضاء طبعا، في أنه ساهم، بتوجيهات من القيادة في أبو ظبي في استكمال وضع الأسس لعلاقات متينة وراسخة بين بلدين عربيين بات يكمل كلّ منهما الآخر. لم يكتف بذلك، بل انسحبت هذه العلاقة على دول الخليج أيضا. هل من نجاح أكبر من هذا النجاح لدبلوماسي عرف كيف يوظّف تراكم الخبرة في خدمة بلده وكلّ ما هو عربي في المنطقة.

هذا وفاء من رجل عربي للشيخ زايد ومدرسته قبل أيّ شيء آخر وأكثر من أيّ شيء آخر.

تكريم العاهل المغربي للظاهري بتقليده الوسام الأرفع في المغرب، يجيء بمثابة تكريم لدولة الإمارات التي عرفت باكرا أهمية المغرب من جهة وأهمية العلاقات الوثيقة بين البلدين من جهة أخرى.

العصري الظاهري قدم إلى الرباط حاملا كما من التراكم في الخبرات والتجارب، أميركيا وأوروبيا وخليجيا وعربيا. لم يكن نجاحه في مهمته المغربية وليد صدفة خصوصا لإدراكه العميق لأهمية التجربة التي يقودها الملك محمد السادس في ظل تحديات داخلية وإقليمية ودولية.

وزير خارجية اعتقله الحوثيون يدرك ما الذي خلقته إيران في بلاده

عبدالملك المخلافي
العروبي الذي يقود معركة الشرعية اليمنية دبلوماسيا

صالح البيضاني

❑ **صنعاء** – تتواصل المفاوضات في الكويت، بإشراف الأمم المتحدة ومجلس التعاون الخليجي. يحاول الحوثيون اتباع تكتيكات تضليلية للمماطلة وتمييع المواقف وقرارات مجلس الأمن التي جاءت تحت الفصل السابع. فريق الحكومة الشرعية اليمنية، يبرز في قيادته رجال دولة، وآخرون ينتمون إلى تكوين اليمن المعقد سياسياً وفكرياً وقبلياً. يقود هؤلاء جميعاً سياسي قادم من صلب حراك اليمن في العقود الأخيرة. عرف خصومه جيداً وهو الذي عمل معهم من قبل، قريباً من المخلوع صالح. وفهم المشروع الإيراني في اليمن فهماً عميقاً، من خلال إشرافه المتكرر على التفاوض مع الحوثيين في حروب صعدة السابقة.

سيرته تشبه سير الكثير من شباب جيله الذين عاشوا فترة الزخم الثوري العربي وتشبّعوا بالشعارات القومية وقضوا الكثير من وقتهم في معارك السياسة المبكرة. ما جعله يعايش معظم أطوار السياسة التقليدية في تلك الفترة، متمرداً سجيناً ومطارداً.

> حياته السياسية الغنية ورصيده الكبير في مجال الحوارات السياسية، يؤهل المخلافي لتولي منصب نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية بدءا من ديسمبر2015، وبالتالي قائدا للدبلوماسية اليمنية في الحكومة الشرعية ورئيسا لوفد المفاوضات في مشاورات السلام في الكويت

يرى الكثير ممن عرفوه أن تجربته تلك ساهمت في صقل مهاراته السياسية وجعلت منه بعد ذلك قائدا للدبلوماسية اليمنية في أصعب معاركها التي تخوضها في مواجهة الانقلاب الذي عصف بالدولة اليمنية في الحادي عشر من سبتمبر 2014، عندما دخلت جحافل الميليشيا الحوثية إلى العاصمة صنعاء وسيطرت على مؤسسات الدولة أو ما تبقى منها.

ولد عبدالملك المخلافي في قرية الحصين في محافظة تعز في التاسع عشر من أغسطس 1959 وفيها درس المراحل الأساسية من تعليمه، قبل أن ينتقل إلى مدينة تعز لإكمال دراسته الثانوية في الوقت الذي كانت فيه المدينة تعج بالحركات السياسية والأحزاب والمظاهرات.

كانت تعز في تلك المرحلة مولعة بجمال عبدالناصر الذي زاراها قبل ذلك في العام 1964 وكانت خطبه وصوره تملأ شوارع المدينة. وفي تلك البيئة السياسية التي نشأ فيها المخلافي كانت الحركة القومية صاحبة اليد الطولى وخصوصا في فترة سبعينات القرن العشرين التي شهدت انضمام الشاب الحالم إلى صفوف الحركة، هناك تدرج المخلافي في المناصب القيادية في التنظيم الناصري ليتم انتخابه أمينا للسر في المحافظة في العام 1980.

دور محوري في المعارضة

في الخامس عشر من أكتوبر 1978 وبعد فترة وجيزة من صعود الرئيس السابق علي عبدالله صالح إلى السلطة خلفا للرئيس أحمد حسين الغشمي الذي تم اغتياله بواسطة حقيبة مفخخة حملها له مبعوث رئيس اليمن الجنوبي آنذاك سالم ربيع علي، قام عدد من الضباط الغاضبين من التنظيم الناصري بأول انقلاب عسكري، وهو الانقلاب الذي تمكن صالح من إجهاضه ليطلق أكبر حملة من الإعدامات والاعتقالات طالت الكثير من رموز التنظيم، فيما تمكن الكثير من الناصريين من الإفلات من قبضة صالح البوليسية. وكان من بين هؤلاء القيادي الناصري، الصاعد في ذلك الحين، المخلافي الذي اختفى عن الأنظار لمدة عام تقريبا، قبل أن يظهر مجدداً بعد انحسار موجه استهداف وملاحقة الناصريين في اليمن.

شهدت ثمانينات القرن العشرين بداية مرحلة جديدة في حياة الشاب العروبي المتوثب، الذي انتقل إلى صنعاء لإكمال دراسته في كلية الشريعة والقانون في جامعتها، حيث نضجت تجربته السياسية والمهنية وتوّجت بانتخابه عضواً في اللجنة المركزية للتنظيم، وعضوا في القيادة التنفيذية، ونظرا لعمله الصحافي أصبح في العام 1981مشرفاً على جريدة "الوحدوي" لسان حال التنظيم.

بعد ذلك بعام واحد فقط وصل إلى قمة الهرم التنظيمي في حزبه، حيث أصبح أمينا عاما للتنظيم الوحدوي الشعبي الناصري حتى العام 1984 في واحدة من أصعب الفترات التي مر بها الحزب، حيث تم اعتقال المخلافي، قبل أن يتم إطلاق سراحه بعد سنة، ليغادر معتقله في صنعاء إلى دمشق التي تم تكليفه منها برئاسة لجنة العلاقات الخارجية والسياسية للتنظيم والأمين العام المساعد لجبهة 13 يونيو، إضافة إلى قيامه بإعادة إصدار جريدة "الوحدوي".

في العام 1990 أعلن عن قيام الوحدة اليمنية، وسمحت السلطات حينها بالتعددية السياسة وإنشاء الأحزاب وهي المرحلة التي عاد فيها التنظيم الناصري للعمل في العلن وبعيداً عن الملاحقات عقب سنوات من الإنهاك.

عاد المخلافي إلى صنعاء ومعه صحيفة "الوحدوي" التي أعاد إصدارها مجددا من داخل اليمن هذه المرة. غير أن تراكمات الصراع الطويل بين الناصريين والسلطة السابقة في صنعاء، كادت تودي بحياته من خلال عدة محاولة اغتيال تعرض لها كما يقول مقربون منه.

في 1993 انتخب المخلافي أمينا عاما للتنظيم وهو المنصب الذي كان يتقلده قبل اعتقاله في ثمانينات القرن الماضي. غير أن التحول المتسارع في بنيه النظام السياسي في اليمن سرعان ما تسببت في احتواء المعارض السياسي العريق في العديد من مؤسسات الدولة الرسمية.

تم تعيينه عضوا في اللجنة العليا للانتخابات التي أشرفت على أول انتخابات نيابية بعد إعلان الوحدة بين شطري اليمن، والتي سرعان ما استقال منها على خلفيه اتهامها بعدم الحياد. ثم عيّنه صالح مستشارا له لشؤون الانتخابات، ثم عضوا في المجلس الاستشاري والذي تحول فيما بعد إلى مجلس الشورى الذي شغل فيه منصب نائب رئيس اللجنة السياسية والعلاقات الخارجية والمغتربين، حتى العام 2015 عندما عينه الرئيس عبدربه منصور هادي مستشارا له.

مقاتل سياسي ورجل حوار

لعب المخلافي دوراً هاما في الحياة السياسية اليمنية وخصوصا بعد الوحدة. وإلى جانب نشاطه في العديد من المؤتمرات والفعاليات القومية العربية، شارك منذ وقت مبكر في تأسيس العديد من التكتلات السياسية المعارضة التي سبقت تكتل اللقاء المشترك، الذي لعب دورا محوريا في إسقاط نظام الرئيس علي عبدالله صالح في العام 2011، فقد شارك في تأسيس التكتل الوطني للمعارضة، ومن ثم مجلس التنسيق الأعلى لأحزاب المعارضة قبل الإعلان في العام 2000 عن تشكيل تكتل أحزاب اللقاء المشترك.

كما شارك في عدد من لجان الوساطة والحوار في الفترة التي شهدت تصاعد الأزمة السياسية بين حزب المؤتمر الشعبي العام وأحزاب المعارضة المختلفة.

وقد لعب المخلافي ذات الدور في فترة تولي الرئيس عبدربه منصور هادي لمقاليد السلطة، وأثار إعجاب الكثير من المتابعين في مؤتمر الحوار الوطني الشامل في العام 2013 عندما تصدى لمحاولات ممثلي الحوثي إفشال المؤتمر. واعتبر بعض المحللين أن المخلافي اكتسب خبرة كبيرة في أساليب الجماعة الحوثية من خلال مشاركته في عدد من اللجان المعنية بقضية صعدة ابتداء من تعيينه عضواً في لجنة الوساطة في حرب صعدة الأولي في 2004 ومقررا وعضوا في اللجنة الوطنية للإشراف على وقف الحرب في الحرب السادسة 2010، كما تولى رئاسة اللجنة الرئاسية المكلفة بالحوار مع زعيم الحوثيين عبدالملك الحوثي لتنفيذ مخرجات الحوار الوطني في أبريل 2014. إضافة إلى تعيينه نائبا لرئيس اللجنة الوطنية الرئاسية التي ذهبت لصعدة لمقابلة عبدالملك الحوثي وناطقا باسم اللجنة التي انتهى دورها بعد قيام الحوثيين باجتياح صنعاء في سبتمبر 2014، ووضعهم الكثير من الوزراء والمسؤولين تحت الإقامة الجبرية، وتنكيلهم بالمعارضين السياسيين والفكريين.

كواليس المفاوضات

تسبب الانقلاب بموجة نزوح سياسي كبيرة وغير مسبوقة في التاريخ اليمني المعاصر حيث هرب الآلاف من السياسيين والإعلاميين خلسة من صنعاء، ووصل العديد منهم إلى العاصمة السعودية الرياض، ويقول مقربون من المخلافي إنه فشل في المرة الأولى في مغادرة صنعاء بعد أن تم إلقاء القبض عليه من قبل الحوثيين الذين أطلقوا سراحه بعد وساطات قادتها قيادات قومية عربية من زملائه في المؤتمر القومي العربي.

في نهاية المطاف أفلت عبدالملك المخلافي من براثن الميليشيات الحوثية وتمكن من الالتحاق بالرئيس هادي والحكومة الشرعية التي سبقته إلى الرياض، ما شكل صفعة إضافية للحوثيين.

لم يمض الكثير من الوقت قبل أن يتصدر المخلافي المشهد السياسي وخصوصا في الشق الخاص بالمعركة السياسية والدبلوماسية التي تخوضها الحكومة الشرعية ضد الحوثيين والرئيس السابق. حيث أهلته خبرته السياسية ورصيده الطويل في مجال الحوارات السياسية، إضافة إلى درايته الكاملة بالفكر السياسي والعقائدي والتفاوضي للحوثيين من خلال عمله في مختلف لجان الوساطة بين الدولة والمتمردين بدءا من الحرب الأولى وحتى قبيل اجتياحهم للعاصمة، ليصبح نائباً لرئيس الوزراء وزيراً للخارجية في ديسمبر2015، وبالتالي قائداً للدبلوماسية اليمنية في الحكومة الشرعية ورئيساً لوفد المفاوضات في مشاورات السلام في الكويت.

يذهب الكثير من المراقبين لكواليس المشاورات اليمنية في الكويت التي ترعاها الأمم المتحدة إلى أن المخلافي مدفوعا بشراسة المقاتل السياسي التي اكتسبها من مرحلة العمل السري في منتصف سبعينات وثمانينات القرن العشرين، استطاع أن يكبح جماح ثلة من أمهر الساسة الذين زج بهم الرئيس السابق علي عبدالله صالح في فريق الانقلابيين، الذي يضم وزير خارجية سابق.

ويعتبر المراقبون أنه على الرغم من كون المخلافي رجل حوار في المقام الأول من خلال التمعن في سيرته الحافلة بالمشاركة في لجان الحوار والوساطة إلا أنه أبدى صلابة وتشبثا قويا، على الرغم من الكم الهائل من الضغوطات، بأهداف الشرعية المتمثلة في إعادة المؤسسات الشرعية وتسليم الانقلابيين للسلاح وانسحابهم من المدن، كما ينص قرار مجلس الأمن الدولي 2216، فضلاً عن رفضه تقديم أيّ تنازلات دون مقابل، حتى ولو كانت شكلية، من قبيل رفضه مصافحة أحد أعضاء الوفد الانقلابي في مشاورات "بييل" في سويسرا.

> انقلاب الحوثيين واجتياحهم للعاصمة صنعاء تسبب بموجة نزوح سياسي كبيرة وغير مسبوقة في التاريخ اليمني المعاصر. حيث هرب الآلاف من السياسيين والإعلاميين خلسة من صنعاء، ويقول مقربون من المخلافي إنه فشل في المغادرة بعد أن تم إلقاء القبض عليه من قبل الحوثيين

● المحللون يرون أن المخلافي اكتسب خبرة كبيرة في أساليب الجماعة الحوثية من خلال مشاركته في عدد من اللجان المعنية بقضية صعدة، فقد كان عضوا في لجنة الوساطة في حرب صعدة الأولى، ومقررا في اللجنة الوطنية للإشراف على وقف القتال في الحرب السادسة.

كيميائية تطبخ السم في الحياة السياسية الألمانية

فراوكه بيتري «انظروا من عاد»

ثائر الزعزوع

❑ **باريس** – فيلم "انظروا من عاد" الألماني الساخر، لم يكن مجرد فيلم سينمائي كوميدي، بقدر ما كان رسالة سياسية مجتمعية موجهة، للتحذير من عودة النبرة القومية المخلوطة بالسمّ بالعنصري، والتي تتجسد في مظاهر عديدة في الحياة الألمانية اليوم. صحيح أنها ما زالت مجرد ظواهر متناثرة، إلا أنها موجودة، وقابلة للتوسع والانفجار في أيّ لحظة.

رسالة الفيلم المأخوذ عن رواية تيمور فيرمس، تحمل في ما تحمله ظلال شخصيات موجودة في الواقع السياسي الألماني. منها زعيمة حزب البديل من أجل ألمانيا فراوكه بيتري، وحركة بيغيدا العنصرية وغيرها.

القارة المنفتحة

يشكل صعود بعض القوى اليمينية المتطرفة تحديا كبيراً تواجهه أوروبا، بوصفها "القارة المنفتحة" التي تسعى لترسيخ مبادئ حقوق الإنسان والعدالة الاجتماعية. وقد مثّل العامان الماضيان ضربة موجعة لقوى اليسار في بعض الدول، خاصة بعد أن حملت صناديق الاقتراع زعامات اليمين إلى الواجهة، ليصبحوا في دول هامة ومركزية معارضة شرسة وصوتاً مغايراً للسائد، لا يمثل منافسة سياسية فحسب، بل إنه ينتقل إلى مستوى أعلى وأخطر، إذ أنه قد يؤدي إلى خلل في البنية الاجتماعية، والاقتصادية.

ولم يعد مستغرباً، والحالة هذه، ظهور تيارات فاشية ونازية جديدة، وخاصة في ظل الاستقطاب العالمي والتحذير من فرضية إرهاب إسلامي قد يقوم بحمله "المهاجرون" قسراً إلى أوروبا، بسبب الكوارث التي تشهدها العديد من البلدان الإسلامية.

ومع كل حادثة مهما كانت صغيرة، تتعالى أصوات دعاة اليمين وأتباعه لتوجه أصابع الاتهام لأولئك الذين كانوا حتى وقت قريب جيرانهم في الوطن، يتقاسمون معهم الحقوق والواجبات نفسها، ويحكمهم قانون واحد. ولم يعد مستغرباً أيضاً، أن تقف مجموعة من العنصريين ليصف فرحة، وهي تراقب مأوى يضم لاجئين وهو يحترق في بلدة ياوتزن الألمانية. أو أن يقوم عدد ممّن يوصفون بالنازيين الجدد باعتراض حافلة تقل لاجئين هربوا من حرب مشتعلة في بلدهم، ليواجهوا حرباً من نوع مختلف في بلد جاؤوا إليه لاجئين، حرب عنصرية هذه المرة. بعض أولئك الذين اعترضوا حافلة اللاجئين ينتمون إلى حزب البديل من أجل ألمانيا، الذي يعدّ شكلاً جديداً من أشكال النازية العائدة.

مثّل عام 2015 عام اللاجئين بجدارة فقد احتلت قضية اللاجئين عموماً والسوريين تحديداً العناوين الرئيسة للصحف العالمية، واتجهت الأنظار صوب شواطئ المتوسط لتراقب واحدة من أكبر حركات الهجرة التي شهدها العصر الحديث.

كانت ألمانيا الوجهة التي اختارها الكثيرون ليحطوا رحالهم فيها بعد رحلة اللجوء المريرة، وقد فتحت الجمهورية الاتحادية أبوابها لعشرات الآلاف من أولئك الهاربين من الجحيم السوري، وأعلنت زعيمة الاتحاد الديمقراطي المسيحي المستشارة الألمانية أنجيلا ميركل مرات ومرات بأن بلادها لن تغلق أبوابها أمام أحد، بل إنها طالبت الدول الأوروبية الأخرى بأن تحذو حذوها وتستقبل أولئك المهجّرين قسراً من بلادهم.

إلا أن تلك الخطوة الألمانية التي لقيت ترحيباً من قبل الكثيرين واعتبرها البعض تعبيراً عن الانفتاح الأوروبي وتجسيداً لقيم العدالة والتضامن التي بنيت عليها المجتمعات الأوروبية، لقيت بالمقابل معارضة حادة من قبل بعض أوساط اليمين المتطرف الذين نظروا إلى أن فتح أبواب أوروبا أمام مئات الآلاف من اللاجئين سيؤثر على بنية القارة العجوز، وسيحو لها شيئاً فشيئاً إلى قارة إسلامية، وقد برزت فراوكه بيتري زعيمة حزب البديل من أجل ألمانيا "أ إف دي" كواحدة من أشد معارضي استقبال اللاجئين في بلادها، بل وذهبت أبعد من مجرد معارضة فكرة استقبال اللاجئين إلى المطالبة بإطلاق النار عليهم، بمن فيهم الأطفال والنساء، من أجل منعهم من دخول ألمانيا.

فراوكه بيتري التي توصف داخل الأوساط الألمانية بأنها عدوّة اليورو وعدوّة اللاجئين، لا تكاد تفوت فرصة دون أن تظهر تعصبها القومي المفرط تجاه كل ما تعتبر أنه يخل بالهوية الألمانية، ما دفع بعض المراقبين إلى وصف حزبها بالحزب النازي، إلا أن ذلك لم يقف حاجزاً دون تمكن الحزب من الحصول على قرابة 14 بالمئة من أصوات الناخبين في الانتخابات المحلية التي أجريت خلال شهر مارس من العام الجاري ويعدّ الحزب العدة للمشاركة في الانتخابات التشريعية المزمع إجراؤها عام 2017.

البديل من أجل ألمانيا

تأسس حزب البديل من أجل ألمانيا عام 2013 كرد فعل على سياسة إنقاذ اليورو. وقد فاز الحزب لأول مرة في انتخابات أوروبا 2014 وفي العام نفسه حقق الحزب انتصارات في الانتخابات في زاخن وبراندنبرج وثورنجن، وفي 2015 تفوق الحزب في انتخابات كل من هامبورج وبريمن.

يُصنّف حزب بيتي على أنه حزب يميني شعبوي. ويرى مراقبون وسياسيون ألمان بأن وجود مثل الحزب بأفكاره المتطرفة يهدد الديمقراطية الألمانية، فهو لا يقدم برامج سياسية أو منهاج عمل محددا لكنه يستغل مخاوف الناس لترويج دعايته الانتخابية، فقد نشأ في ذروة أزمة اليورو والتخوف الذي كانت تعيشه أوروبا من احتمال انهيار اقتصاد الدول الأوروبية، على الرغم من أن ألمانيا تعتبر واحدة من أكثر الاقتصادات العالمية نجاحاً ونموا. ثم تحول توجهه كلياً ليقوم لاحقاً بالتلاعب بأزمة اللاجئين كموضوع أساسي، بهدف الحصول على أصوات عبر صناديق الاقتراع.

ومؤخراً طرح حزب البديل من أجل ألمانيا أول برنامج سياسي له وقد تضمن نبرة مناهضة للإسلام، معتبراً أن الإسلام ليس جزءا من ألمانيا، وأنه يجب منع المآذن، التي يصفها الحزب برموز الهيمنة الإسلامية. بالإضافة إلى منع الأذان، والحجاب الذي يشكل علامة سياسية دينية على خضوع المسلمات للرجال. ويقول قادة حزب البديل إن الإسلام غير متوافق مع الدستور، وهو يمثل أكبر خطر على الديمقراطية والحرية.

وقد أثارت أوراق البرنامج السياسي لحزب البديل من أجل ألمانيا مجموعة من الردود الغاضبة، خاصة من قبل أبناء الجالية المسلمة في ألمانيا والتي يقدر عدد أفرادها بأكثر من أربعة ملايين، أيمن مزيك رئيس المجلس المركزي للمسلمين بألمانيا قال رداً على البرنامج السياسي لحزب البديل "هذه هي المرة الأولى في ألمانيا منذ عهد هتلر، التي يجري فيها تشويه طائفة دينية بالكامل، وتعريضها لتهديد وجودي". وقال "إن مسار حزب البديل ليس مساراً معادياً للإسلام لكنه مسار معاد للديمقراطية".

فيما اعتبر جوزيف شوستر رئيس المجلس المركزي ليهود ألمانيا أن قرارات البرنامج السياسي لحزب البديل أوضحت بصورة جلية موقف الحزب المعادي للأديان. مشيراً إلى أن الفقرة التي تنص على أن الإسلام ليس جزءا من ألمانيا، تظهر عدم تسامح الحزب وعدم احترامه للأقليات الدينية في ألمانيا، وأن هذا الموقف يتجلى كذلك في رفض الحزب للذبح على الشريعة الإسلامية واليهودية.

ميركل ترد

وينظّر سياسيون ألمان إلى أن هذا التوجه لدى حزب البديل لأجل ألمانيا يهدّد بنية المجتمع الألماني، من خلال نشر أفكار العنصرية والتعصب بين المواطنين، وقد يؤدي إلى صدامات وانقسامات.

كانت المستشارة ميركل قد أكدت أكثر من مرّة أنه لأمر واضح أن الإسلام ينتمي حاليا لألمانيا بلا أيّ شك. وشددت على أن الدستور الألماني يكفل حرية العقيدة وحرية ممارسة الشعائر الدينية دون أيّ عوائق.

> حزب البديل من أجل ألمانيا يتمكن من الحصول على قرابة 14 بالمئة من أصوات الناخبين في الانتخابات المحلية التي أجريت مؤخرا، ويعد الحزب العدة للمشاركة في الانتخابات التشريعية المزمع إجراؤها عام 2017

ويعتبر مراقبون أنه منذ تم انتخاب بيتري لرئاسة حزبها منتصف العام 2015 بدأ الحزب ينحو منحى أكثر راديكالية، على الرغم من وجود تيار ليبرالي داخل الحزب. وهو يقترب كثيراً من أحزاب اليمين المتطرف التي بدأت في الصعود في الدول الأوروبية المجاورة فرنسا والنمسا تحديداً. فيما تدافع بيتري عن مواقفها وتعتبر أن تنامي شعبية الحزب وارتفاع عدد مؤيديه من 3 بالمئة سنة 2015 إلى 13 بالمئة خلال العام الجاري 2016 يؤكد أن الحزب يسير في الطريق الصحيح.

ولدت فراوكه بيتري عام 1975 في مدينة دريسدن، في ما كان يعرف سابقاً بجمهورية ألمانيا الديمقراطية أو ألمانيا الشرقية، لأب كان يعمل مهندساً كيميائياً، وقد غادر والدها جمهورية ألمانيا الديمقراطية وانتقل للعيش في ألمانيا الغربية، فيما بقيت الطفلة فراوكه مع والدتها في مدينة دريسدن، ولم تجتمع بوالدها إلا بعد سقوط جدار برلين عام 1989.

عام 1995 درست فراوكه الكيمياء في جامعة ريدينغ في المملكة المتحدة، وعادت بعدها إلى ولاية سكسونيا لتكمل دراستها وتحصل على شهادة الدكتوراه، تنقلت في عدد من الأعمال بين ولايتي ساكسونيا ولايبزغ. ثم انضمّت عام 2013 إلى حزب البديل من أجل ألمانيا في بداية تأسيسه، وانتخبت بعد عامين رئيسة له محققة أغلبية ساحقة.

بعد صعود نجمها السياسي انفصل عنها زوجها القس سفين بيتري، الذي انضم مؤخراً إلى الحزب الديمقراطي المسيحي الذي تتزعمه المستشارة أنجيلا ميركل، معلناً أنه لا يؤيد على الإطلاق توجهات زوجته ولا توجهات حزب البديل، بل إنه على العكس تماماً يرى أن اللاجئين لا يمكن أن يمثلوا مشكلة لألمانيا، وقال إن الكنيسة البروتستانتية التي ينتمي إليها لا يمكن أن تتعامل بعداء مع اللاجئين.

تنتظر ألمانيا العام القادم 2017 انتخابات تشريعية قد تكون الأصعب في مسيرة المستشارة أنجيلا ميركل، في مواجهة مشروع سياسي متطرف، لن يقتصر على ألمانيا في حال فوزه لكنه قد يمتد ليشمل أوروبا بأسرها. وربما يكون قبل ذلك قد صعد إلى أعلى هرم السلطة في الولايات المتحدة الأميركية مع تقدم ترامب في انتخابات الرئاسة كمرشح وحيد عن الحزب الجمهوري الأميركي.

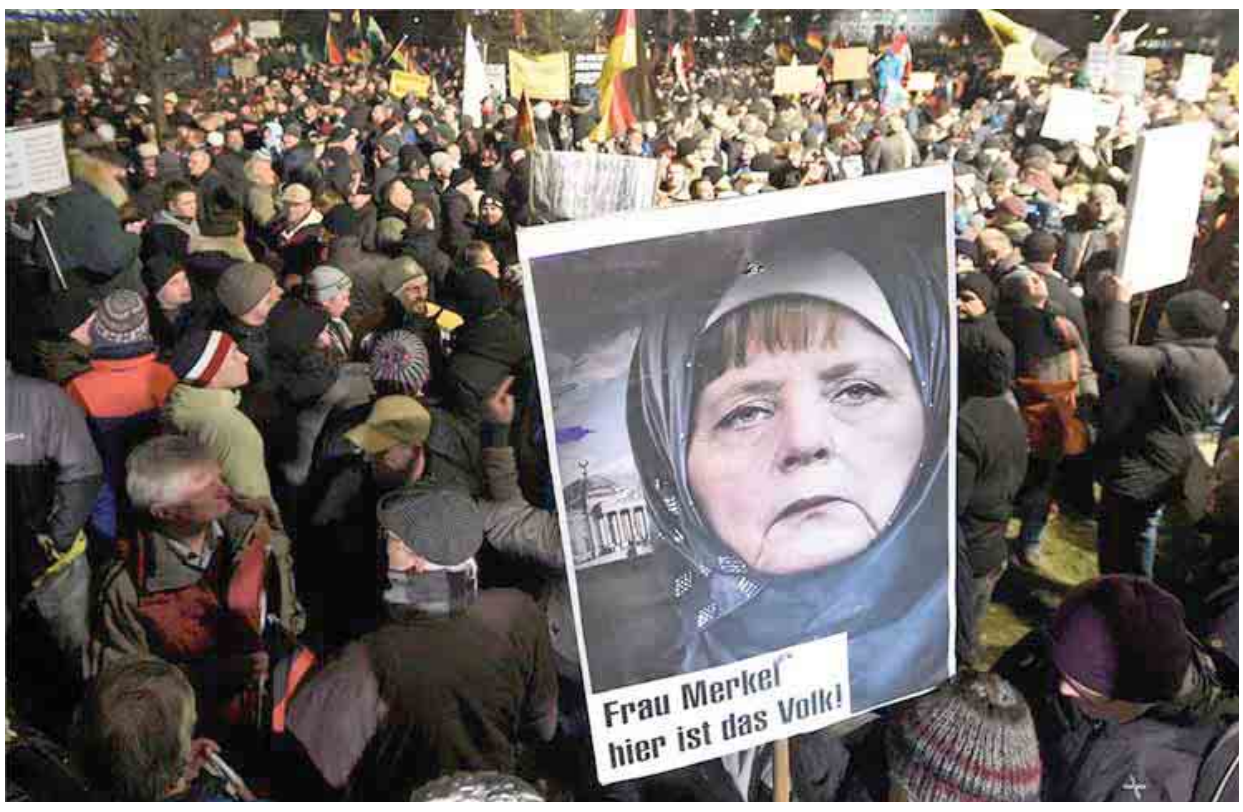

● متظاهرون عنصريون ألمان يرفعون لافتات ولوحات تظهر المستشارة ميركل بالحجاب في إشارة إلى خطر الإسلام على ألمانيا حسب تصورهم

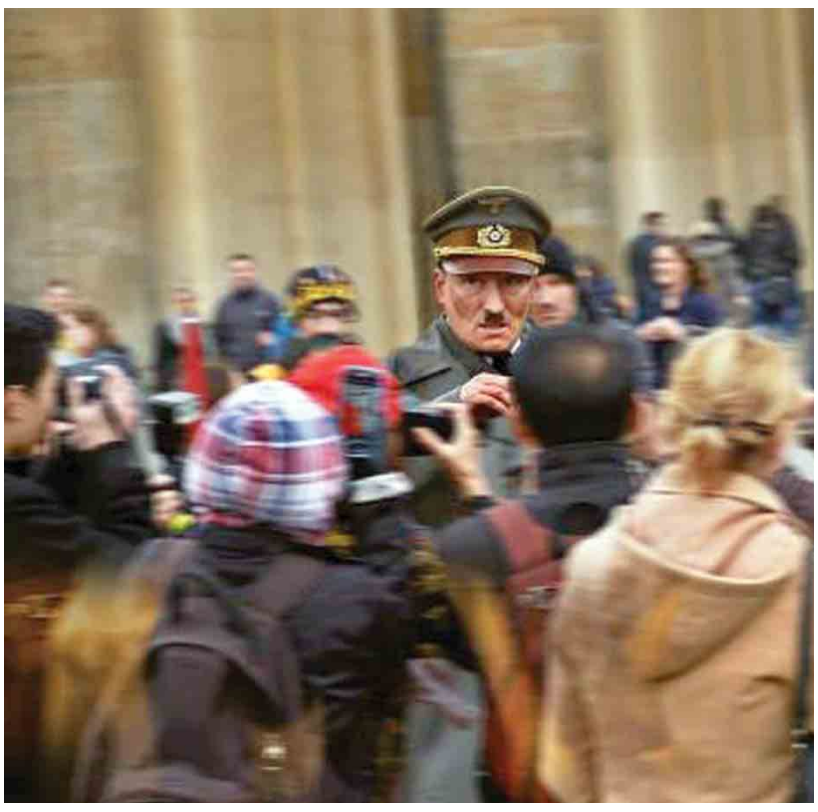

● لقطة من فيلم «انظروا من عاد» يبدو فيها الزعيم النازي أدولف هتلر بين المارة في شوراع برلين

عراقي لا يشبه أحدا ولا يشبهه أحد

صالح القره غلي
المواطن العالمي ونحات الأساطير الضائعة

فاروق يوسف

❑ **لندن** – يمكنه أن لا يكون موجودا من خلال أعماله في المستقبل. سيقال دائما إنه كان يؤلف منحوتاته التركيبية من مواد محلية قابلة للتلف. وهو قول صحيح لولا أن تلك المنحوتات كانت تحتاج إلى عناية خاصة، لم يكن النحات نفسه فنانا مستعدا للتضحية بحساسيته الجمالية من أجلها.

الرجل الخفي في المكان المسحور

أشك أن شيئا من صالح القره غلي لا يزال موجودا في العراق. أعتقد أن الفنان الذي لم يكن غزير الإنتاج بالرغم من تنوع أساليبه ولم يكن كثير الاهتمام بالدعاية لشخصه أو فنه بالرغم من أنه كان مختلفا مع الجميع كان قد غادر الحياة بعد أن اطمأن إلى مصير أعماله.

لقد اختفت أعماله النحتية كلها. غير أن ذلك لم يمنع أحدا من المهتمين بتحولات الفن العراقي الحديث من التأكيد على أن القره غلي كان سيد نحاتي عصره، وهو ما دفع بفنان له خبرة في النحت كما في الرسم مثل علاء بشير إلى القول "إن القره غلي هو النحات العراقي الوحيد في القرن العشرين". وهو ما قاله بشير لي شخصيا.

> القره غلي يجيد فن الاختفاء. فهو لم يعلن عن نفسه يوما بطريقة استعراضية، بالرغم من أن ذلك السلوك لم يكن يمت بصلة إلى التواضع الذي هو واحدة من أكثر صفاته حضورا وصفاء

كان القره غلي شخصا يجيد فن الاختفاء. فهو لم يعلن عن نفسه يوما بطريقة استعراضية، بالرغم من أن ذلك السلوك لم يكن يمتّ بصلة إلى التواضع الذي هو واحدة من أكثر صفاته حضورا وصفاء.

كما أرى فإنه كان يمارس الفن مدفوعا بقناعة الفنان العراقي القديم. مهنة ذات علاقة بالسحر الذي تمارسه أشكال، هي ليست من صلب الحياة المباشرة. فهل تمكنت منه عادات الخادم في معبد سومري؟

سيشعر رسام صورته الشخصية بالارتباك والحيرة. فالرجل المولع بالمواربات لم يكن يهمّه أن يكون مرئيا. كانت تماثيله بمثابة مصغرات تمثل صوره الشخصية وهي تتنقل بين مختلف تجليات انفعاله وهو يتلقى التعليمات الجمالية من جهة خفية.

ربما لم يكن القره غلي يفكر في أن تماثيله ستسبقه إلى الزوال، غير أنه بالتأكيد لم يكن يفكر في ما يمكن أن تهبه تلك التماثيل من فرص للخلود. شيء منه سيظل خالدا في أذهان عدد من الفنانين الذين تعلموا النحت على يديه. الحرية هي ذلك الشيء. لقد أقام في الخرافة التي تحيط بها تماثيله ومضى بحياته إلى فجرها.

المسافر في أثر سلفه جلجامش

ولد صالح القره غلي عام 1933. درس النحت على يدي رائد الحداثة الفنية في العراق جواد سليم في معهد الفنون الجميلة. بعدها غادر إلى باريس لينتسب إلى المدرسة الوطنية العليا للفنون الجميلة (بوزار). لمن عرفه فإن حياته كلها كانت تقع بين سنتي 1954 و1960. هناك تعرّف على نفسه من جديد. زواجه من فرنسية دفع به إلى النظر بعمق إلى ذاته ولم يفصله عن حقيقة أنه ينتمي إلى ثقافة أخرى. وهو ما سينعكس إيجابا على فكرته عن الفن، النحت بالتحديد. كان النحت مناسبة لكي يقوي ارتباطه بالأساطير التي ابتدعها بناة حضارة وادي الرافدين.

حريته في استعمال المواد ونفوره من المواد التقليدية التي يستعملها النحات الأوروبي المعاصر كانا مستلهمين من تقنية الأسطورة التي تتجاوز الاحتمال الواقعي. عام 1960 ومع عودته إلى بغداد بدأ في تدريس النحت في معهد الفنون الجميلة ثم انتقل إلى أكاديمية الفنون الجميلة وهو ما جعله قادرا على نشر مفاهيم جديدة عن النحت لم تكن كثيرة الوضوح بالنسبة إلى متلقيها في إطار الثقافة الفنية التقليدية. كان القره غلي أشبه بمبشّر بزمن لم يقع بعد.

بعد أربعين سنة سيتعرّف العراقيون على فنون ما بعد الحداثة ليكتشفوا أن الرجل الذي لم يفهموا أفكاره كان رائدا في ذلك المجال. عام 2003 توفي صالح القره غلي بعد أشهر من وقوع العراق تحت الاحتلال العراقي. وكما أرى فإن وطنيته الفائضة التي كان البعض ينظر إليها باعتبارها مرضا قد تكون سببا مضافا إلى موته. فالفنان الذي تمرّس طويلا على اللعب داخل فكرة الموت ومصارعتها لم يكن من اليسير عليه رؤية وطنه وهو يموت. كان الخلود لعبته مستلهما سلفه جلجامش.

لا استثناء في العراق

مقارنة بالرسامين فإن عدد النحاتين العراقيين في العصر الحديث كان قليلا. وفي ذلك لم يكن العراق استثناء، فتلك ظاهرة عالمية. كان هناك الفنان الرائد جواد سليم ومن حوله تلاميذه الذين وقف في مقدمتهم خالد الرحال وإسماعيل فتاح الترك ومحمد غني ومن ثم عيدان الشيخلي ونداء كاظم وطالب مكي وآخرون شكلوا نواة الجيل الستيني من النحاتين الذين سعوا إلى النهوض بفن النحت أسوة بما جرى لفن الرسم.

الصفة التي تميز بها صالح القره غلي عن سواه من النحاتين أنه لم يكن يشبه أحدا ولم يكن هناك من يشبهه. لا في أشكاله ولا في موضوعاته ولا في المواد التي كان يستعملها. وقد لا أبالغ حين أقول بثقة إنه كان نحاتا فريدا من نوعه على المستوى العالمي أيضا. وهو ما جعله يقيم دائما في منطقة يسودها سوء الفهم.

لم يكن مفهومه النحتي يقوم على أساس الحذف والإضافة كما هو الحال لدى سواه من النحاتين. لقد انتمى عمله النحتي إلى مفهوم التركيب وهو ما يعني القيام بعمليات تقع خارج الدرس التقليدي. كان تركيب الأشكال لديه يقوم على مبدأ استعارة المواد الجاهزة واللعب بخيالها وشحنها مجددا بخيال، هو ليس من صلبها. لذلك لم تكن أشكاله مستلهمة من الواقع. لقد أطاح هذا الفنان بثنائية الكتلة والفراغ ليحقق علاقات جمالية أخرى ذات دلالة رمزية تعمق الشعور بالمخفيّ من الشكل المجسد. ترى العمل النحتي لتسافر من خلاله إلى أماكن، هي ليست منه. يمكنني أن أشبه تجربة النظر إلى منحوتاته بالمرور في نفق مظلم طويل ذهابا إلى أزمنة لم يعشها أحد من قبل. ولشدة ما تحمله من فزع فإن رؤية تلك الأعمال لم تكن تسرّ بقدر ما كانت تحرّض الشغف المعرفي لدى مَن يشاهدها.

الحكواتي الذاهب بخفة إلى المستقبل

نحات حكايات لم تقع حوادثها، صالح القره غلي هذا. في فنه كما في حياته كان حكائيا من طراز فريد. يروي لك الحكاية نفسها عدة مرات، لكنه في كل مرة جديدة لا يكرر ما قاله من قبل، فتظن أنه بصدد تأليف حكاية جديدة. ولأنّ الحكاية هي مرجعيّته المتخيلة فقد كانت أعماله أشبه بفقرات متلاحقة من ملحمة قديمة، تمزج بين ما هو سحري وما هو متاح على مستوى الحواس بطريقة تخلّف أثرا نفسيا، يدفع المتلقي إلى التفكير بما رآه باعتباره إنجازا للأحد. كما هو حال ملحمة جلجامش أو حكايات ألف ليلة وليلة.

> مفهومه النحتي لا يقوم على أساس الحذف والإضافة كما هو الحال لدى سواه من النحاتين. لقد انتمى عمله النحتي إلى مفهوم التركيب وهو ما يعني القيام بعمليات تقع خارج الدرس التقليدي

يختبئ صالح القره غلي وراء حكاياته الإنسانية المفرطة برمزيّتها وهو يقدّمها بمواد مختلفة، ما يجمع بينها أنها كلها مستعارة من البيئة المحلية. تلك الاستعارة حملت معها طاقة حلمية ليست موجودة في الحجر أو الخشب أو البرونز أو حتى الطّين. المواد هي الأخرى تعيدنا إلى ماضي الخرافة التي رعاها أبناء وادي الرافدين عبر عصور تألّقهم الحضاري. وهي خرافة حزينة بغنائية تشق طريقها بخفة إلى نبوءاتها، هناك حيث يقيم المستقبل الذي كان يرنو إليه الفنان بعينيه.

لم يكن القره غلي داعية تراث ولم يخطر في باله أن يخلق فنا وطنيا. كانت نزعته الإنسانية أكبر من كل ذلك وهو ما صنع منه نحاتا عالميا.

> تماثيله تسبقه إلى الزوال، وهو أمر لم يفكر به القره غلي. غير أنه بالتأكيد لم يكن يفكر أيضا في ما يمكن أن تهبه تلك التماثيل من فرص للخلود. شيء منه سيظل خالدا في أذهان عدد من الفنانين الذين تعلموا النحت على يديه

الهوية المستبدلة

تعريف الغرائز

هيثم الزبيدي
كاتب من العراق مقيم في لندن

❏ ثمة خانة في بطاقة الهوية العراقية التي تسمى شهادة الجنسية تحمل تعريفا يقول "التبعية: عثمانية". لأجيال كبرت ما بعد السبعينات كان الأمر يبدو غريبا بعض الشيء. أنت عراقي، فما علاقة "العثمانية" بتعريف الهوية. كانت الهوية العثمانية للعراقيين وسكان الشرق الأوسط قد استبدلت بالكامل ما إن انتهت الدولة العثمانية وتأسست الدولة الوطنية العربية. الرعايا العثمانيون، القريبون جغرافيا من الأستانة، صاروا عراقيين وسوريين ولبنانيين وأردنيين. ألف سنة من حكم الأتراك للشرق، منها 600 عام للعثمانيين وحدهم، تبخرت تماما.

الاستبدال كان عميقا. الدولة العربية الفتية كانت قوية وحازمة. تأسست الجيوش التي جمعت أبناء البلد الجديد حتى قبل أن تتأسس الحكومات أو قبل أن تستقر خدمات البلدية فيها. الهوية الوطنية الجديدة الجامعة انصهرت في عمارة الوطن الحديث.

حققت الهوية الوطنية الجديدة ذاتها من خلال التكامل مع البنيان العربي العام في مرحلة ما بعد الاستعمار. الإعلام المركزي ممثلا بالصحافة والراديو وبعدهما بالتلفزيون، خلق إحساسا وطنيا على خلفية قومية. نجحت الدولة الوطنية في تثبيت أركانها بسرعة وزاد من نجاحها عدد السكان القليل ووفرة الموارد الطبيعية. بعد مرحلة الجيش جاء التعليم واستقر حال الهوية الوطنية أمام علم يرفع ونشيد يردّد. في أغلب الدول العربية، تلاشت القبلية والطائفية. الهويات الدينية والعرقية انزوت في ركن مظلم من أركان الدولة الحديثة وإن كانت تعبّر عن نفسها بقداس مسيحي هنا أو تمرد كردي هناك. الدولة الوطنية كانت جبروتا مطلقا تقريبا. هويتها كانت مثلها.

كان هناك قلق غير موضوعي من الغزو الغربي الذي يمكن أن تتعرض له الهوية الوطنية/الثقافية الجديدة. هذا التوجس من الآخر لا يزال مستمرا ويرتفع منسوبه أو ينخفض مع التبدلات التكنولوجية والسياسية في المنطقة. الهوية الوطنية العربية صمدت إلى حد كبير أمام العولمة الغربية في مراحلها السياسية في الخمسينات والستينات، والعولمة الثقافية فيما بعد السبعينات من القرن الماضي. الصمود امتد أيضا ليشمل رفض النموذج الاشتراكي/الشيوعي الذي كان بديلا تافها لما يعرضه الغرب.

لكن الهوية الوطنية كانت أمام اختبار خطير، انقلابي وغرائزي أكثر منه أيّ شيء آخر. هذا الانقلاب حدث عام 1979 بوصول الخميني إلى الحكم في إيران. انطلقت آلية استبدال تشبه إلى حد كبير تلك التي استبدلت العثمانية بالوطنية مطلع القرن العشرين. وبحلول الألفية، كانت آليات "تصدير الهوية" قد اكتملت وتنتظر فرصتها التي جاءت عام 2003 بالغزو الأميركي للعراق.

عالمنا العربي اليوم يعيش هوية مستبدلة. لم تطلق الغرائز في المنطقة بين المسلمين وحدهم الذين تشظّوا بين سنّة وشيعة. المسيحيون أعادوا اكتشاف "قوميّتهم" المسيحية. الأكراد والأمازيغ رسموا على الأرض، أو نفسيا، الحدود الفاصلة عن المحيط العربي، داخل الوطن وخارجه. الدروز الذين نزلوا من الجبل وتزاوجوا مع المسلمين والمسيحيين على حد سواء، عادوا اليوم إلى جبلهم يحتمون بهويتهم المتجددة. الأقليات، كما أصبحت فسيفساء التنوع الجميل تسمى، صارت تعريف الشرق الجديد. من صمد هم أهل الخليج الذين طوروا تحولات أكثر هدوءا وموضوعية لهويتهم رغم أن إيران تطرق أبوابهم الداخلية بشدة.

الاستبدال من العثمانية إلى الهوية الوطنية الجديدة كان سلميا نسبيا، ربما لأنه كان طبيعيا ومتناسقا مع اكتفاء العثمانيين بالحكم من دون السعي إلى التغيير الثقافي والديني. الاستبدال نحو الغرائز الطائفية كان داميا، من أول يوم من أيام الحرب العراقية الإيرانية عام 1980 وحتى يومنا هذا. الحرب ما تزال دائرة وتزداد رقعتها بلدا بعد بلد وساعة بعد أخرى.

بدلا من انفتاح الهوية الوطنية على المكونات الفكرية والثقافية للآخر، نعيش اليوم اهتزازا شديدا في الهوية وتقوقعا غير مسبوق أطرف ما فيه أنه يستخدم كل أدوات الانفتاح من فضائيات وإنترنت ووسائط اجتماعية لاستكمال حلقة انغلاقه.

الهويات الوطنية اليوم تقف على مفترقات طرق كثيرة لا نجد ما يوجّهها في إطار جامع. هناك هويات جزئية مشاكسة جدا وعقابية وتعيش على عقد معاصرة وتاريخية. تتغذى هذه الهويات على صراعات ملتبسة الأغراض ويتداخل فيها الطمع والكراهية والسخافة حتى على التقوقع في جغرافيتها الرثة، بل أن تصدّر نفسها إلى جغرافيات المهجر البعيد فتزرع أمراضها في أجيال كان بوسعها أن تبدأ من جديد.

مرة أخرى تثبت الثقافة في عالمنا العربي عجزها لتجد نفسها واحدة من ضحايا قوى كبيرة تتغلب عليها بسهولة.

تحتار في تعريف ماذا يريد أصحابها من أيّ شيء. فكرة الانتماء لهوية ثابتة صارت محل شك وتفسيرات.

الخطر الآخر هو أن الهويات السائدة اليوم لا تعرف كيف تنفتح على الآخر وكيف تندمج في العالم الواسع. صارت لديها قدرة لا

إبعاد النساء من مجالات العلوم

لطفية الدليمي
كاتبة من العراق تقيم في عمان

❏ يحتفي معظم المتصوفة والغنوصيون والروحانيون في الشرق والغرب بالأنوثة كقيمة وجوهر إنساني يوازن أقانيم الوجود، وسواء كانوا زهادا يقدرون الأنوثة أو بحاثة سيميائيين أو علماء نفس من مدرسة "كارل يونغ" ما بعد الفرويدية فإنّهم يتعاملون مع الأنثوية باعتبارها نسقا متكاملا مع الذكورية وليس مضادا أو نقيضا لها، لقد رأى يونغ في الأنثوية نبعا للتلقي والترابط ودعا المفكرين والفلاسفة الغربيين إلى احتضان الأنثوية لتحقيق تكامل الثقافة الغربية التي ارتقت طوال دهور بمفهومات العقلانية والمادية والذكورية المفرطة وأقصت الأنثوية من مجال ارتقائها.

استبعدت النساء غالبا من مجالات العلوم المختلفة ونظر الكثير من المشتغلين بالعلم إلى المرأة باستصغار غير واثقين من قدرتها على منافستهم في ابتكار النظريات وتقديم الحلول والبراهين لتشربهم بفكرة التفوّق الذكوري التي نشأت عليها المجتمعات وتربّى الرجال على أنهم الأفضل والأكثر كفاءة ونموا وفهما بفضل الممكنات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي تدعم هذه الفكرة الجائرة..

تطرح النساء المشتغلات بالعلوم الصرفة والمؤمنات بالنسوية المتكافئة سؤالا مهما لا بد من الانتباه إليه وهو "هل بإمكان المرأة التي تؤمن بالنظرية النسوية أن تفكر وتعمل وتتصرف مثل الرجال من أجل أن تحظى بالنجاح وتحقق طموحاتها؟ وهل بوسع الأنثوية امتلاك قدرات فريدة للإسهام في المجالات العلمية التي احتكرتها الذكورية على مدى عصور طويلة؟".

وللرد على هذا التساؤل تعترف الدكتورة ليندا جين شيفرد في كتابها "أنثوية العلم- العلم من منظور الفلسفة النسوية" إنها كانت تتطلع في مقتبل شبابها إلى امتلاك سلطة كسلطة الذكور لتتحدث بثقة أكبر عن أفكارها ورؤاها ومشاريعها، لكنها وبمرور السنوات وعندما اتسعت معارفها وحققت ذاتها على نحو مؤثر في عملها وحضورها، اكتشفت أن صوت السلطة لا يعكس جدارة المرء في جميع الأحوال، كما اكتشفت أن النساء يمتلكن خبرات معادلة لخبرات الرجال، وإنما تعوزهن السلطة لعرض خبراتهن وتقديمها كما يفعل الرجال في المجالات المختلفة مما يعيق بروزهن على الصُعُد المماثلة بسبب السلطة الذكورية المهيمنة، ولا ينحصر الأمر في مجال الاشتغال العلمي وحده بل يتعداه إلى مجالات الإبداع الأدبي والفني والإنسانيات عموما فطالما طغت الأسماء الذكورية على المشهد الثقافي بفعل سلطة المجتمع الذكوري مما يدفع المرأة المبدعة للمثابرة والكفاح المتواصل دون هوادة لإثبات جدارتها وتميزها بين المبدعين الرجال.

تؤكد دراسات علم النفس اليونغي على أهمية الإنصات للمنظورات الفردية المختلفة واحترام الاختلاف والتأكيد على الحدس الأنثوي ليصبح بوسع كلّ منا استكشاف حقائقه الفردية والحصول على الخبرات المتوازنة. وبوسع المرأة أن تعثر على صوتها الخاص وتفهم مكانتها في الأنثوية والفلسفة النسوية من خلال الإنصات إلى أحلامها وحدوسها وتفحص صوتها الداخلي وممارسة التأمل والتعمق في قراءة أعمال كارل يونغ نصير الأنثوية الذي ساوى بينها وبين الذكورية، ويساعدها هذا على تحدّي الأفكار التي تعتبر النموذج الذكوري معيارا في العلم والإبداع، وتتخطى الفكرة المفروضة على النساء من قبل البحوث الذكورية حول موضوع الارتقاء النفسي للأنثى الذي يعتبرونه مشابها للارتقاء النفسي للذكر دون الالتفات إلى المميزات الأنثوية الخاصة في نفسية المرأة، وعبر مجموع الدراسات النسوية المتوازنة البعيدة عن التعصب والتزمت النسوي والذكوري، وجدت المرأة السبيل لتقدر أنثويتها عبر المقاربات النسوية. ففي أحد البحوث الحديثة اكتشفت الباحثات أن النساء أكثر ميلا للترابط والاتصال مقابل ميل الرجال عموما إلى الاستقلالية والانفصال والتعبير المنفرد عن الذات.

> تطرح النساء المشتغلات بالعلوم الصرفة والمؤمنات بالنسوية المتكافئة سؤالا مهما لا بد من الانتباه إليه وهو هل بإمكان المرأة التي تؤمن بالنظرية النسوية أن تفكر وتعمل وتتصرف مثل الرجال من أجل أن تحظى بالنجاح وتحقق طموحاتها

خيانات المثقفين

عواد علي
كاتب من العراق

❏ يعرّف المفكر والروائي الفرنسي جوليان بيندا، في كتابه "خيانة المثقفين"، المثقف بأنه "الشخص الذي تحركه قناعاته بمبادئ الحقيقة والعدالة، ورغبته في إدانة الفساد والدفاع عن الضعفاء والمظلومين، وتحدّي سلطات القهر والتخلف والفساد، لأنه يعي مسؤوليته إزاء ضميره، وإزاء أمته، وإزاء التاريخ الإنساني. وقد استشهد بمعارضة الشاعر والكاتب فرانسوا فينلون لحروب لويس الرابع عشر، وبإدانة فولتير للاستبداد ومصادرة الحريات، ووقوف الروائي إيميل زولا ضد الظلم، وتصدي المؤرخ والكاتب إرنست رينان لعنف نابليون وحروبه، وإدانة الفيلسوف نيتشه لبربرية أبناء وطنه الألمان تجاه الفرنسيين، وغيرها من الأمثلة. ويمكننا أن نضيف إلى هؤلاء الكثير على مدى نحو قرن مضى منذ نشر بيندا لكتابه، مثل ستيفان زفايج، وبرتولد بريخت، وجورج أورويل، وآرثر ميللر، وغونتر غراس، وآرثر كوستلر، وميلان كونديرا الذين عارضوا وازدروا الحكم الشمولي والنازية والمكارثية، إضافة إلى عدد كبير من مبدعي أميركا اللاتينية، الذين أدانوا الجنرالات الطغاة والمغامرين في بلدانهم، وكشفوا عن عوراتهم وتواريخهم الدموية.

إن الكاتب المنتج للفكر والأدب، شعراً وسرداً ونقداً، يُعدّ من صفوة الشريحة المثقفة، أو هكذا يُفترض أن يكون. لكن ما الذي يتبقّى له إذا استأصل ضميره وأصبح سادناً للحاكم المستبدّ السفّاح، ووضع نفسه في خدمته، وبارك جرائمه وكافأه على أنهر الدّم التي أهرقها؟ وكيف يمكنه أن يحافظ على شرف اسمه وقلمه وقد ارتضى بدور العبد وتلطّخ بعار لا يطفئه الدهر كله؟

رحم الله الكواكبي الذي فضح مثل هذا النّمط المنحطّ ممن ينتسبون إلى الشريحة المثقفة، بل أخرجهم من دائرة المثقّفين الفضلاء ورمى بهم في دائرة الخبثاء المرائين. أستذكر موقف هذا المفكر العظيم وأنا أقرأ خبر زيارة أربعة كتّاب "فلسطينيين" (فلسطين براء منهم) إلى سوريا، المنكوبة بالطغيان، ولقاء نجاح العطار، نائبة سفّاح الشام، لمؤازرته على جرائمه، التي فاقت جرائم أعتى الطغاة في التاريخ، ضد شعب ثائر ينشد الحرية والعيش بكرامة. وقد بلغت الخسّة بهؤلاء الأربعة أن وقّتوا زيارتهم مع القصف العنيف الذي تتعرض له مدينة حلب بطائرات السفّاح، مدعوماً بالطيران الروسي، هذه الطائرات الحربية التي لم يجرؤ أن يستخدمها يوماً ما ضد قرية حدودية في إسرائيل، أو يجعلها تعترض طائراتها التي قصفت العمق السوري أكثر من مرة.

إن هؤلاء الكتّاب، الذين استحقوا وصف "سقط متاع الأدب الرديء"، يشكّلون أنموذجاً للكاتب الرخيص، الذي يتمادى في تدهوره الأخلاقي، ويكون لديه استعداد كامل لخلع قناعاته الفكرية والسياسية حسب كل مرحلة، ولصالح من يدفع أكثر، متمثّلاً سلوك "المومسات".

الناقد ليس خصيا في قصر مليء بالحريم والجواري

رونان ماكدونالد وكتابه المثير «موت الناقد»

محمد الحمامصي
كاتب من مصر

❏ يرى رونان ماكدونالد في كتابه "موت الناقد" أن حقبة الخبراء، تلك الفئة العالمة التي كانت آراؤها وأذواقها بمثابة النجم الهادي للجمهور، قد جرى التخلص منها من قبل هذا الجمهور الذي أصبح يدّعي القدرة على تقويم ما يستهلكه على الصعيد الثقافي، ويقول "إن تقلص النقد الأكاديمي وانتشار نقد المراجعات هما عرضان من أعراض معاداة السلطة والمرجعية: إنهما رفض للمؤسسات ذات الطابع التراتبي الهرمي وتشكيك في تلك التراتبية. لقد حل الناقد، الذي يشرك الآخرين في انفعالاته الشخصية وحماسته الذاتية، محلّ الناقد المعلم، الحكم الموضوعي، والناقد الخبير، فإذا كان في إمكان كل شخص أن يصبح ناقدا فلا حاجة تقريبا لمتخصصين يكرّسون وقتهم لهذا النوع من العمل".

ويضيف أن الحركات الحداثية كانت في نهاية القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين تحديدًا تعتمد بشدة على شرّاحها ومفسّريها. فلم يكن ممكنًا بالنسبة إلى الرمزية الفرنسية أن ترتحل إلى إنكلترا وتحدث ثورة في عالم الكتابة دون كتاب آرثر سايمونز "الحركة الرمزية في الأدب" (1899) الذي قال عنه تي. إس. إليوت إنه غيّر مسار حياته. أما زال للنقاد الذين عملوا على تقديم الأعمال الأدبية الحداثية الصعبة التي تنتمي لبدايات القرن العشرين –مثل إدموند ولسون، وريتشارد إلمان، ور. ب. بلاكمور– كثيرٌ من الأثر في المناخ النقدي الحالي؟ إن لم يكن لهم بالفعل أثر فهل يمكن أن نعتمد على المدوّنين لكي تتعرّف الجماهير العريضة على صدمة جديدة؟ إن القول بأن الذائقة الثقافية هي مجرّد حيلة نخبوية، وإن كل الآراء متساوية في القيمة، وإن علينا أن نأخذ مواقفنا الثقافية في الحياة بالاعتماد فقط على أناس يشبهوننا، قد تبدو واحدة من اللحظات التي صعدت فيها سلطة الجماهير. لكن لو أصغينا فقط إلى من يشاركوننا بالفعل في ميولنا واهتماماتنا ألا يعني هذا أن تلك الديمقراطية المفترضة ستقود بدلا من ذلك إلى نوع من الوهن الخطير في الذائقة كما تهدد وجود حكم القيمة؟".

ويشير ماكدونالد في كتابه، الذي ترجمه الناقد د. فخري صالح وصدر عن المركز القومي للترجمة بالتعاون مع دار العين، إلى أن الحديث عن موت الناقد يبدو من وجهة نظر البعض سخيفا في الوقت الذي يقوم فيه الجميع بدور النقاد "فهناك جيش جرار من المراجعين الذين يملؤون صفحات الفنون في الصحف اليومية وفي أعداد يوم الأحد بكتاباتهم. كما أن رد الفعل النقدي لم يعد محصورا في الصحافة الورقية، فقد شهدت السنوات الأخيرة انتشارا هائلا لمجموعات القراءة ونوادي الأدب والمدونات على الشبكة العنكبوتية، وتشجع شركة أمازون القراء على كتابة تعليقاتهم حول الكتب على موقعها، كما تخصص حوانيت بيع الكتب رفوفا تحتوي على الكتب التي ينصح موظفوها بقراءتها.

كل شخص له رأيه، و"كل رأي مساو في أهميته للرأي الآخر، إن برامج التلفزيون وصفحات الصحف تحتشد بأرقام الهواتف واستطلاعات الرأي التي تطلب رأي القراء وتحثهم على إبداء آرائهم ووجهات نظرهم في الأشياء. إن الإعلام التفاعلي محتشد كذلك بالأشرطة التي تخبرنا بالآراء الحرة الخاصة بالجمهور العادي".

ويلفت إلى أن "بعض الساخرين قد يهزؤون قائلين إن هذا النوع من ادّعاء سلطة الجمهور هو محاكاة ساخرة متكبرة تتصل بالديمقراطية الفعلية في الوقت الراهن، ومع ذلك فهناك من غير شك شعور بضرورة الوصول إلى جمهور أوسع ولفت انتباه المستهلكين والمواطنين عامة. إذا كان النقد الأكاديمي بما لديه من عدة نظرية واصطلاحية، قد انسحب من الميدان عائدا إلى الجامعة، فإن هناك قوة بديلة تمتلك قوة طرد مركزي قد صنعت منا جميعا نقادا. هنا على الأقل، يبدو أن الوعد بولادة القارئ قد سمح بمفصلة أكثر اتساعا لعملية رد الفعل على الفن".

ويؤكد ماكدونالد على أن "انتشار المدونات الأدبية غير المسبوق على الشبكة هو مثال ساطع ومعبّر عن تآكل سلطة النقد وأفول زمنه، فمثل هذه المنتديات سهلة المنال، المتخصصة في النقاش والجدل، تمتلك مظاهر مفيدة للغاية، وبسبب التنوع الشديد في طبيعة المدونات، فإن من غير الحكمة أن نقوم بالتعميم وإطلاق الأحكام. قد نعثر بالطبع على كتابات رديئة وأحكام انطباعية غائمة في المدونات الأدبية، لكننا قد نعثر في الوقت نفسه على نقد عميق متبصر ونضر، لا ينتمي إلى الرؤى السياسية التي تحملها كتابات مجلة شارع غرب. لقد ارتفعت بعض الأصوات المستاءة من عدم مصداقية كتاب المدونات وعدم معرفتنا بأسماء المدونين وغياب المراقبة التحريرية، ما يمكّن هؤلاء المدونين من التشنيع على المؤلفين والإساءة إليهم والافتراء عليهم دون رادع شئنا أم أبينا. لكن في إمكان كتّاب المدونات الدفاع عن أنفسهم بالقول إن الحجم الهائل لمادة المدونات وتنوعها وشمولها يمكن أن يقلل من أهمية الكتابات المتحيزة التي تستند إلى الآراء الشخصية. كما أن الآثار الإيجابية لغياب أسماء الكتاب من الشبكة العنكبوتية تعني أن عالم المدونات يسعى إلى تجنب المحاباة والرد والرد المضاد، وأسلوب تسجيل النقاط وهو ما تحتشد به في العادة الصحافة والمراجعات الأدبية".

ويقول ماكدونالد إنه من بين الفنون جميعها قد يكون المسرح هو أكثر مجال يثير فيه الناقد الاشمئزاز والبغض، لربما بسبب السلطة التقليدية التي كان يتمتع بها. وعلى الأرجح فإن الإحباط الذي يسببه الناقد مفهومٌ لأن السجل التاريخي لنقد الدراما ملطخ غيرُ نظيف، حيث فشل كثير من النقاد في فهم عمليات التجريب والتجديد في الدراما أو تذوقها. لقد هزأوا في العادة وسخروا من المسرحيات التي اكتسبت فيما بعد نجاحًا وأهمية مستمرة. ربما تكون ضربة السيف الحادة، بل الأقرب، جاءت من جورج برناردشو، وهو نفسه كاتبٌ مسرحيٌّ وناقدٌ وكاتبُ مراجعات نقدية غزيرُ الإنتاج، إذ يقول "إن ناقد المسرح

النقد صناعة إبداعية وشكل أدبي

هو من ذلك النوع من الرجال الذين لا يدعون مكانًا لا يمطرونه بالحجارة". لا بد أن برناردشو يقول ذلك "وفي ذهنه الناقد الرزين الذي لا يمتلك أيّ قدر من الخيال ويتخذ موقفًا معاديًا من النشاط المسرحي الجديد الخلاق. ومع ذلك وفي الوقت الذي استحق فيه النقاد الجبناء، الممتثلون الذين يخافون الجديد، التوبيخ واللوم، فإن هناك نقادًا قد لعبوا، دون شك، دورًا محوريًا في استيعاب صدمة الجديد في المسرح، ودراسة تلك الصدمة وضخ دم الحياة الأبدية فيها".

ويضرب مثلا بحالة صمويل بيكيت، وهو كاتب مسرحي وصف النقد الأدبي في إحدى المرات بحيوية لاذعة، قائلا إنه "استئصال للرحم بمجرفة". إنه يصور الناقد بوصفه أكثر الإهانات التي يمكن توجيهها خطورة في مسرحيته في انتظار غودو.

"فلاديمير: مغفل!
استراغون: حشرة طفيلية!
فلاديمير: إجهاض!
استراغون: حشرة تلدغ!
فلاديمير: جرذ مجار!
استراغون: قسيس!
فلاديمير: معاق عقليًا!
استراغون "بنبرة حاسمة": ناقد!
فلاديمير: أوه!
"يذوي ثم يختفي خارجًا".

لربما يكون بيكيت توقّع أن توجه إلى مسرحيته الطليعية ملاحظات قاسية فجهز رده على الهجوم قبل أن يبدأ. فمسرحية طليعية مثل "في انتظار جودو" ولا بد أن تولد لدى النقاد شعورًا بالنفور والإحباط كما حصل مع جمهور مشاهديها في البداية. لكنها، ويا للمفارقة، امتدحت من قبل النقاد المكروهين، مثل كينث تينان وهارولد هوبسون، بوصفها أهم عمل مسرحي ظهر في القرن العشرين. وقد ولدت هذه الأحكام التقريظية الصادرة عن النقاد البارزين، الذين تظهر مراجعاتهم في صحافة يوم الأحد، الكثير من الجدل والاختلاف في الرأي، بحيث غطت على الملاحظات القاسية التي ظهرت في صحافة لندن اليومية. كانت شهرة بيكيت نتاج عمل نقاد المسرح، مثله مثل معظم كتّاب الحداثة الذين سبقوه، أي على أيدي النقاد الأكاديميين البارزين، مثل هيو كينر، وروبي كوهين، وهارولد بلوم.

ويخلص ماكدونالد في كتابه الذي ينتمي إلى الجدل الدائر منذ أكثر من نصف قرن عن دور الناقد في فهم العمل الأدبي وإفهامه للقارئ، وعن كون المؤلِّف مبتكراً أم شخصاً يستعير من الثقافة، وعن كون القارئ هو الحكم النهائي على ما يقرأ لأنه هو المتلقي في النهاية، إلى أنه "قد حان الوقت لنعترف أن النقد صناعة إبداعية وشكل أدبي، وهو الصيغة الوحيدة من صيغ الكتابة الأدبية التي يمكن أن نقول بكل ثقة إن معظم الناس حاولوا ممارستها في يوم من الأيام، لأننا جميعا كتبنا مقالات نقدية أثناء تعليمنا المدرسي. لكنه رغم ذلك قد يكون أكثر الأشكال الأدبية تعرضا للنبذ وتبخيس القدر".

ويوضح أن "الافتراض الذي يقول إنه نوع ثانوي وتابع لغيره يقلل من قيمته ويضعف تداوله. إنه لا يعامل كشكل إبداعي، لكن من يستطيع أن يبادل واحدة من مقالات هازلت بالمئات من القصائد والمسرحيات الرديئة؟ لقد تم في السنوات الأخيرة الإعلاء من شأن الأنواع الثانوية غير المقدرة فيما مضى، مثل اليوميات والرسائل.

> لو أصغينا فقط إلى من يشاركوننا بالفعل في ميولنا واهتماماتنا ألا يعني هذا أن تلك الديمقراطية المفترضة ستقود بدلا من ذلك إلى نوع من الوهن الخطير في الذائقة كما تهدد وجود حكم القيمة

لكن مازال ينظر إلى عمل الناقد حتى هذه اللحظة بالطريقة ذاتها التي ينظر فيها إلى عمل الخصي في القصر المليء بالحريم والجواري أو في أحسن الأحوال على أنه عمل عادي لا يحتاج إلى تخصص ويمكن لأيّ شخص أن يقوم به دون بذل الكثير من الجهد".

ويختم بالقول "لربما لا يكون الناقد قد مات، بل جرت ببساطة تنحيته جانبا، أو أنه يأخذ سِنَة من النوم، وتتمثل الخطوة الأولى الضرورية لإيقاظه أو إيقاظها، في استعادة فكرة الجدارة الفنية وزرعها في قلب النقد الأكاديمي. إن الحكم هو المعنى الأول من معاني الكلمة اليونانية كريتوس (kritos) وإذا كان النقد راغبا أن يكون مقدرا ذا قيمة، ومهتما كذلك بالوصول إلى جمهرة القراء، فعليه أن يكون تقويميا".

يذكر أن الكتاب جاء ضمن القائمة القصيرة لجائزة "الشيخ زايد للكتاب" في دورتها العاشرة فرع الترجمة.

رف الكتب

حسين الخطيب

خطاب العشق

❏ في كتابها الجديد، "الآرغونيّون"، تكتب الشاعرة الأميركية ماغي نيلسن سيرة هادرة، تمتزج فيها الأنواع الكتابيّة، عن الرغبة الجنسية والحب والهوية الفردية واللغة. ترسم نيلسن في هذه السيرة خيوط علاقتها مع النحات الأميركي هاري دوج، مستقصية أطوار المسرّة والألم، على شاكلة المثقف العموميّ، فتخضع تجربتها الشخصية لاستكشاف شديد الدقة في ضوء ما قاله المفكرون البارزون حول الجنسويّة والجندر وأحوال الزواج المختلطة. بيد أن المحور الرئيس الذي يدور حوله الكتاب في مجمله هو دفاع الكاتبة الراديكالي عن حرية الفرد المطلقة، وحقه في الاختيار.

وتجدر الإشارة إلى أنّ الكتاب قد فاز مؤخرًا بجائزة حلقة نقاد الكتاب القومي الأميركية المرموقة عن فئة النقد.

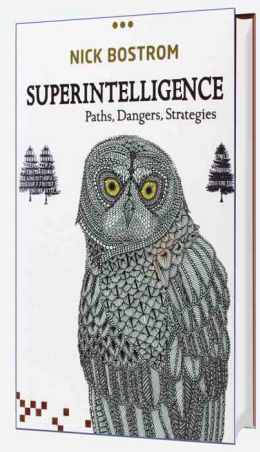

سردية المرأة العربية بعد الحادي عشر من سبتمبر

❏ ليلى أبو العلا روائية سودانية ولدت في القاهرة، عاشت في أسكتلندا، وتكتب أعمالها بالإنكليزية. صدرت لها في شهر مارس من هذا العام روايتها الخامسة "سماحة الأعداء"، والتي تقدم فيها سردية تستقصي أطياف صورة أن يكون المرء مسلمًا في النظام العالميّ الجديد الذي ساد في أعقاب الهجمات الإرهابية التي ضربت أميركا في الحادي عشر من سبتمبر. بطلة الرواية هي ناتاشا ويلسون، المولودة في الخرطوم باسم ناتاشا حسين لأمّ روسيّة وأب سودانيّ. تعمل ناتاشا في إحدى الجامعات الأسكتلنديّة، وتجري دراسة حول الإمام شامل الداغستاني، قائد المقاومة ضد الروس خلال حروب القوقاز. وحين تكتشف بأن سيف الإمام قد انتقل إلى أحد طلابه، واسمه عوز، عن طريق الإرث العائليّ، فتقرر زيارته في بيته لرؤية السيف. تجد ناتاشا نفسها، بعد هذه الحادثة، منجذبة إلى حياة عوز ووالدته.

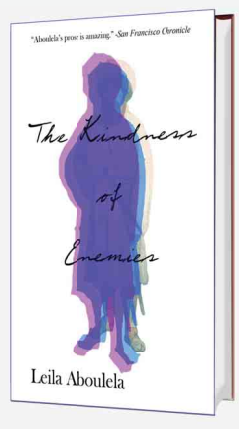

جبال البرتغال العالية

❏ بعد فوزه بجائزة المان البوكر في العام 2002 عن روايته "حياة باي"، والتي باعت أكثر من 12 مليون نسخة حول العالم، وتحولت فيما بعد إلى فيلم سينمائي حقق نجاحًا باهرًا، لم ينشر الروائي الكندي يان مارتل سوى رواية واحدة؛ "بياتريس وفرجيل" في العام 2010. وما إن أقدمت دار "سبيغل آند غراو"، في الثاني من شهر فبراير لهذ العام، على نشر روايته الثالثة "جبال البرتغال العالية"، حتى تصدرت قائمة النيويورك تايمز لأفضل الكتب مبيعًا.

تدور أحداث الرواية في ثلاث حقب زمنيّة مختلفة وممتدة؛ سنة 1904، حين يعثر شاب اسمه توماس في لشبونة على كرّاس قديم يلمّح إلى وجود أداة خارقة تستطيع أن تعيد التاريخ. يركب توماس سيارته، ويشرع في رحلة بحث عن هذه العجيبة. ثم، وبعد خمسة وثلاثين عامًا، يجد باثالوجيّ برتغاليٌ نفسه في بؤرة سرّه الشخصي، متورطًا في مآلات الرحلة.

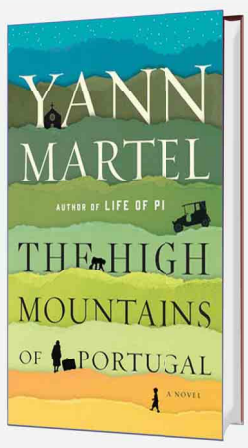

النخلة والصاعقة

محمد الفقيه صالح وكلام في الشعر والسجن والحرية

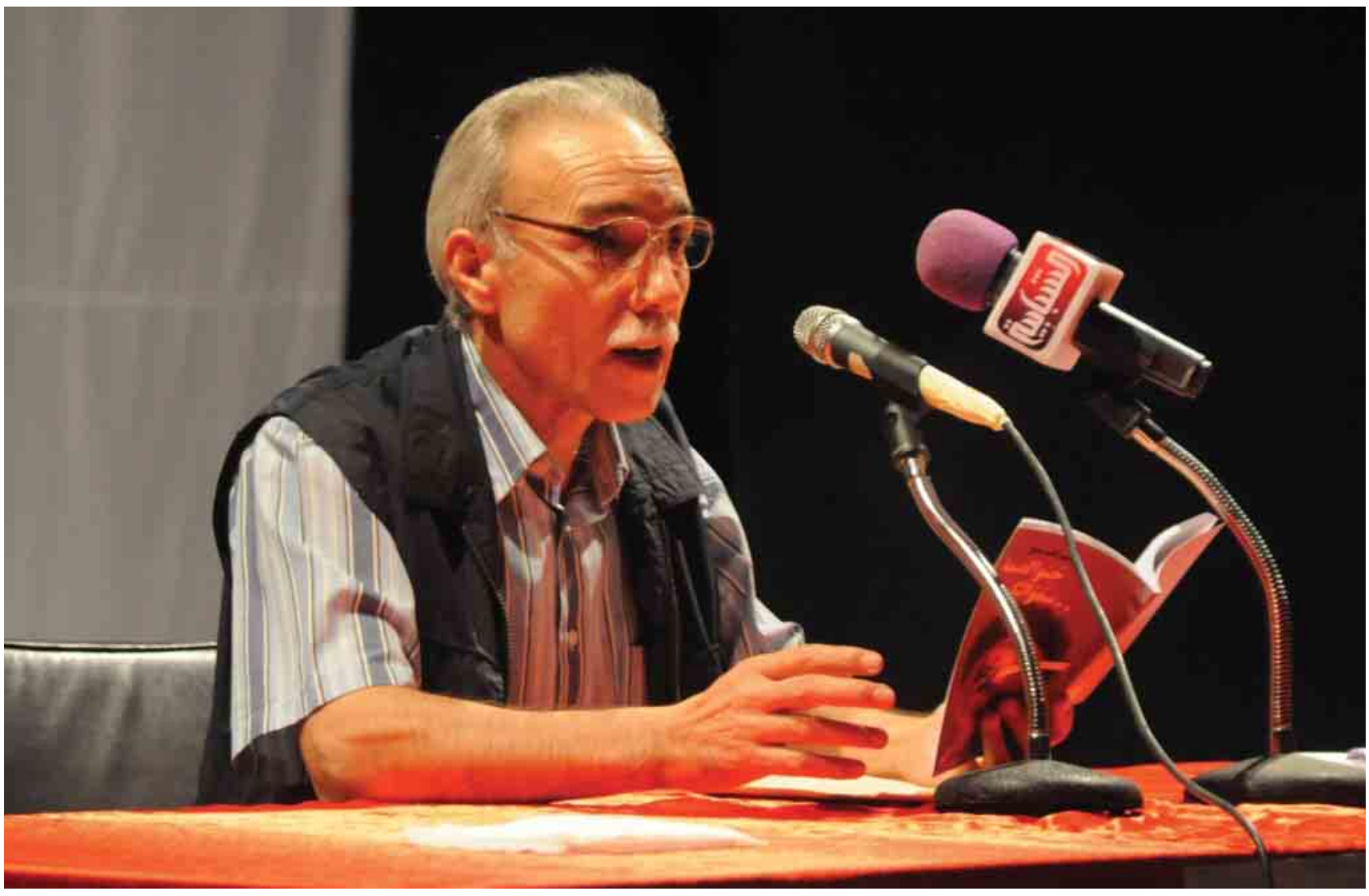

شاعر في طرابلس الغرب ودبلوماسي في مدريد

ميسون شقير
كاتبة من سوريا

❏ محمد الفقيه صالح، صاحب تجربة شعرية مميزة برز اسمه في ليبيا والعالم العربي خلال عقد الثمانينات من القرن الماضي. له ثلاث مجموعات شعرية متباعدة الصدور، ولكن قصائدها تشكل مجتمعة عالما شعريا شفافا ورقيقا يصدر عن تجربة مع اللغة ذات خصوصية لا تخطئها العين ولا الذائقة. تجربة مقلّة لكنها جعلته من الأسماء الشعرية الليبية الهامة. ولعل تجربة السجن في زمن الحكم الشمولي للعقيد القذافي واحدة من أهم محطات التجربة.

في غفلة عن الدبلوماسية والسياسة وعن الدمار والموت والألم الذي تشهده بلاده ليبيا، كان في مدريد، حيث يمثّل بلادها سفيرا، كان هذا اللقاء مع الشاعر.

تحضر طرابلس الغرب في اهتماماتك اليومية هنا في مدريد مثلما تحضر في قصيدتك. هل تستطيع القصيدة أن تحمل في مكوّناتها بعد اسم المكان روح هذا المكان البعيد؟

المكان أكبر بكثير من كونه مكانا، فهو يمثل الحضن الأساسي وهو بداية علاقتنا الوجدانية بالموجودات والبشر وبنمط حياتهم. فيه تتشكل ملامح شخصياتنا الأولى. طرابلس هي بالنسبة إليّ كل ذلك عشت في طرابلس المدينة القديمة والتي هي أشبه ما تكون بمتحف حضاري تاريخي بسبب تعاقب الحضارات عليها بدءا من الفينيقيين ثم الرومان ثم الحضارة العربية وبعدها حتى العثمانية، وكلها تركت آثارا فيها. وقد نشأت ابنا لعائلة حرفية تعمل في طرق النحاس، وقد عملت مع والدي حين كان عمري عشر سنوات، لكن طرابلس حضرت بقوة مرعبة في روحي حين اقتلعت منها وكان هذا أشبه بالفطام ووجعه. لذا كان استحضار المكان كاستحضار الأمّ في لحظة يتمّ واقتلاع. السّجن هو هذا اليتم وهذا الفطام وقد حضرت طرابلس وكتبتها في داخل السجن وفيها أقول سبحان من خلق النساء وأضرم الإيقاع في أجسادهن، نعم المكان يبقى حيًا فينا ولذا فهو يحضر قويًا وموجعا جدا في القصيدة حين نقتلع منه بكل تلك القسوة.

> طرابلس هي بالنسبة إليّ كل ذلك عشت في طرابلس المدينة القديمة والتي هي أشبه ما تكون بمتحف حضاري تاريخي بسبب تعاقب الحضارات عليها بدءا من الفينيقيين ثم الرومان ثم الحضارة العربية وبعدها حتى العثمانية، وكلها تركت آثارا فيها. وقد نشأت ابنا لعائلة حرفية تعمل في طرق النحاس

الحرية والموت

● ما الذي أنجزته أيضا داخل السجن؟وكيف أثّرت تجربة اعتقالك الطويل في تفاصيل تجربتك الفنية؟

تجربة السجن السياسي أو سجن الرأي تجربة هامة ومؤثرة في تفاصيل الحياة الشخصية التي تعيشها وخاصّة حين تكون فترة السجن في أهم فترات الشباب، وحين يكون الخوف من التصفية ملاحقا لك في كل لحظة فيها، وحين لا تعرف أبدا متى يمكن أن تخرج، وهل سيأتي يوم تكون فيه حرا. في فضاء كهذا تنمو رغبة قوية في الكتابة كفعل تحدّ وحيد، وبالرغم من عدم وجود أيّ ظروف أو مواد مناسبة للكتابة فإنك تتحدّى وتكتب على ورق السجائر، على يدك، على ذهنك، المهمّ أنك عند ذلك تمتلك قوة غريبة تساعدك على أن تقنع نفسك باستمرارية وجودك، وهذا ما حصل معي، بالرغم من أن معظم الكتابات قد سرقت منا حين كانوا يكتشفونها. أنجزت مجموعتي الثانية "حنوّ الضمّة سموّ الكسرة" في داخل السجن، وقد كانت القصائد فيها مثل كاتبها، قصائد تواقة للحرية والحياة، وتصنع من المفردات أجنحة وهمية للروح الحبيسة كي تحلّق أبعد من القضبان إلى حيث ينتظرك من تحبّ. وقد كانت إحدى قصائد هذه المجموعة والتي اسمها "كان يمكن أن لا أكون" وفيها تحدّثت عن حقيقة ورود اسمي مع الذين كانوا محكومين بالإعدام لدى القذافي، ومن ثم تأتي هزيمة الجيش الليبي في تشاد لتغيّر المزاج العام في البلد ولتجعلهم يعفون عنّا، وبالتالي لتنقذني من موت كان شبه مؤكد، لذا فأنا أقول فيها كان يمكن أن لا أكون، وأن لا أكمل كل تفاصيل حياتي بعدها، ويضحك ويضيف أن لا تقيّمي معي هذا الحوار الآن.

بين قصيدتين

● من هي أكثر التجارب الشعرية العربية التي تعتبر أنها أثرت فعلا في تجربتك الشعرية؟ وماذا تشكل لك المسافة التي عبرتها بين قصيدة التفعيلة وقصيدة النثر؟

هناك الكثير من الأسماء الإبداعية التي أثّرت في تكوين وعينا بالكامل، نحن جيل السبعينات، قد بدأ وعينا على السياب وعلى الماغوط ورياض الصالح الحسين، وقد دخلت قصائد درويش في تفاصيل مخيّلتنا، قصائده القديمة والجديدة، وقد أثّر فينا كثيرا غسان كنفاني وزكريا تامر وسعدالله ونوس ولا أنسى أبدا تأثير ممدوح عدوان الذي قرأته بشغف كبير ونحن ندين للمشرق العربي بالرّيادة في موضوع دخول الحداثة في المعرفة، وفي طرح المشروع النهضوي العربي، وقد كنا نتابع كل ما يصدر في سوريا ولبنان، وأنا شخصيا أعتقد أن كل الأسماء هذه قد تركت تأثيرها في تشكيل وعيي الثقافي، وفي تجربتي الإبداعية وفي تغيّر شكلها، فنحن ننتمي لجيل التحولات الفكرية والشكلية، جيل تحوّل القصيدة للتفعيلة، ومن ثم لقصيدة النثر، وذلك من خلال وجود دور الترجمة للآداب العالمية لذا فأنا شخصيا أنتمي لقصيدة التفعيلة ولكنّي منفتح على تجربة قصيدة النثر، ولكنّي في السجن كتبت التفعيلة والقصيدة العمودية، لكي أستطيع حفظها داخل السجن إذ لا توجد أيّ طريقة أخرى للحفظ، ولكنّي فجأة كتبت قصيدة نثرية بالكامل وحفظتها ولا أدري كيف أمكن لي حفظها؟ وهذا دليل على انفتاح داخلي على كل جديد. وقد رافقت هذه التغيّرات تحوّلات أعمق في مجمل الوعي والثقافة. نحن كنا شهودا على كل هذه التحولات، وأنا أرى أن أسوأ ما يحصل الآن هو تحوّل الفكر العربي والجهة الداعمة له من الثورة إلى الثروة، انكسار مركزية المركز والأطراف فقد تحوّلت الحالة الثقافية الآن إلى حالة مرهونة بالدول التي تمتلك المال، وابتعدت عن الدول التي كانت تملك روح الثورة في الأدب مثل سوريا والعراق ولبنان ومصر وقد انتبهنا إلى خطورة انكسار هذه المركزية، وقد بدأ المجتمع العربي يدخل في ظل قوانين جديدة.

تجربة مدريد

● "الظل" هي المجموعة الأخيرة لك كتبتها هنا في أسبانيا، ما هو تأثير وجودك في فضاء ثقافي وحضاري مختلف على تجربتك الشعرية؟

أعتقد أنّي في أسبانيا استطعت الاقتراب من نفسي أكثر، استطعت أن أدخل إلى ذاتي بطريقة أكثر جرأة، جعلتني أواجه العمر الذي بدأ يزحف بسنواته مثل الشيب في رأسي، وجعلتني أتقبّله وأتقبّل هزيمتي بأنّي أصبحت جدّا، وهذه كانت أجمل هزائم حياتي. في أسبانيا ظهرت كثيرا فكرة الظل بكل ما تحمل من حضور فلسفي، وبالتأكيد، فإنّ الوجود في بلد ثان يفتح أمامك نوافذ جديدة، أسبانيا جديدة عليّ لكنها أيضا أليفة، وهذا أعتقد أنه انعكس على التأمل الذي طغى على المجموعة الأخيرة.

"ها أنا يا ابنتي مازلت على العهد
أن تشبّي أنت كما تشائين وأن أشبّ أنا
على الحنين".

في القصيدة الأخيرة أتكلّم عن صندوق أبي الذي كان عنده في طفولتي، وأعتقد أني الآن هنا في أسبانيا، قد استطعت العودة إلى طفولتي أكثر ممّا أمكنني ذلك في أيّ بلد آخر.

النخلة والصاعقة

● ثمة في لغتك طيف من ميل نحو فضاء صوفي، ما علاقة محمد الفقيه صالح بالصوفية؟

أشكرك على طرح هذا السؤال بالذات لأن البعد الصوفي كلغة وكأجواء هو أحد الأعمدة الرئيسية في ما كتبت. أعتقد أن الصوفية هي انفتاح محب على الكون، وهي ثورة ضد التملك المطلق، وضد الخضوع، وهي انقلاب لغوي كامل وقد دخل المعجم ودخل البعد الصوفي في مفرداتي وأفكاري، فهناك مثلا جملة أقول فيها "وحدها النخلة البكر من تفهم الصاعقة" والتي تعود لحالة البعد الصوفي الكلّي الوجداني، النخلة هي الفضاء وهي الغذاء الوحيد، هي نافورة الشكل والمعنى، وعلاقتها بالصّاعقة هي علاقة بأسباب الخصوبة.

● تميل عموما في شعرك إلى كتابة النصّ الطويل هل تحس أن القصيدة الطويلة أقدر على أن تتسع لتجربتك؟

ربما نعم، أنا لا أقصد شكلا معيّنا، ولكنّي أترك لنفسي حريتها كي تكمل قول ما تريد كاملا، هناك قصيدة كتبتها لشاعر كلاسيكي "أحمد قنابة" كان يمر يوميا من سوق النحاسين الذي كنت أعمل فيه وأنا طفل مع والدي وقد تواصلت معه: "الشاعر الكهل من أنجبتني قصائده، ينهض الآن، يوقف صوت الأماكن". وهي طويلة نسبيا لكي أستطيع أن أخاطبه بكل ما أريد.

● الطّرق على النحاس هو كالشعر فما هو الأثر الذي تركه في كتابتك عملك طفلا في صناعة النحاس وطرقه؟

سمعت من النقاد، أنني أقوم بصنع الشعر بحرفية عالية، وأعتقد أن الطرق على النحاس علّمني الصبر والدقة في كل ما سأعمله في حياتي بعد ذلك، بالإضافة إلى تأثير إيقاع المطارق التي كنا نطرق بها النحاس في موسيقى النصوص دون أن أحسّ، لأن للمطارق موسيقى خاصة جدا ومتكررة وهي لا يمكن أن تفارق الروح إذا ما سكنتها. وحتى كلمة المطارق فهي كلمة قد تكررت كثيرا في مفردات قصائدي، وكانت تطل دائما دون أن أشعر، وبقيت تطرق على حواسي ولا تتعب.

الرواية فن المتعة والترفيه

وليد علاءالدين
شاعر من مصر مقيم في الإمارات

❏ هل نصنف الكتابة الإبداعية ضمن وسائل التواصل أم وسائل الترفيه؟

سؤال فرعي تحت مظلة السؤال دائم الإلحاح على ذهني: لماذا نقرأ رواية؟

لذلك كان هاجسي الأهم استخلاص إجابة عن هذا السؤال خلال استضافتي للروائي الفلسطيني الفائز بالجائزة العالمية للرواية العربية "البوكر" هذا العام ربعي المدهون، والناقدة الإماراتية الدكتورة أمينة ذيبان رئيسة لجنة التحكيم، ضمن البرنامج الثقافي لمعرض أبوظبي الدولي للكتاب 2016.

ملاحظتي الأولى أن "المضمون" كان المعيار الرئيسي لاختيار روايات البوكر هذا العام؛ روايات اهتمت بالقضايا العربية الكبرى وتداخلت مع الواقع العربي سواء عبر مرجعياته التاريخية أو توقعاته المستقبلية.

وهو -بلا شك- أمر ضروري، لكنه -في رأيي- يجب أن يأتي في المقام الثاني بعد توفر مقوّمات الفن الروائي وأسباب تحققه، بل وتقديم إضافة -ولو ضئيلة- إلى منجزه السابق.

فإلى أيّ حد تحقق هذا الأمر؟ هذا ما أردت معرفته من خلال المناقشة.

في الواقع كان ربعي المدهون مغلقًا إلى حد كبير، كأنه جاء محملاً بغضب سابق، إجابات تتضمن قدرًا من التعالي الناقم الذي يبدأ بلمحة فيها حرص على التقليل من شأن زاوية التساؤل، يعقبها إعلاء من شأن روايته وتجربته ككل، وهو ما أغلق أمامي كل أمل في حوار باتجاهين خلال الفترة القصيرة المحددة للنقاش من دون سابق معرفة، وإن كنت أشهد له أنه اضطر في لحظة ما -تحت وطأة إلحاحي على أن الرواية ليست القضية بقدر ما هي كيفية تناول القضية جماليًا- إلى الحديث عن التقنيات التي استخدمها في روايته واهتمامه بتقسيمها إلى كونشيرتات.. إلخ.

وجدت في رد الدكتورة ذيبان بعض العزاء، وإن لم يكن في حديث محدد عن مقومات تحقق رواية ومدى قدرتها على طرح وجود جمالي يحقق المعادلة بين المضمون والشكل، ولكن في إشارتها إلى أن الروايات المقدمة هذا العام هي من فرض معيار الاختيار، لانشغال معظمها بالقضايا الكبرى، ما يفتح الباب على احتمال أن الترجيح تم على أسس أخرى -إلى جوار المضمون- قد يكون فيها ما يتعلق بالفن نفسه كوسيلة إمتاع وترفيه وليس مجرد وسيلة تواصل ونقل رسالة.

في اعتقادي أن الدافع الرئيسي الذي يجعلنا نقرأ رواية هو البحث عن المتعة..، والمتعة هي معيار الترفيه، وإن كنا في حاجة إلى إعادة الاعتبار إلى مصطلحي المتعة والترفيه لتخليصهما من بطانة السلبية والإحساس بالذنب التي ترافقهما في ثقافتنا وتركيبتنا النفسية؛ فقد اقترنا إمّا بالأمور غير الجادة عديمة النفع أو بالملذات الحسية خارج نطاق مسموحات المجتمع والدين، أو داخلها ولكن بإفراط يُنذر بالتفريط. وبالتالي لم يتسع المفهوم معنا ليشمل متعًا أخرى كمتعة العلم، ومتعة المعرفة والفهم، ومتعة توسيع وتطوير التساؤل، ومتعة المناقشة، ومتعة الاختلاف.

من هذه الزاوية يمكننا فهم إصرار البعض على التعامل مع فنون الكتابة الإبداعية باعتبارها أولًا -وربما أخيرًا- أحد فنون التواصل، فيمنح القيمة الأهم للمضمون والرسالة قبل الكيفية التي تستخدمها تلك الفنون في التعاطي مع هذا المضمون وتلك الرسالة. بينما العكس هو الصّواب الذي لا صواب غيره؛ فالقضية والرسالة يمكن التعبير عنهما بوضوح أكثر في مقالة رصينة أو حتى في شعار لا يتعدى عدد كلماته أصابع اليد الواحدة، أما الرواية فإنها -أولًا وقبل كل شيء- عالم مصنوع من أجل حمل مضمون على أجنحة من المتعة والترفيه يتبارى المبدعون في "استخدام وابتكار" أدوات وتقنيات تحقيقها.

كل قارئ رواية باحث عن المتعة، والأمر الذي يجعل قارئًا يختار رواية -تاريخية مثلًا- تتناول أحداث فترة معينة من التاريخ، هو توقعه المسبق بأنها وسيلة قادرة على إرضاء بعض فضوله المعرفي، وكل حاجته إلى المتعة والترفيه، وهو ما يبرر عدم اختياره كتابا يضم دراسات وبحوث ومقالات حول الفترة نفسها. الرواية فن المتعة والترفيه.

عودة العمود الشعري

الميزان يصحح نفسه أم أن الحداثة تتقهقر

علوان الجيلاني
كاتب من اليمن

الحداثة والقدامة وما بينهما في عمل تشكيلي معاصر

❏ كيف نقرأ الظهور المتجدد للعمود الشعري في الممارسة الشعرية العربية الراهنة؟ هل هو تعبير عن حالة أصيلة ووجدان يستيقظ على ما أهمل من تراثه بفعل الحماسة المفرطة لأشكال شعرية جديدة جلبتها الترجمة عن الغرب وفرضتها بقوة الانقلاب، وبالتالي فإن ميزان الصراع بين قديم وجديد آخذ في تصحيح نفسه بعد خلل قسري وقع لصالح الجديد، أم إن ما نراه هو ضرب من النكوص الجمالي محمولا على عجلة نكوص فكري تشهده المجتمعات العربية، وما هذه الانتعاشة الداهمة لشعر العمود إلا تعبير عن فوضى الصراع بين قديم وجديد حتى لا نقول تعبيراً عن تقهقر مجتمعي مؤلم لفكرتي التجديد والحداثة أمام زحف أفكار الأصالة والقدامة وخيالات ماض لا يريد أن يمضي.

المقالة المنشورة هنا أوحت لنا بهذه التساؤلات، التي نضعها أيضا في رصيد من تشغله الفكرة.

المحرر

كثيرة هي الكتابات التي أعلنت موت العمود خلال العقود الثلاثة الماضية، وقد اشتدت وتيرة تلك الكتابات في اليمن عقب رحيل البردوني عام 1999.. حتى لقد بدا البردوني وكأنه أبو عبدالله الصغير آخر ملوك الأندلس. لكن اشتداد وتيرة استهداف العمود، على ذلك النحو غير المسبوق بعد وفاة البردوني، كانت متعددة الأسباب. ليس الشعور العام بكون البردوني آخر معاقل العمود الشعري في الوطن العربي كله إلا واحد منها.

من الأسباب العديدة لذلك الهجوم على العمود تبشيراً بتلاشيه وانتقاماً من اقتراف الكتابة عبره موجة الصعود القوي والجماعي لشعراء قصيدة النثر الذين كان عليهم أن يثبتوا وجود هذا الشكل على أنقاض الشكلين السابقين، العمود أولاً بوصفه أكثر أشكال الشعر رسوخا في ذاكرة المبدع العربي وذهنيته ومرجعيته عامة. كذلك بوصفه -إلى حد ما- قويّ الحضور في اليمن، البلد الذي لا تزال البنى الاجتماعية فيه تعاني تخلفاً كبيراً، ولا تزال حواضنه العلمية القديمة مثل زبيد وبيت الفقيه وحيس وذمار وحوث وكوكبان وسيئون وتريم وغيرها تضخ الحياة في عروق هذا الشكل الشعري وتعتني به عناية لا بأس بها. في الوقت الذي كان التيار الواسع المتبنّي لقصيدة النثر في مقايل العاصمة ومقاهيها ومنابرها ينظر إلى بقاء قصيدة العمود حاضرة في كتابات الشباب اليمنيين عند مشرق الألفية الجديدة على أنه عارٌ علينا أن نخجل منه حين نتحدث أو نكتب لإخواننا في المركز العربي عن المشهد الشعري في اليمن.

سحر البردوني

تأثر معظم كتاب هذا الشكل من التسعينيين بأسلوب البردوني الذي يعدّ مدرسة خاصة ومميزة ذات مقروئية جمالية وقادرة فنياً وفكرياً على إلهام التجارب الشابة التي ظنت أن انتهاج نفس نهج وأساليب البردوني في كتابة الشعر جدير بجلب قدر من القبول عند المتلقي تأسيساً على الحضور الكاريزمي المبهر لقصائد البردوني في وجدان الناس.

وقد كان هذا الانخراط في التأثر بأسلوب البردوني واستلهام طريقته وتفريغ الأفكار والقضايا من أفكاره وقضاياه يحدث ردّات فعل غير راضية عند مراكز وقوى معينة لها ثقل كبير في المشهد الثقافي والإبداعي اليمني. ردّات فعل فيها مزيج من الحسد لتجربة البردوني بحكم طول المنافسة معها على الحضور والتأثير، وفيها منطق الشعور بخيبة الأمل أن يأتي ذلك الانخراط في العمود بعد سنوات طويلة من تحمل مراكز القوى تلك عبء النضال من أجل التجديد والانطلاق إلى آفاق جديدة، بعد رزوح تحت قيود العمود طال أكثر مما يجب، وامتثل له اليمنيون أكثر من غيرهم، وبشكل يجعلهم دائماً آخر الناس في الاستجابة للتجديد.

> جاءت هيجانات الشوارع العربية مع نهاية عام 2010 لتضخ دماً جديداً في عروق العمود الذي بدا سيد الساحة سواء كان مستعاداً من قديمه أو متبازغاً من أوانه. وقد ظهر ذلك واضحاً في جميع أنحاء البلاد العربية. غير أن وضوحه في اليمن كان أكثر

أما كتّاب الشكل العمودي من التسعينيين الذين كانوا بين منحاز تماماً لهذا الشكل، وهم قلة قليلة، وجامع بينه وبين التفعيلة، وهم عدد لا بأس به، أو جامع بين العمود والتفعيلة وقصيدة النثر، فقد كانوا مظلومين غالباً. إذ كان أكثرهم ينتمون إلى حواضن تقليدية أو قادمين من الأرياف. وهذا يعني أنهم كشعراء تأسست تجاربهم الأولى على العمود الرائج والمقبول هناك، وأنهم يحتاجون لفترة من الزمن في العاصمة حتى تفعل القراءات والمثاقفات والاحتكاكات فعلها فيهم وفي تجاربهم.

وأننا حتى بعد مرور الفترة الزمنية اللازمة لا بد أن نأخذ في اعتبارنا أن ذهنيّاتهم وأمزجتهم وقدراتهم على الاستجابة للجديد ستختلف بين مندفع بحماس، ومندفع بحساب، وآخذ بحظ قليل، ومتحفظ رافض. وهذا بالضبط ما حدث. وما يتراءى لنا اليوم بعد مرور ما يكفي من الوقت للتقييم.

لا أحد من مهاجمي قصيدة العمود التسعينية حاول أن يتفهم هذه الإشكالية أو أخذها في الاعتبار.

غير أن ما يجب الاعتراف به أن ذلك الهجوم الشرس قد ساهم بشكل كبير في تسريع وعي المغايرة والاختلاف والتجاوز لدى كثير من الشعراء الذين شعروا بدرجات مختلفة من الحماس بضرورة ارتياد مناطق جديدة للإبداع، شكلاً ولغة وتصوراً وفهماً.

صعود قصيدة النثر

وحين اقتربنا من ربيع عام 2004 كان الواضح أن هجمات الناقمين على العمود وعلى التفعيلة أيضاً قد آتت أكلها. حتى لقد بدا الملتقى الأول للشعراء الشباب العرب في صنعاء تتويجاً صارخاً للاحتفاء بقصيدة النثر وانتصارها. وبدا المشهد الشعري اليمني وكأنه قد التحق بالمشاهد العربية متخففاً لأول مرة من عقدة البَعْدِية التي ظلت تلاحقه زمناً طويلاً.

وشهدت سنوات النصف الثاني للعشرية الأولى من الألفية احتفاءات متعددة بقصيدة النثر.. وكان انتصارها على هذا الشكل الشعري يعني عند المتحمسين لها الاحتفاء بانتصارها وتفوقها واكتساحها لمنابر النشر والمهرجانات، وأنها صارت موجودة وجوداً شرعياً. ولكن الاحتفال بها على ذلك النحو كان يتضمن في نظر المراقب المحايد مزيجاً من الأنانية والدكتاتورية، وضروباً من الإلغاء والإقصاء لا تليق بحداثة كتّابها ولا تليق بتاريخ الاضطهاد الذي عانت منه وعانى كتابها.

غير أن المشهد كان يخفي أمراً لم يكن في حسبان أحد. ففي الوقت الذي كانت فيه قصيدة النثر تختال سكراً وانتشاء بهيمنتها على الساحة الشعرية كان المشهد يحبل بالمفاجآت. فالشبكة العنكبوتية التي طالما تمدّح بها كتاب قصيدة النثر ممتنّين لتسهيلها التواصل بينهم، كان كولاج النسق المعرفي فيها، وشعبية مرتاديها الواسعة يتيح لكل الأشكال بمختلف مستوياتها جودة ورداءة الحضور وبفرص متساوية. وهذا كسر تماماً ما كانت قد حققته قصيدة النثر من تسيّد في منابر النشر، فعاليات ومهرجانات، وصحف وملاحق ومجلات، إلخ.

الأكثر أهمية من هذا هو الأثر الذي أحدثته مشاعية الشبكة العنكبوتية، حيث أن كولاج النسق المعرفي الإلكتروني الذي أتاحته سرعان ما ظهر أثره خلال سنوات لا تتجاوز أصابع اليد الواحدة. إذ ظهر النص الرقمي باختلاف معطياته، من خاصيات تفاعلية وتشعبية، ومزج بين الأشكال الشعرية والنثرية، ناهيك عن المؤثرات الأخرى من صوت وصورة وفيديو وألوان ورسوم، ليضعنا أمام شكل وأسلوب وتعامل مختلف وجديد تماماً مع الشعر.

النص الرقمي

اجتاح النص الرقمي المشهد الشعري بسهولة ومن دون مقاومة دينية أو تقليدية أو تحفظ اجتماعي، من دون حتى مجرد التساؤل عن مشروعيّته من عدمها. وعندما بدأت الملتقيات تعقد له، فإن القضايا والمحاور التي كانت تطرح تبدت وكأنها محاولات لرصد معطيات وتجليات ومظاهر في واقع لا ينفيه ولا يعترض عليه أحد. وبدت محاولات ادعاء التبشير به وتبني ريادته والإيحاء بالنضال من أجله لا تعدو أن تكون اجتراراً أو محاولة للتماثل مع حالات سابقة تكمن في ذهنيات القائمين على تلك المحاولات وليس في الواقع ما يستوجب حدوثها.

ولكن ظهور النص الرقمي كشكل تخلّق بتأثير كولاج النسق المعرفي الإلكتروني، الذي بدا بوضوح أكثر الأنساق المعرفية من حيث سرعة التأثير عبر التاريخ، كان شيئاً مقبولاً ومعقولاً، بوصف النص الرقمي نصاً يستجيب لاشتراطات هذا الجديد، وينكتب وفق الممكنات التي وفّرها، حتى وإن بدا تجاوزه لقصيدة النثر يجمع بين التقدم إلى الأمام بمقدار ما يعود إلى الخلف مستحضراً مرجعيات وأشكالاً كتابية طالما اعتبرتها قصيدة النثر خصمها الأول، وجاهدت بالحق والباطل للقضاء عليها وعلى رأس تلك المرجعيات، والأشكال قصيدة العمود.

رضيت قصيدة النثر أو لم ترض فقد صار هناك ما يسمى النص الجديد أو النص الرقمي، أو النص التفاعلي. وهذا هو الأهم -نص ما بعد قصيدة النثر-.

غير أنه لم يدر ببال أحد بمن في ذلك كتّاب قصيدة العمود المتحمّسين لها، ناهيك عن كتّاب قصيدة النثر، أن العمود كان يعود من جديد في نفس اللحظة التي كانت تقام الاحتفاءات بقصيدة النثر والتي كان الاحتفاء يعني لها الانتصار على العمود بشكل خاص.

> بدا الملتقى الأول للشعراء الشباب العرب في صنعاء تتويجاً صارخاً للاحتفاء بقصيدة النثر وانتصارها. وبدا المشهد الشعري اليمني وكأنه قد التحق بالمشاهد العربية متخففاً لأول مرة من عقدة البعدية التي ظلت تلاحقه زمناً طويلا

لاحت الوقائع الأولى في أولى سنوات النصف الثاني من العقد الأول في الألفية الجديدة، وذلك حين بدأت مجموعة من القنوات العربية في تدشين مسابقات للشعر تقدمه بوصفه صناعة مبهرة تستقطب الجماهير بشكل واسع وحماسي، وتستنفر قدرات الشعراء على الإجادة بما توفّره لهم من حوافز مادية غير مسبوقة، ومن نجومية فائقة السرعة. وسرعان ما اكتشفت لجان التحكيم المكوّنة غالباً من شعراء ونقاد وأكاديميين ينحازون للحداثة بشكل عام أن قصيدة العمود في مثل هذه البرامج الجماهيرية هي الأطول باعاً تأتي بعدها قصيدة التفعيلة، وتنتفي أيّ إمكانية لقصيدة النثر في مجاراة القصيدتين منبرياً. وهو ما اكتشفه المئات بل الآلاف من الشعراء الشباب، الذين كان أغلبهم مهيّئاً لاختيار قصيدة النثر طريقاً مستقبلياً لإبداعه.

استقطبت تلك المسابقات أعداداً هائلة من الشعراء الشباب العرب بين سن الثامنة عشرة والثلاثين، وبدافع الشهرة والمال راحوا يبدّلون اختياراتهم، وهنا جاءت التضحية بقصيدة النثر، بل لقد ضحّى أغلبهم بقصيدة التفعيلة عائدين إلى قصيدة العمود، ومخففين بشكل مذهل إمكانيات اكتساب قصيدة النثر للامتداد والتوسع في أجيال جديدة.

وجاءت هيجانات الشوارع العربية مع نهاية عام 2010 لتضخ دماً جديداً في عروق العمود الذي بدا سيد الساحة سواء كان مستعاداً من قديمه أو متبازغاً من أوانه. وقد ظهر ذلك واضحاً في جميع أنحاء البلاد العربية.

غير أنّ وضوحه في اليمن كان أكثر. فعند المقارنة اليوم بين عدد كتاب قصيدة النثر والعمود من التسعينيين ونظرائهم في الجيل التالي، يتبين ببساطة أن عددهم في تسعينات القرن العشرين كان أقل بكثير منه في السنوات التي تلت.

ليس معنى هذا أن قصيدة النثر انهزمت، فهناك العشرات يكتبونها بإيمان وثبات بوصفها خياراً يؤمنون به. ويبدعون من خلاله، من دون رغبة في مصادرة الآخر أو فرض ما يختارون عليه.

أما العمود فقد استعاد حضوره البراق بقدر لم يكن لأحد أن يتصوره.

الرواية تكمل التاريخ

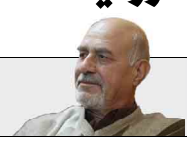

خيري الذهبي
كاتب من سوريا

❏ حين كنت أقرأ رواية ماركيز المسماة بـ"ذكريات عن عاهراتي الحزينات" قفزت إلى واجهة الذكريات فجأة تجربة غريبة نذر أن تحصل إلا في سوريا، فقد حاولت الحديث على الهاتف الأرضي، فإذا بالخط مشتبك مع خط آخر، فقلت بتهذيب شديد: وكانت المتحدثة امرأة: هل يمكن أن تخرجي عن الخط قليلاً، فلديّ مكالمة هامة، ولكنها تابعت حديثها، فخشنت صوتي قليلاً، وأعدت الرجاء، ولكنها لم تستجب، وكرّرت الرجاء، ولمّا لم تستجب خطر لي أنها لا تسمعني أصلاً... فهي مفضوحة، فضحتها شركة الهاتف بفساد العاملين فيها، المهملين لانفضاح الخطوط على بعضها البعض، مفضوحة لدى كل من يتطفل ويسمع في هذه اللحظة، ومستورة بوجوه وأسماء المتحدثات بحرية المختليات الظانات ألاّ منصت أو متلصص.

أغلقت السماعة يائسًا، ثم بعد قليل رفعت السماعة لأكتشف أن المكالمة ما تزال دائرة، وبفضول الكاتب للتسمّع على النساء، وبم يثرثرن عند اطمئنانهن لخلوتهن. أصغيت لأكتشف أن الحوار كان بين قوادة وعاهرة شابة. وكانت القوادة ناضجة وكان هذا واضحًا من صوتها المبحوح خشنته السكائر وإرهاق المهنة. وكانت تعيد الوعظ في ميكانيكية: يا بنتي ليس في كل يوم يأتيك عريس مسامح وغنيّ كهذا العريس، وردّت الشابة التي ربما لم تصل إلى العشرين من عمرها في غرور: ليش ما بتعرفي المثل اللي بيقول "لو حطيت الغانية بالجرة بدها تطالع رجلها لبره".

انفجرت مقهقهًا، فهي المرة الأولى التي أسمع فيها بمثل كهذا، ثم انكمشت، فلربما سمعتا القهقهة الصارخة، فأقفلتا الخط، ولكنهما كانتا مستغرقتين.. الكبرى تتحدث عن وجوب التقاط الفرصة حين تحين، والصغرى تحدثها عن متعة تبديل الرجال يوميًا، وكلهم من الشبان تنتقيهم خارجين من عالم الأحلام، وتجرّهم إلى غرفتها ساعة تشاء، شبان ما كان لها أن تحلم بأمثالهم لو استمرت تعيش في القرية، وحدثتها عن متعة العشاء كل ليلة في مطعم، وعن متعة تخيّر أفضل وأطيب الأطعمة في اطمئنان من تعرف أن شريكها على الطاولة هو من سيدفع.

كانت تتحدث بلهجة حالمة غافلة عن غدرات الزمان وعن مفاجآت العاشقين بعد السأم، ودخل واحد من الأطفال، فأغلقت السماعة آسفًا، وكنت أتمنّى لو طال بهما الحديث. بعد أيام، وكان أحدهم قد ضرب سيارتي وهي متوقفة أمام البناية، ولما كانت مؤمّنة، فقد كان من الواجب أن أحضر محضرًا من المخفر يقرّ بأن السيارة قد ضربت وهي متوقفة من مجهول، وانتظرت قليلا في بهو المخفر، فأسمع صوت القوادة "صديقتي على الهاتف" تشكو للضابط عن الحال المايل، وعن قلّة الدخل، وعن هرب البنات الذي لم يجد المخفر له حلا، ولا بد أن رئيس مخفر المزرعة قد غرّر بهن لينتقلن إلى مملكته.

دخل إلى البهو مساعد في الشرطة يبدو أنه من عناصر المخفر، وكأنه أحسّ بأني أتسمّع على ما يجري في غرفة المعلم، فسألني في جفاء عمّ أبحث، وشرحت له موضوع السيارة، فنزل معي إلى حيث السيارة، فصّور مكان الإصابة، وسجل رقم السيارة، ورقم التأمين الخ، ورجعت إلى البيت، وعلى الطريق كنت أفكر في أن ما تابعته على الهاتف وفي بهو المخفر هو موضوع حارّ لرواية تتحدث عن الفساد الذي وصلت إليه سوريا، ولكني، وأنا مازلت في وضع اللبنات الأساسية للرواية من دراسة للشخصيات، وللزّمن الذي ولدت فيه البطلتان، ورئيس المخفر، ومساعده الذي اتّضح لي بأنه يقوم بدور الوسيط بين الممولات "العواهر" والزبائن عبر شبكة سائقي التاكسي الذين يعملون مخبرين في وقت الفراغ.. في هذا الوقت خرج الشبان في حيّ الحريقة وفي درعا يطالبون بالعدل والحرية، وأحسست أن ما كنت أحلم به لعشرات السنين. ها هم الشبّان الراضعون من بزّ أمهم يصنعونه، وأحسست بتفاهة ما أريد كتابته، فالثورة الحلم قد قامت ولن ترضى بحلول ترقيعية.. وأوقفت الماكينة عن العمل.

الرّواية ليست عملًا يستجيب لأزمة اللحظة، بل هي عمل يكمل التاريخ ونواقصه، ولو حاولت توليد التاريخ حسب مزاجك، فلن تكون خيرًا ممّن تضايق من طول مدة حضن طائره الثمين للبيضة، فقرر مساعدته على الخروج من البيضة بكسرها. إنه لو فعل هذا فلن ينجز إلا موت الفرخ الحلم، وانتظار بيض جديد، وحلم جديد. انتظار ربما كان طويلًا جدًا.

أوسكار والسيدة الوردية

رسائل إلى الله

ناهد خزام
كاتبة من مصر

بين صورة الواقع والصورة المتخيلة يولد المسرح وهذا العمل يعكس كفاح طفل ضد الموت وكفاح المسرح أيضا

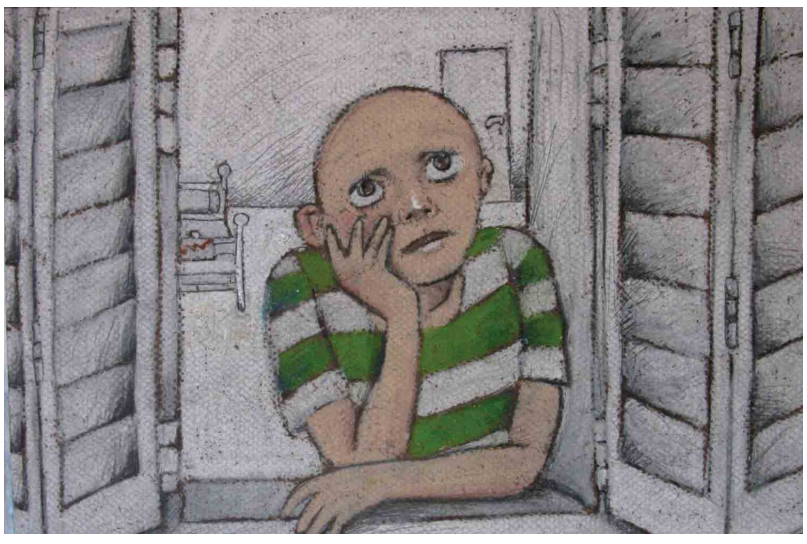

❏ عرضت على خشبة مسرح الهناجر في القاهرة أخيراً مسرحية "أوسكار والسيدة الوردية" وهو عرض مسرحي من فصل واحد من إخراج هاني المتناوي وهو مخرج مسرحي وممثل شارك في عدد من الأدوار السينمائية منذ عام 2008، وهو أحد أبطال فيلم "قبل زحمة الصيف" للمخرج محمد خان والمعروض حالياً في دور السينما.

عرضت مسرحية "أوسكار والسيدة الوردية" كافتتاحية للاحتفال بمرور 25 عاماً على ظهور حركة المسرح المستقل في مصر، وهو تيار مسرحي تمرد على الأنماط المسرحية التي يقدمها المسرح الرسمي ومسرح القطاع الخاص ليتخذ له مساراً آخر وصفه البعض بالتيار الثالث، والذي خرج من رحمه العديد من الكتاب والمخرجين المسرحيين من بينهم مخرج العرض، كما شهد بدايات عدد من نجوم السينما البارزين ومنهم الراحل خالد صالح وخالد الصاوي الذي ألقى البيان الختامي للاحتفالية.

ضمت الاحتفالية عدداً من الفعاليات والأنشطة من بينها ورش عمل وندوات وعروض مسرحية، غير أن عرض "أوسكار والسيدة الوردية" الذي قدم لأول مرة في مصر قبل سبع سنوات بدا لافتاً في معالجته للمعاني الإنسانية التي يتبناها.

قدم النص المسرحي الأصلي لـ"أوسكار والسيدة الوردية" في العديد من المسارح حول العالم، وترجم إلى عشرات اللغات، كما تحولت المسرحية إلى فيلم بعنوان "رسائل إلى الله". والمسرحية هي أحد أهم أعمال الكاتب المسرحي والروائي الفرنسي "إيريك إيمانويل شميت"، وهو من مواليد 1960 وعرف في بداياته ككاتب سيناريو، ثم تتابعت نجاحاته المسرحية على نطاق واسع في فرنسا وأوروبا.

> قدم النص المسرحي الأصلي لـ«أوسكار والسيدة الوردية» في العديد من المسارح حول العالم، وترجم إلى عشرات اللغات، كما تحولت المسرحية إلى فيلم بعنوان «رسائل إلى الله»

ويعد اليوم واحداً من أكثر الكتاب الفرنسيين المعاصرين شهرة، وتميل معظم أعماله إلى نوع من المواءمة بين الأديان والثقافات المختلفة. عرضت مسرحيات شميت في أكثر من خمسين بلداً حول العالم، كما كتب عدة روايات ناجحة. كان أشهرها رواية "السيد إبراهيم وزهور القرآن" والتي تم تحويلها إلى فيلم سينمائي قام ببطولته الفنان عمر الشريف وفاز عنه بجائزة سيزار لأفضل ممثل في العام 2004 .

"أوسكار" هو الشخصية الرئيسية في المسرحية، وهو طفل مريض بالسرطان، يعيش في إحدى المستشفيات. يزوره والداه يوماً واحداً في الأسبوع ويجلبان له الهدايا. ولأنه لا يرتاح دائماً لنظرة العطف والحزن البادية عليهما وقت الزيارة فقد ملّ من زيارتهم تلك واستسلم لوحدته وعالمه الصغير. في المستشفى أطفال صغار في مثل عمره، وطبيبه المعالج الدكتور "دوسلدورف"، والممرضات اللاتي يتمتعن غالباً بالطيبة. لكن أوسكار لا يجد بين هؤلاء من يكلّمه عن حقيقة مرضه، أو ما يحتمل أن يحدث له، لذا فقد ظل يؤرقه الشعور بالوحدة والعزلة.

شخص واحد فقط يستطيع أن يخرجه من هذه العزلة. هذا الشخص هو "السيدة الوردية"، أو هكذا يسمّيها أوسكار، وهي إحدى الممرضات داخل المستشفى. تجلب السيدة الوردية معها الصدق والدفء والراحة.

وتحكي له عن مغامراتها المثيرة وبطولاتها المتخيّلة، فيصدّقها الطفل، توحي له السيدة بكتابة رسائل إلى الله، كوسيلة للخروج من هذه العزلة. ولأنها تعرف أن أيامه في الحياة قد باتت معدودة، أقنعته بأن يحتسب كل يوم من أيامه المتبقية بعشر سنوات، ويقبل أوسكار بهذا الاقتراح مرحّباً، وتتوالى الأحداث بين حكايات "السيدة الوردية" المتخيلة وحواراتها العميقة مع الطفل وبين قراءة أوسكار لرسائله إلى الله حتى وفاته في النهاية.

أدى دور أوسكار الفنان محمد صالح، بينما جسدت الفنانة داليا بسيونى دور السيدة الوردية. وتعرض المسرحية على خلفية من الرسوم المعبرة للفنانة رباب حاكم، وموسيقى يوهان سباستيان باخ. ورغم أن الشخصية الرئيسية في المسرحية لطفل لا يتجاوز العاشرة من عمره (أوسكار) إلا أن دوره قد أسند لشخص ناضج، (محمد صالح) ربما لأسباب تتعلق بكون النص هو البطل الحقيقي في المسرحية، وهو نص يحتوى على فقرات حوارية طويلة ومعقدة، وكان من الصعب- كما يقول مخرج العرض هاني المتناوي- العثور على طفل قريب من هذا العمر يستطيع تحمل هذا العبء، غير أن محمد صالح استطاع بمهارة التعبير عن مشاعر الطفل من دون الإخلال بروح العمل، وهو أمر يحسب للمخرج كما يحسب أيضا للممثل وقدرته على الإيهام وإقناع الجمهور بتقمصه لدور الطفل. يذكر أن الفنان محمد صالح هو من قام بترجمة النص من الروسية إلى العربية.

عندما يتحول التجريب المسرحي إلى فخ

«تريب» على خشبة مسرح القباني في دمشق

علاء الدين العالم
كاتب من سوريا

❏ لا شك أن العروض المسرحية الشبابية التي قدمت وتقدم في دمشق في السنوات الأخيرة، لا تتعدى كونها تجارب مسرحية أولية يخوضها شباب في مقتبل عمرهم المسرحي. مبتعدين عن ثرثرة الدراما التلفزيونية الأفل نجمها. وساعين إلى تقديم تجارب مسرحية تحاكي الحال السورية من جهة، وتسعى إلى التعبير عن ذواتها في غمرة الصراع الدموي القائم منذ سنوات.

آخر هذه العروض الشبابية المقدمة كان عرض "trip" لمصطفى القر وريمي سرميني، والمُقدم مؤخرا على خشبة مسرح القباني بدمشق. تحت عنوان " test3، يقدم القر وسرميني تجربتهم المسرحية الثالثة، والأولى لهم بعد التخرج من قسم التمثيل من المعهد العالي للفنون المسرحية.

منذ العنوان الفرعي (test3) يؤكد القر وسرميني على أن خطوتهم المسرحية هذه ما هي إلا تجربة مسرحية مازالت بحاجة إلى التقويم، وهي تخطو في ميدان التجريب. لكن السؤال هنا ما هو حدود هذا التجريب، وهل يحمي هذا العنوان الفرعي المشاكل التي حفل بها العرض؟

العرض مأخوذ عن فيلم للمخرج الكوري "كيم كاي دوك" بعنوان "dream"، وهو يختلف بنسخته المسرحية السورية بأنها تحكي قصة شابين في العشرينات من عمرهما يرتبطان ببعضهما بطريقة غرائبية، فكل أحلام الأول "مصطفى القر" يقوم الثاني "ريمي سرميني" بتنفيذها وهو غائب عن الوعي في نومه. بينما يقدم الفيلم ذات العلاقة لكن بين جنسين مختلفين، شاب وامرأة. تتطور حبكة المسرحية بتطور أحلام "القر" مثلي الجنس الذي خانه صديقه مع فتاة كانت للمصادفة حبيبة "سرميني" السابقة. تتعقد العلاقة بين الشاب الموسيقي الحالم، وبين النحات منفذ الأحلام، دون أن يتمكن الاثنان من السيطرة على هذه الحالة الغرائبية، لينتهي بهما الأمر بـ"حلم أخير" يقتل فيه القر صديقه وحبيبة سرميني، وذلك ما ينفذه الأخير على الفور. يصحو سرميني ليجد نفسه مضرجاً بالدماء، وينتهي به الحال مقتولا على أيدي القر الذي ينفجر في نوبة هستيرية أخيرة.

على خشبة القباني أقام السينوغراف حسين تكريتي فضاء العرض والجمهور معاً، على مقدمة الخشبة يجلس الجمهور محلقا حول عمقها الذي أقيم فيه فضاء العرض المكون من غرفة النحات "سرميني" تتصدرها طاولة وضعت عليها أغراض النحت وانتصب قربها تمثال ثنائي الجنس له صدر أنثوي وعضو ذكري. على الجهة الأخرى يقع ممر يصل إلى باب الغرفة. ترتبك دلالة الممر الذي تصله رسوم السينوغراف الجنسية الموضوعة على جدران حيز الجمهور. فحينا يُعامل على أنه ممر البناء، وهذا يتناقض مع الرسومات التي تحفل بجدرانه، وحينا آخر يظهر على أنه الممر الحُلمي بين الشخصيتين.

يطرح فيلم "كيم كاي دوك" علاقة جندرية معقدة بين الشاب الحالم والفتاة المنفذة، ينقلها القر وسرميني إلى علاقة معقدة كتلك، لكن بين ذكر مثلي، وآخر مفرط في الذكورية. تظهر الفكرة للوهلة الأولى هامة في ظل تسطيح مفهوم المثلية في المجتمعات العربية. لكن التنفيذ جاء مخالفا لذلك، فالنص القائم على الارتجال افتقد للضبط. ضاع منه المعنى في أوقات كثيرة، وهبط بإيقاع العرض في أحيان أخرى. وغدا زمن العرض (ساعتين) فضفاضا ومملاً في مفاصل كثيرة، لا سيما أن الأفعال مكررة وحبيسة (الحلم/التنفيذ). ولعل غياب الضابط (دراماتورغ أو مخرج) هو ما أوقع "تريب" في عنوانه. فبداية بالعنوان الشائك كونه درج باللغة المستخدمة بين الفئة الشابة من المجتمع اليوم، ومرورا بفقرات الصمت التي يعج بها العرض، وانتهاء عند جدة وصعوبة موضوعة المثليين التي يتناولها، ظهر غياب المخرج والدراماتورغ جليا في العرض. فمثلا إبهام مكان الحدث وزمانه وأسماء الشخصيات بقي دون تفسير في غمرة الواقعية التي يُقدم بها العرض ذاته.

زد على ذلك، ارتباك الخط الفاصل بين الحالة الحُلمية الغرائبية التي تقوم عليها حكاية العرض، وبين الطرح الواقعي المقدم على مستوى الفضاء والأداء. طورا يقدم العرض ذاته كعرض واقعي يفرض على المتلقي تتبع خطاه الواقعية، وذاك يتمثل في بداية الحكاية حيث تسجن الشرطة "سرميني" بعد أن دهس أحد المارة وهو ينفّذ حلم "القر"، وطورا آخر يقدم العرض شرطا سحريا حينما يقبّل الاثنان بعضهما وهما يضعان أقنعة ورقية على وجهيهما. كل ذلك دون ربط أو انتقال سليم بين الواقع والحلم كتلك الواقعية السحرية التي يقدمها الفيلم.

الأداء، وهو الميدان الآتي منه بطلا المسرحية، وضع عليه علامات استفهام هو الآخر. قدم القر الشاب المثلي ضمن جيستات حركية تدلل على مثلية الشخصية، ضخ فيها أحيانا حيوية وتلقائية جعلتها صادقة الأداء على الخشبة، ووقفت أحيانا أخرى عند الحدود الجسدية للشخصية المثلية، مع ضبابية انتماء الشخصية لعالم الموسيقى الواسع. أما "سرميني" فربما ساهم أداؤه في تشويش الفكرة المراد تقديمها في العرض. فبدلا من تقديم صورة للشخصية الذكورية المفرطة في ذكوريتها وعدائيتها تجاه المثليين من جنسه، قدم شخصية مبهمة الانتماء والمواقف. بدت مواقفه من الآخر مبهمة. غاضب دون مبرر واضح، بعيد كل البعد عن عالم النحت والفنون. وبدلا من تقديم صورة للراديكالية الذكورية ضد المثلية الجنسية قدم صورة لشخص لا يعرف لماذا يعامل المثلي كذلك، ويفتقد لحساسية الفنان ـ أي فنان ـ في تعامله مع الأمور الإشكالية.

الاختلاف، المثلية، الجندر، الآخر، مقولات كبرى تصدى لها عرض "trip" لكن دون أن يوصلها إلى متلقيه، وكونه يندرج تحت مظلة "التجريب" وجب التقويم كضرورة لتجاوز أخطاء كهذه في أعمال شبابية قادمة، وجب على القر وسرميني فيها العناية بدور الدراماتورغ والمخرج أكثر من ذي قبل.

هل يمكن للمسرح أن يقول الحقيقة

أزمة الكتابة في سينما المغرب العربي

بين المخرج المؤلف والمخرج الجديد

أمير العمري
ناقد سينمائي من مصر

❑ في سينما المغرب العربي (تونس والجزائر والمغرب) ظاهرة بارزة لم تنل حقها من المناقشة الصريحة، تتعلق بالطابع الغالب على ما ينتج من أفلام سينمائية تتلقى عادة دعما ماليا من قنوات التلفزيون في فرنسا بوجه خاص، وفي بلجيكا وإيطاليا بدرجة أقل، لكنها، رغم ما تحققه من قبول في مهرجانات السينما الأوروبية، إلا أنها لا تلقى نفس القبول من جانب الجمهور في الداخل.

ترتبط هذه الظاهرة بنظرية "المخرج-المؤلف" التي ظهرت في فرنسا مع بروز دور نقاد مجلة "كراسات السينما" في خمسينات القرن العشرين، الذين تحول معظمهم فيما بعد، إلى الإخراج السينمائي وأشهرهم غودار وتريفو وشابرول. هذه النظرية تتلخص في ضرورة أن يكون الفيلم مثل الرواية والقصيدة واللوحة التشكيلية. وبالتالي يجب أن يكون هناك "فنان" واحد للفيلم، صاحب الرؤية الفنية التي يتضمنها، هذا الشخص هو المخرج، "فنان الفيلم" أو "المخرج-المؤلف". ولا تعني كلمة مؤلف أن المخرج يجب أن يكتب سيناريوهات أفلامه بنفسه. إنه يوازي في إبداعه المؤلف الروائي، أي يعبّر عن رؤيته الخاصة من خلال أفلامه. وأصبح بالتالي لا تكتب في عناوين الفيلم العبارة التقليدية "فيلم من إخراج فلان"، بل "فيلم لفلان".

كان مؤلف الفيلم قبل ذلك هو كاتب السيناريو، لكن الموجة الجديدة استبعدت الكاتب وأعلت كثيرا من شأن المخرج ودوره، ولم يقتصر الأمر على المخرجين أصحاب الأفلام "الفنية" أي غير التجارية، ضمن هذا التصنيف، بل اتجه نقاد الموجة الجديدة نحو السينما الأهم والأكثر تأثيرا في العالم، السينما الأميركية، وبدأوا يدرسون أفلام مخرجين مشهود لهم مثل هوارد هوكس وجون فورد وألفريد هيتشكوك وأورسون ويلز ونيكولاس راي، واعتبروا هؤلاء وغيرهم، من كبار مبدعي السينما، أي ينتمون إلى عالم "المخرج-المؤلف"، طالما أنهم يعبّرون تعبيرا حرا في أفلامهم عن أفكارهم ونظرتهم للعالم، أي باختصار عن رؤيتهم.

درس معظم مخرجي بلدان المغرب العربي السينما في فرنسا، وتأثروا بالأسلوب الفرنسي في الإخراج وبنظرية "المخرج-المؤلف". أما السينما الجزائرية، فقد نشأت في أحضان الجبال أثناء حرب التحرير، حيث كان الاعتماد الأساسي على شخصية المخرج وقدرته على إنجاز معظم مراحل العمل في الفيلم دون حاجة إلى نظام معقد لتقسيم العمل، يشمل كتاب سيناريو محترفين، فقد كان المخرج يقوم بكل شيء.

استمر سينمائيو الجزائر بعد الاستقلال يعتبرون المخرج أساس الفيلم، وهو نفس ما حدث في تونس والمغرب. وتدريجيا سُلطت الأضواء على المخرج السينمائي باعتباره النجم الحقيقي للفيلم، وأدى هذا إلى إبراز مهنة الإخراج بحيث أصبح معظم الشباب الراغب في احتراف العمل السينمائي يتجه إلى دراسة الإخراج. ويذكر المخرج الجزائري المخضرم أحمد راشدي أنه عندما كان يعمل مديرا لمؤسسة السينما الجزائرية في سبعينات القرن العشرين، كان

لقطة من فيلم «التائب» لمرزاق علواش

يتلقى سنويا نحو 300 طلب للحصول على منح لدراسة السينما، من بينها 298 طلبا لدراسة الإخراج، ويضيف أن شروط دراسة الإخراج لم تكن تختلف كثيرا عن غيرها من شروط الالتحاق بالعمل في الشركة الوطنية للنفط والغاز أو الشركة الوطنية للمعادن، فقد كانت الوسيلة المؤكدة للحصول على العمل- حسبما يقول راشدي- هي أن يكون للشخص قريب أو صهر"!.

> درس معظم مخرجي بلدان المغرب العربي السينما في فرنسا، وتأثروا بالأسلوب الفرنسي في الإخراج وبنظرية «المخرج-المؤلف». أما السينما الجزائرية، فقد نشأت في أحضان الجبال أثناء حرب التحرير

والمشكلة أن قيام مخرجي المغرب العربي بكتابة سيناريوهات أفلامهم دون أن يكونوا ملمّين بالضرورة بالشروط الدرامية التي تجعل الفيلم مقبولا أو بالأحرى مفهوما من طرف الجمهور، بل ومن دون أن يكونوا على دراية حقيقية باللغة السائدة في الشارع، يخلق مشكلة حقيقية، فالغالبية العظمى من سيناريوهات وحوارات الأفلام تكتب باللغة الفرنسية، ثم تترجم بطريقة عير دقيقة إلى اللغة العربية التي لا يجيدها معظم المخرجين أو لا يعرفون كيف يتحدثون بها خاصة عند التطرق إلى مناقشة قضايا فكرية أو نظرية أبعد من الاستخدام المباشر البسيط في الحياة اليومية.

تخضع أساليب الفيلم المغاربي لبناء يعتمد على تصوير حالة أكثر من تصوير شخصيات، وابتكار مشاهد تعاني من الإفراط في تحريك الكاميرا، وأساليب مفتعلة في تشكيل الصورة، وتفكك في تصوير العلاقات بين الأشخاص، بحيث يبدو الفيلم غامضا، يعاني من الترهل، كما يسقط أحيانا في الجمود المسرحي والخطابة واستخدام الشعارات، وفي أفضل الأحوال، يعتمد على الرموز الساذجة والمعادلات التي لا يمكن للجمهور استيعابها. ومن أقرب الأمثلة على ذلك الفيلم الجزائري "نهلة" للمخرج فاروق بلوفة الذي تدور أحداثه في لبنان في بداية الحرب الأهلية اللبنانية، ويصوّر الصراع السياسي من وجهة نظر مصور صحافي جزائري يجد نفسه تدريجيا متورطا في الكثير من الأحداث والصراعات. والمشكلة أن الشغف الخاص لدى المخرج-المؤلف، باستخدام المعادلات الرمزية يجعل الفيلم يعجز عن تحديد هوية واضحة لموضوعه، فبطله يبدو ضائعا وسط الصراع، مع كثير من الرموز التي يراها حوله، فهناك شخصية ترمز للبنان الممزق، وشخصية أخرى ترمز للبورجوازية العربية التي يصورها تتفرج على الأحداث، وشخصية ثالثة ترمز لليسار العربي العاجز عن القيام بدوره.. وهكذا.

ونتيجة طموح سينما المغرب العربي لتجاوز الطابع التجاري للسينما المصرية السائدة التي تخضع لمقاييس السوق السينمائية داخل مصر، يجنح المخرجون إلى التخلص عمدا من مواصفات "الحبكة" أو ما يسمى"الدراما التقليدية"، ويفضلون أسلوب التداعيات التي لا ترتبط بحبكة درامية معينة ولا تؤدي إلى التفسير النفسي للشخصيات، وبالتالي تم إهمال الاقتباس من أعمال الأدب التي لا تزال توفر مادة درامية لنسبة كبيرة من الأفلام السينمائية الأميركية الناجحة مثلا. ومن جهة أخرى، أدت هذه القطيعة إلى غياب كتّاب السيناريو المحترفين، كما أصبحت كتابة نص الفيلم تتم عن طريق المخرج الفرد، في حين أن السينما الايطالية مثلا (والأميركية بالطبع) تعتمد على اشتراك العديد من الكتّاب لكتابة السيناريو الواحد. والمشكلة أن المخرج الشاب قد لا تتوفر له بالضرورة تجربة إنسانية عميقة تسمح له بالاقتراب من كثير من المواضيع التي يتصدى لتصويرها في أفلامه، أي لا تسمح له بالتعبير عن "رؤية" بسبب نوع من الانفصام القائم في المجتمع نفسه بين التوجه الثقافي للشعب، وانعزال النخبة عن الشعب وتطلعها إلى فرنسا والثقافة الفرنسية، بل إن الكثير من الأفلام تسعى أساسا لإرضاء السوق المحدودة لأفلام الأقليات في فرنسا، أو قنوات التلفزيون، وهي الجهات التي يأتي منها التمويل.

هذه المشكلة المزمنة تظل قائمة طالما ظلت عملية الإنتاج مغامرة غير مأمونة العواقب بسبب تقلص السوق الداخلية مع التراجع الكبير في عدد قاعات العرض، وانحسار تجربة نوادي السينما التي كانت تشد جمهور الشباب إلى مشاهدة الأفلام على الشاشات، وتفضيل الغالبية الانعزال أمام شاشات الكمبيوتر والاعتماد على الأفلام المقرصنة. وهي بلا شك، مشكلة أخرى.

الرجل والممثل والقديس

تكريم مورغان فريمان

❑ أقامت "جمعية الفيلم" في مركز لينكولن للفنون بنيويورك مؤخرا حفل تكريم للممثل الأميركي الكبير مورغان فريمان، ومنحته "جائزة شابلن" في حضور نخبة من السينمائيين. وقال بيان مجلس إدارة الجمعية "إنها تشعر بالفخر وهي تمنح مورغان فريمان جائزة شابلن لهذا العام، فهو أحد الممثلين الأكثر موهبة في عصرنا، وقد تباينت أعماله بشكل كبير، كما أنه يحظى بالحب والتقدير على المستوى العالمي، كممثل وكداعية سلام".

في الوقت نفسه واصل الممثل الحاصل على جائزة الأوسكار، عمله في المسلسل التلفزيوني الوثائقي القصير من إنتاج قناة "ناشيونال جيوغرافيك"، وهو بعنوان "قصة الله"، وكان هذا العنوان قد تسبب في إثارة الكثير من الجدل خصوصا في العالم العربي بعد أن قام فريمان بزيارة إلى مصر حيث جرى تصوير بعض المشاهد التي يظهر فيها كمعلّق على قصة الفيلم.

الجزء الرابع والأخير من المسلسل الوثائقي يتناول العلاقة بين العلم والدين، وإمكانية التعايش بينهما. والفيلم بشكل عام يقدم رؤية الأديان السماوية الثلاثة للخلق، ويتوقف أمام قصة آدم وحواء التي وردت في الكتب المقدسة، من خلال رحلة فريمان إلى 20 بلدا من بلدان العالم بحثا عن إجابة عن لغز الإيمان.

يتمتع فريمان، البالغ من العمر 78 عاما، بكاريزما خاصة، ويعتبر من أشهر الممثلين الأميركيين السود الذين يتمتعون بحب الجمهور الأميركي من شتى الطبقات والأصول العرقية.

وكانت بدايات فريمان في المسرح النيويوركي خارج برودواي، من خلال فرقة مسرحية من الأميركيين الأفارقة أنتجت أولا مسرحية ساخرة بعنوان "أحباب الزنوج" ثم قدمت طبعة (سوداء) من المسرحية الشهيرة "هالو دوللي" التي سبق تقديمها على مسارح برودواي. بعد ذلك اتجه فريمان إلى التليفزيون حيث أصبح من مشاهير النجوم المفضلين بوجه خاص لدى الأطفال من خلال أعمال مثل "الفرقة الكهربائية".

كبرت موهبة فريمان وكبر معها حجم طموحاته، فاتجه إلى مسارح برودواي، ثم إلى هوليوود. وكان الاختراق الكبير بالنسبة إليه عندما فاز بجائزة الأوسكار لأحسن ممثل مساعد عن دوره في فيلم "امرأة بمليون دولار" (2004) الذي أخرجه كلينت إيستوود. وقد حصل الفيلم على أربع جوائز أوسكار منها جائزة أحسن فيلم. وقام فريمان فيه بدور صديق مدرب الملاكمة (إيستوود) وهو ملاكم سابق فقد إحدى عينيه في إحدى المباريات، وهو الذي يشجع المرأة التي ترغب في التدرب على الملاكمة ويقنع صديقه بتدريبها، كما أنه هو الذي يروي ويعلق على الفيلم بصوته.

كان فريمان قد رشح عام 1987 لنيل جائزة الأوسكار لأحسن ممثل مساعد عن دوره في فيلم "حاذق الشوارع (1987)، ثم لجائزة أحسن ممثل عن دوره البارز في فيلم "خلاص شوشانك" (1994) الذي لم يحقق نجاحا في دور العرض في البداية ثم أعاد هواة السينما اكتشافه بعد توفره على الإسطوانات المدمجة وعلى شبكة الإنترنت، ليصبح من أكثر الأفلام رواجا في تاريخ السينما، وفيه يقوم بدور سجين محكوم عليه بالسجن المؤبد لكنه تعلم من تجربة السجن كيف يتأمل وكيف يرى وجوده من خلال القيام بعمل نافع، والتواصل مع الآخرين، ومساعدتهم لقهر ظروف السجن.

قام بعد ذلك بدور السائق العجوز في فيلم "قيادة السيدة ديزي" (2011) الذي يقود سيارة سيدة بيضاء عنصرية، ثم تدريجيا تتخذ العلاقة بينهما طابع الصداقة والفهم المشترك.

وقد ظل فريمان لسنوات، يبحث عن المشروع السينمائي المناسب الذي يتيح له فرصة القيام بالدور الذي كان يحلم به كثيرا، وهو دور الزعيم الجنوب أفريقي نيلسون مانديلا. وتحققت أمنيته عندما جسد شخصية مانديلا في فيلم "إنفكتوس (2010) الذي أخرجه صديقه كلينت إيستوود. وعرض الفيلم عالميا في الذكرى العشرين لإطلاق سراح مانديلا من السجن، وكلمة "إنفكتوس (Invictus) كلمة لاتينية تعني "الذي لا يقهر".

يبدأ الفيلم بخروج مانديلا من السجن يوم 11 فبراير 1990 بعد أن قضى 27 عاما وراء القضبان كزعيم للحركة المناهضة للنظام العنصري في جنوب أفريقيا. وبعد أن يستعرض الفيلم مظاهر الاستقطاب بين الأقلية البيضاء التي كانت تتمتع بالكثير من الامتيازات خلال عهود التفرقة العنصرية، والأغلبية السوداء التي كانت لا تزال تئن تحت وطأة آثار النظام العنصري، يقفز مباشرة إلى عام 1994، أي إلى انتخاب مانديلا رئيسا للبلاد، ورغبته في التقريب بين كل الأطراف، والقضاء على الانقسام السائد.

السود في جنوب أفريقيا كانوا يعتبرون فريق القمصان الخضراء، وهو فريق جنوب أفريقيا للرجبي (وهم من البيض) فريقا يمثل الجانب المستغل (بكسر الغين) وكانوا بالتالي، كما نرى في الفيلم خلال تصفيات كأس العالم، يفضلون تشجيع الفريق الإنكليزي ضد فريق جنوب أفريقيا. أما وقد استقر الأمر على أن تستضيف جنوب أفريقيا بطولة كأس العالم في الرجبي لعام 1995، فقد برز اهتمام مانديلا بفكرة استخدام هذه المناسبة لتحقيق المصالحة التي ينشدها بين الطرفين، وإثبات أنه انتخب رئيسا، ليس للسود فقط، بل للجميع، من السود ومن البيض، وأنه يريد بالتالي أن يجعل فريق الرجبي في بلاده منتخبا لكل البلاد، وأن يتخذ منه وسيلة لتوحيد عنصري الأمة، والانتقال لتحقيق إنجاز اقتصادي يجعلها -كما يردد في الفيلم- "جوهرة الدنيا".

ويقرر مانديلا في لحظة استنارة نادرة أن يلتقي بكابتن فريق الرجبي فرنسوا بينار الذي ينتمي إلى أسرة عنصرية تمقت السود وتستنكر أن يكون مانديلا هو رئيس البلاد شأن قطاع كبير داخل الأقلية البيضاء قبل على مضض تقاسم السلطة في ذلك الوقت. ولكنه يتمكن من أن يكسبه بحكمته وسعة صدره وتسامحه.

ولا شك أن أهم جوانب الفيلم وأحد الأسباب الرئيسية لنجاحه، ذلك الأداء البارز لمورغان فريمان في دور مانديلا، بحركات جسده المتباطئة الثقيلة، وطريقته الخاصة في الحديث، وفي المشي، وإشاراته وإيماءاته المعبّرة، وصوته الرخيم المؤثر وقدرته الكبيرة على التعبير بعينيه، اللتين تشعان بالحزن النبيل. وقد رشح فريمان لنيل جائزة الأوسكار عن دوره في هذا الفيلم.

أ.ع

لقطة من الفيلم المغربي «أفراح صغيرة»

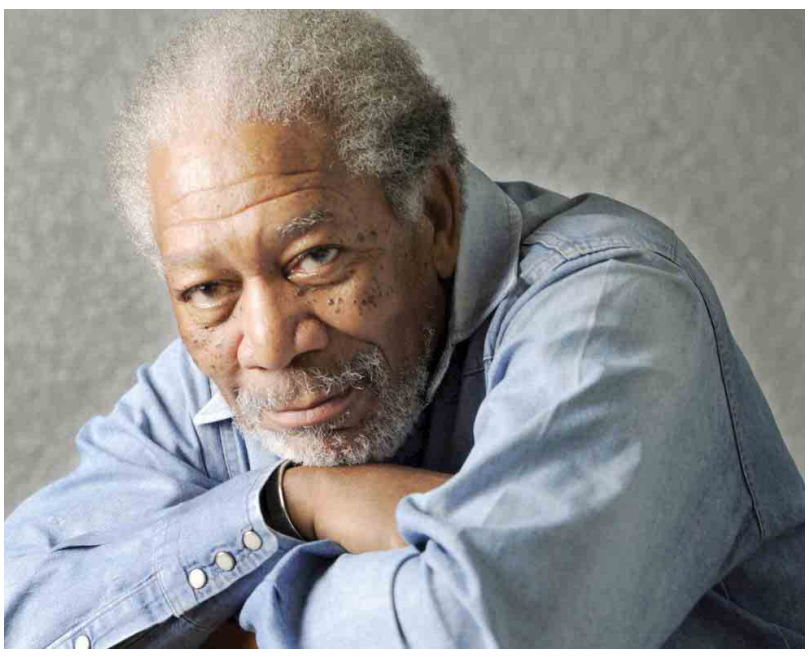

ممثل قدير وشخصية سينمائية جذابة

مايو.. عيون السائحين مسلطة على دبي

معارض عالمية وعروض لا تنضب لأشهر الكوميديين والفنانين

دبي.. العالم بين يديك

تحتضن إمارة دبي في دولة الإمارات العربية المتحدة على مدى كامل شهر مايو 2016 أشهر العروض والفعاليات من مختلف البلدان والثقافات، لذلك فإنها تعد وجهة سياحية مثالية في هذا الوقت، حيث تجمع بين أكبر المعارض والفنانين والمسابقات في مكان واحد ليحظى السياح بفرصة الترويح عن النفس والاستمتاع بسلسلة من الحفلات وأروع الأمسيات الفكاهية والغنائية والتمثيلية.

❑ **دبي** – يزخر شهر مايو في دبي بالعديد من الفعاليات والعروض والحفلات الموسيقية، مما يجعل منها وجهة سياحية مثالية في هذا الوقت من السنة بالذات إذ تستقطب عشاق مختلف الفنون والمسابقات.

وقد انطلقت بعض هذه الفعاليات بالفعل منذ الأسبوع الماضي ومنها معرض السفر العربي الذي شهد إقبالا سياحيا كبيرا.

وتتركز الأنظار اليوم على معرض الشرق الأوسط للمعدات والتجهيزات الميكانيكية "أوتوميكانيكا دبي"، وهو من بين 14 معرضا عالميا للمعدات والتجهيزات الميكانيكية.

وسيستمر المعرض على امتداد ثلاثة أيام ليختتم يوم الثلاثاء العاشر من مايو 2016، وسيلقي الضوء على الابتكارات والخدمات المقدمة في مجالات قطع الغيار، والأنظمة، وأجهزة الضبط، ومعدات ورش العمل وغيرها الكثير من جميع متعلقات صناعة السيارات. كما يقدم منتدى نقاش لأحدث توجهات وتطورات وتحديات ومتطلبات الصناعة في المنطقة.

كما ستضم دبي "معرض المطارات" الذي يعد من أكبر المعارض المتعلقة بالمطارات في العالم، بداية من الاثنين وحتى الأربعاء.

وسيقام المعرض في دورته الخامسة عشرة بحضور كبار المنظمين في مجال الطيران وسلطات الطيران المدني من جميع أنحاء العالم، وكل المهتمين بهذا المجال من وكالات أسفار وغيرها ممن يجد في المعرض فرصة لتنمية خبراته والاستفادة من الحضور.

وعلى امتداد أربعة أيام من هذا الأسبوع لا يجب أن يفوت الراغبون من الصغار والكبار الاستمتاع بمغامرة "جيمس آند ذا جاينت بيتش" وأصدقائه، وهي فرصة لمشاهدة هذه القصة التي ستقام بمسرح دبي الاجتماعي ومركز الفنون في مركز التسوق مول الإمارات.

وليس بعيدا عن الزائر الصغير سيقام يومي 13 و14 مايو معرض تعليم السنوات المبكرة.

وسيكون محبو الموسيقى الكلاسيكية على موعد الجمعة مع فرقة "لا في أن روس على منصة فندق "وان آند أونلي رويال ميراج"، في وصلة غنائية يحييها أشهر المغنين والعازفين بهذه الفرقة.

واللافت للانتباه حقا أن قضاء شهر مايو بدبي سيوفر للسياح العديد من فرص الاستمتاع والترفيه والاستفادة والتعلم أيضا، خصوصا وأنهم سيكونون الأسبوع القادم على موعد وعلى امتداد يومين مع مسرحيّة عالميّة تقدّم الألوان والحوار والموسيقى المشوّقة.

وتدور القصّة حول زيارة مفاجئة لنمر يريد الانضمام لفتاة تحتسي الشاي مع أمّها. والقصّة تفتح الآفاق أمام خيال الصغار والكبار معا لاستكشاف جماليّة تفاعل الإنسان والحيوان في حوار شيّق وممتع.

كما أن مهرجان دبي لرقص التانغو الذي سيقام يوم 18 مايو ويمتد حتى 21 من نفس الشهر في دورته الثامنة، سيفتح أمام زائريه فرصتين إحداهما التسجيل لتعلم الفنون التقليدية لهذه الرقصة، والأخرى التعرف على أفضل راقصي التانغو، إلى جانب الاستمتاع بحفل عشاء بهذا المهرجان.

ويقدم مركز دبي التجاري العالمي فرصة أمام العائلات للاستمتاع على مدار ثلاثة أيام بـ12 عرضا من بينها احتفال الفقاعات العربي الترفيهي.

والحضور بدبي بداية من 19 إلى 21 من هذا الشهر سيتتيح فرصة ثمينة أمام الزوار لحضور هذا الاحتفال الذي يقدم خلاله ولأول مرة اثنان من حاملي أرقام غينيس العالمية وهما ميلودي بانغ ودانيي بانغ، عروضا بصرية، بالإضافة إلى عروض الليزر والمؤثرات ثلاثية الأبعاد التي ستمتد 70 دقيقة.

الأجواء الاحتفالية متواصلة إذ لا يكاد يمر يوم دون تخطيط مسبق لمناسبة ما تستقطب اهتمام الزوار من كامل أنحاء العالم وتثير رغبتهم في الحضور والاستمتاع، لا سيما إذا ما كانت حفلا في ميدان دبي الذي يستضيف أرمين فان بيورن والذي وقع اختياره من قبل مجلة "دي جي ماغازين" كأفضل دي جي في العالم على امتداد سنوات من 2007 حتى 2012 على التوالي.

يحيي أرمين هذا الحفل يوم 20 مايو كجزء من جولته العالمية تحت إشراف "إنفي إيفنتز"، وسيكون الحاضرون أجانب ومحليين على موعد مع المتعة والرقص على موسيقى هذا الدي جي العالمي.

وبالتزامن مع حفل أرمين فان بيورن ستستضيف سلسلة الحفلات الموسيقية الكلاسيكية من بنك الإمارات دبي الوطني في موسمها الخامس عازف العود وقارع الطبلة المشهور بمواهبه المتعددة هاني ناصر في أمسية شرقية بامتياز فمن لا يميل إلى دي جي يجد ضالته في الإيقاع الشرقي ليحظى بأمسية تحمل أداء متنوعا.

بعد ليلة من المزيج الموسيقي بين الغربي والشرقي يحظى الزائر بفرصة خوض المغامرات الترفيهية الشيقة من خلال سباق القفال للسفن الشراعية التراثية في دورته الـ26 وهو آخر السباقات خلال موسم الرياضات المائية وسيقام في نادي دبي الدولي للرياضات البحرية.

هذا السباق يجد صدى كبيرا لأنه يروي تاريخ الإمارات وحياة أهلها التي ارتبطت بالبحر، فضلا عن أنه يسجل حضورا كبيرا حيث وصل عدد المشاركين إلى أكثر من 3000 شخص جاؤوا إلى عرض مياه الخليج لتجسيد ملحمة الأجداد.

وللاستمتاع بمشاهدة هذا الحدث والمشاركة فيه على الراغبين الاتصال بـ"فيري دبي"، كما أن الزائر سيحظى بتقضية يومه في عرض البحر وبين أشرعة القوارب، علما وأن ركوب القوارب يتضمن الطعام والمرطبات.

12
عرضا يقدمها مركز دبي التجاري العالمي للعائلات للاستمتاع على مدار ثلاثة أيام

وليس بعيدا عن فضاء الألعاب أعلن اتحاد لاعبي الإسكواش المحترفين، المجلس المنظم لرياضة الإسكواش حول العالم، استضافة نهائيات اتحاد لاعبي الإسكواش المحترفين في "برج بارك"، بالقرب من أطول برج في العالم وبجانب نافورة دبي، من 24 مايو إلى 28 مايو.

ومن المقرر أن تستقبل دبي نهائيات البطولات لـ3 مواسم مقبلة على التوالي في منافسة تحمل اسم "نهائيات دبي لبطولات اتحاد لاعبي الإسكواش المحترفين"، في أواخر شهر مايو من كل عام، على أن يكون المشاركون من الثمانية الأوائل ضمن قائمة تصنيف لاعبي الإسكواش المحترفين "الطريق إلى دبي" حيث يتم تجميع نقاط التصنيف في كل جولة من سلسلة البطولة التي يتنافس فيها اللاعبون في تسعة بلدان حول العالم قبل اختتام المنافسات في دبي.

هذا النوع من الألعاب يحظى بمشاهدة كبيرة حيث يقبل محبّو اللاعبين على تشجيعهم وإعطائهم الدعم اللازم، لا سيما وأن دبي تستضيف النهائيات.

وللراغبين في أخذ موعد مع الضحك المتواصل فإنهم سيكونون يوم 25 مايو مع عرض جديد تحت اسم "هاش تاغ لوتيرينغ" لمارك لوتيرنغ باعتباره أحد أكثر الكوميديين شهرة في جنوب أفريقيا.

ولقضاء ليلة بدبي بنكهة إيطالية يوم 26 من ذات الشهر عمل مكتب الصناعة والتجارة الإيطالية في الإمارات على تقديم عرض أوبرا لأشهر المغنّين، مما يعد محبي هذا اللون الموسيقي بليلة رائعة.

السائح الراغب في حضور كل الفعاليات والاحتفالات والأحداث التي تحتضنها دبي سيجد نفسه أمام أجندة زاخرة لا تنضب من خلال تنوع المناسبات وعلى امتدد كامل أيام شهر مايو دون ترك استراحة.

تأخذ هذه الأجندة الزائر في رحلة بين مختلف الفنون من كافة البلدان والثقافات والألوان فمن الليلة الإيطالية مع الأوبرا يتوجه السائح إلى الكوميديا الأسترالية مع عرض يقام للمرّة الأولى في دبي من تقديم الكوميدي آدم هيلز الذي يعتبر من أكثر الفنانين شعبية وشهرة.

وليروح الزائر سواء كان أجنبي أم من الأهالي عن نفسه فإنه يجد في هذه الأمسية الفكاهية ضالته وفي كل عروض شهر مايو متعته.

■ للسياح آراء

سيارات الكارافان وسيلة السياح لاتخاذ ألاسكا وجهة ترفيهية

❑ **ألاسكا (الولايات المتحدة الأميركية)** – يجد السياح من عشاق الحياة البرية والحيوانات والحرية في ألاسكا، التي تعد من أكبر الولايات المتحدة الأميركية، وجهة سياحية مثالية، خصوصا إذا ما انطلقوا في جولة على متن سيارات الكارافان.

التجول على متن سيارات الكارافان يتيح أمام السائح فرصة التعرف على المعالم الطبيعية الخلابة لولاية ألاسكا، حيث تمتاز هذه الولاية الأميركية بمساحتها الشاسعة، غير أن نصف سكانها يعيشون في مدينة أنكوريج أو حولها، ويندر وجود السكان في بقية الولاية، التي تفتقر إلى الفنادق والمنتجعات السياحية، ولذلك تشهد جولات الكارافان رواجا كبيرا.

وتزخر ولاية ألاسكا بما يقرب من 3200 بحيرة، كما توجد بها الكثير من المخيمات التي تنتشر على طول الطرق الرئيسية، وهي مجهّزة بالتيار الكهربائي وإمدادات المياه مع توافر حمامات مزودة بدش المياه الساخنة، مما يجعلها تستقطب العديد من السياح، وتوجد كذلك مخيمات رخيصة التكلفة ولكنها لا تشتمل على أيّ تجهيزات.

كما أن السلطات في ولاية ألاسكا لا تمنع محبي التخييم وسط الطبيعة البرية من القيام بذلك في جميع أنحاء الولاية ما لم يضرّوا بالطبيعة.

وليس من السهل على السياح التخييم في ألاسكا خلال فصل الصيف، حيث تكون الشمس ساطعة، خصوصا حول جبل ماكينلي، الذي يعرف حاليا باسم دينالي، علما وأن هذا الجبل، الذي يعتبر أعلى قمة جبلية في أميركا الشمالية، أصبح من أهم المقاصد السياحية في ألاسكا، وتكثر به الأفواج السياحية خلال فصل الصيف. وغالبا ما يختفي هذا الجبل خلف الغيوم الكثيفة.

الدفء وسط الجليد

وعلى مسافة ما يقارب 200 كلم إلى الشمال من هذه المنطقة تقع مدينة فيربانكس، ويمكن قطع هذه المسافة في غضون 4 إلى 5 ساعات بواسطة سيارات الكارافان.

وتعتبر فيربانكس ثاني أكبر مدينة في ولاية ألاسكا ويوجد بها متحف الشمال، الذي يضم تراث ولاية ألاسكا، حيث تحكي جلود الفقمة وزلاجات السكان الأصليين تاريخ الولاية الذي يمتد لعدة قرون.

وبالإضافة إلى ذلك، يشاهد السياح العديد من الأشياء الحديثة، التي تصف حياة السكان في هذه الولاية المتجمدة الواقعة في أقصى الشمال.

● غريغوري سانوسكي (من نقابة الطيارين): يمتاز جبل دينالي بحجم كبير، لدرجة أنه يتمتع بطقس خاص به. وعلى الرغم من أن تكلفة الرحلة تبلغ من 300 إلى 400 دولار، إلا أن الطائرة تكون مشغولة بالكامل دائما.

أقوم بالتحليق بالطائرة كل يوم، ولكن لا يمكنني مشاهدة جبل دينالي بشكل كاف، نظرا لأنه متقلب المزاج، ولا يتمكن ثلث الزوار تقريبا من مشاهدته، حيث تغلفه الغيوم.

وأفضّل دائما النزول بالسياح في منتصف الطريق على الجليد، وهذا أمر يحدث مرتين فقط في جميع أنحاء العالم، المرة الأولى في نيوزيلندا والمرة الثانية هنا في ولاية ألاسكا الأميركية.

أتجه بسرعة 80 كلم في الساعة إلى الوادي وأنزل فوق المنحدر الجليدي، حيث يجد السياح أنفسهم وسط واد متجمد بشكل دائم، وتحيط به الجبال العالية من كل الجوانب ولعدة آلاف من الأمتار. وتظهر الثلوج، التي تغطي سفح الجبل وقمته.

● غريتز (جندي سابق): تعتبر ولاية ألاسكا فريدة من نوعها، إذ أنها تمتاز بطبيعة رائعة، والأروع منها سكانها، فهم بمثابة القلب النابض في هذه المنطقة المتجمدة من الولايات المتحدة الأميركية.

أحاول دائما تقديم النصائح للزوار الأجانب، وإرشادهم إلى الأمور الواجب مراعاتها، بالإضافة إلى مساعدتهم على معرفة الأماكن التي تصلح للتخييم، وأشدد عليهم اختيار ضفاف البحيرات لنصب مخيماتهم.

الروبوت يزيح البشر لكنه لا يستغني عنهم

الذكاء الاصطناعي يتسلل إلى البحار والمستشفيات والمعابد ومقرات الصحف

لفت المؤتمر العالمي لمعهد ميلكن في بيفرلي هيلز بولاية كاليفورنيا الأميركية الانتباه إلى أن الذكاء الاصطناعي تجاوز مهمة مساعدة البشر على تذليل الصعاب إلى إزاحتهم والهيمنة على وظائفهم سواء كانت شاقة وتتطلب تدخل الروبوت أم سهلة لا تحتاج تعقيدات البرمجيات الحديثة كالوعظ الديني والمدرّس والصحفي. وهو ما دفع بالعديد من الخبراء إلى استشرف مستقبل تحكم الآلة قبضتها عليه، وإن كان الإنسان إلى الآن يسيطر على الروبوتات ويقودها.

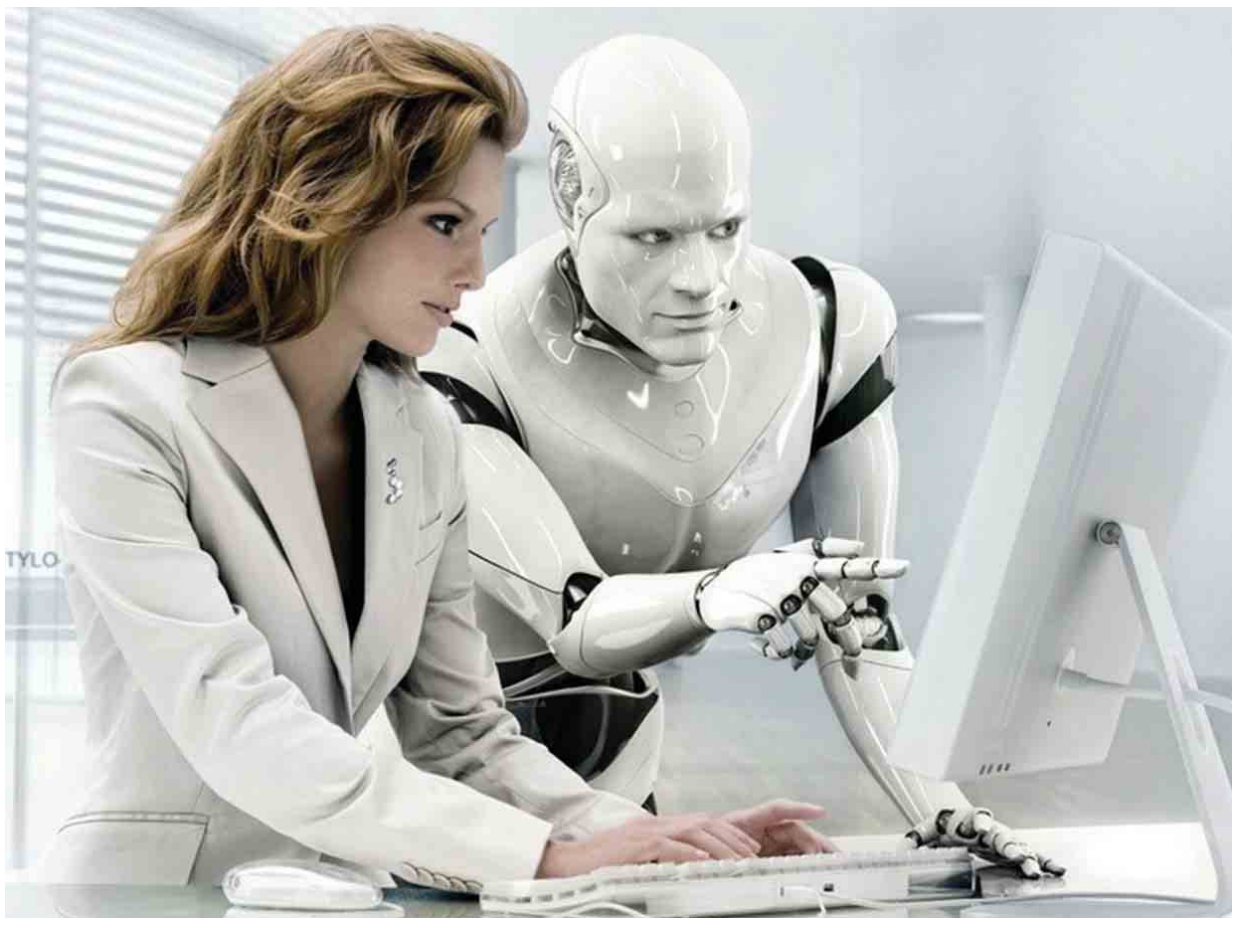

الروبوت يمسك بزمام العالم قريبا

❏ **لندن – تنافس العلماء على تطوير قدرات الروبوت كي لا يختلف أداؤه عن الأداء البشري في الكثير من الخدمات التي يقدمها، أفضى إلى إحكام قبضته على وظائف مهمة مما جعل التفكير في إمكانية سيطرته على العالم وخروجه عن تحكم البشر سيحصل في وقت قريب.**

وخلال المؤتمر العالمي لمعهد ميلكن في بيفرلي هيلز بولاية كاليفورنيا الأميركية تناولت أربع جلسات سيطرة التكنولوجيا على الأسواق والتعدين وصولا إلى الوظائف، حيث دعا المؤتمر الذي انطلقت فعالياته الأحد الأول من مايو 2016 وامتد على مدى أربعة أيام 3500 مشارك لمناقشة "مستقبل الجنس البشري".

وقال بعض من نحو 700 متحدث إن التكنولوجيا لم تغن فقط عن الوظائف منخفضة الأجور والتي لا تحتاج لمهارات، بل إن أجهزة الروبوت بدأت تشغّل شاحنات في بعض المناجم بأستراليا، هناك أيضا أجهزة روبوت تدير برامج إلكترونية للتقاضي بالشركات الكبرى وتحل بذلك محل موظفين من أصحاب الدرجات العلمية الرفيعة.

وقال دانيل نادلر الرئيس التنفيذي لشركة كينشو لخدمات التحليل المالي والمملوكة جزئيا لمجموعة غولدمان ساكس "أيّ شخص يتمثل عمله هو نقل بيانات من جدول إلى آخر سيتم تحويله إلى الميكنة".

ولم تعد المسألة مجرد تقليد من قبل الروبوت للبشر أو مساعدته لهم على القيام بالأعمال الشاقة، بقدر ما أصبحت محاولة إزاحة الآلة التي يبتكرها العقل البشري للإنسان عن مكانته في الكثير من الوظائف، خصوصا وأن العلماء لا ينفكّون يدخلون تحديثات تقنية قادرة على تعزيز إمكانيات الروبوت على التحكم في برمجياته بشكل يقطع مع التدخل البشري، علما وأن ذلك ليس بجديد فقد تم تصميم روبوتات تتحلل وتموت ذاتيا مع التقدم في العمر.

ويظهر التقدم في مجال صناعة الروبوت من خلال كشف العديد من العلماء في الفترة الأخيرة عن عدد من الروبوتات.

ويتوقع الخبراء أنه إذا ما تواصل الحال على هذا النسق أن يزيح الروبوت البشر عن وظائفهم، حيث تمكن فريق من الباحثين في جامعة الملك عبدالله للعلوم والتقنية في السعودية بالتعاون مع باحثين آخرين من جامعة ستانفورد الأميركية، من تطوير روبوت قادر على الغوص في أعماق البحار والوصول إلى أماكن يصعب بلوغها.

وبفضل هذا الروبوت الذي أطلق عليه فريق الباحثين اسم "أوشين ون" بلغوا حطام سفينة غرقت قبالة السواحل الفرنسية منذ سنة 1664. ولم يتمكن أحد من الوصول إليها إلى أن التقط "أوشين ون" قطعة أثرية من قاع البحر تعود إلى هذه السفينة.

واستخدام العلماء لقيادة الروبوت أثناء الغوص تقنيات الواقع الافتراضي من ابتكار بروفيسور علوم الكمبيوتر بجامعة ستانفورد أسامة الخطيب الذي استعمل مقودا للتحكم بأوشين ون وهو جالس في قارب على سطح البحر على بعد العشرات من الأمتار من فوق الحطام.

وأكد الخطيب أن الجمع بين المهارات البشرية وبنية قوية للحورية الروبوت سوف يغير مفهوم التنقيب تحت الماء، وأن الهدف من المشروع الجمع بين المهارات البشرية ومتانة الغواصات الآلية.

ونظرا لكثرة الصعوبات التي يمكن أن تعترض الغوّاصين وتحدّ من قدراتهم على الوصول إلى حطام السفن القديمة وغيرها من الأشياء الموجودة في أعماق البحار، يعتقد أن نجاح أوشين ون يمكن أن يوسع الاستكشافات تحت الماء لمدة أطول، لا سيما وأن التصوّر المبدئيّ للروبوت، الذي يبلغ طوله حوالي خمسة أقدام، كان لرصد الشعاب المرجانية في أعماق البحر الأحمر التي لا يمكن الوصول إليها إلا بواسطة الغواصات الروبوتية.

وأبهر الروبوت العلماء والحاضرين أثناء عرضه في متحف التاريخ في فرنسا، لا سيما وأن كريستيان فولسترا، أستاذ مساعد في العلوم البحرية في مركز أبحاث البحر الأحمر في جامعة الملك عبدالله، أوضح لهم أنّ أهمّ استخدامات الروبوت تكمن في التنقيب عن النفط والغاز والإغاثة في حالات الكوارث إضافة إلى إصلاح السفن.

وليس بعيدا عن أجواء الجامعتين وتحديدا في مدينة أبوظبي يشهد مجال الطب اعتمادا متزايدا على توظيف الروبوتات للقيام بمهام طبية معقدة في مجال جراحة القلب.

وتظهر هذه الموجة من التعويل على توظيف الروبوتات بين العديد من الأطباء، مثل الدكتور راكيش سوري رئيس جراحة القلب والأوعية الدموية في عيادة كليفلاند الأميركية، بشكل متزايد بهدف تغيير الطريقة التي تجرى بها عمليات القلب.

وقد عرض فريق عيادة كليفلاند طريقة إجراء عمليات زرع القلب التي أظهرت عدم الحاجة إلى فتح الصدر، إذ تتميز العمليات التي تقوم بها الروبوتات بمعالجة القلب على أفضل وجه دون الحاجة إلى النظر إليه أو حتى لمسه، وخصوصا أنها تتمتع بآلات صغيرة تتسلل بين الأضلاع دون الحاجة إلى كسر العظام.

> آنبوت أول رجل أمن آلي في العالم يكافح أعمال الشغب وتجاوزات المتظاهرين

ويتم إجراء هذا النوع من العمليات، والذي يطلق عليها اسم عملية "القلب المغلق"، من خلال شق ثلاث فتحات بين الأضلاع، لإدخال المعدات الجراحية والكاميرات، ما يتيح للطبيب السيطرة على هذه الأجهزة باستخدام وحدات التحكم.

وتماشيا مع الوضع الأمني الراهن بمختلف أنحاء العالم صمّمت جامعة صينية أول روبوت في العالم يكافح أعمال الشغب وتجاوزات المتظاهرين في الشوارع، بهدف الحفاظ على الأمن وسلامة المواطنين والممتلكات العامة.

وأكدت الجامعة الوطنية لتكنولوجيا الدفاع في بكين أن الروبوت الذي أطلق عليه اسم "آنبوت" قادر على الحد من أعمال الشغب من خلال إحداث صدمة كهربائية دون إصابة المتظاهرين بخطر.

وأوضحت أن آنبوت يحث على عدم تجاوز واختراق القوانين المعمول بها أو الإضرار بالآخرين، بالإضافة إلى قدرته على مطاردة من يحدثون الشغب بسرعة تصل إلى (11 ميلا في الساعة) أي 18 كيلومترا في ساعة.

وقد زوّد الروبوت بأسلحة غير قاتلة، مهمتها منع حدوث أعمال شغب وعنف وتجاوزات بشرية في المظاهرات، كما يمكن التحكم فيه عن بعد.

وأكد فريق البحث أن آنبوت له استخدامات أخرى مفيدة منها إمكانية استعماله أداة لإنقاذ المصابين أو في حال تعرض شخص ما لحادث، وذلك من خلال نقر الروبوت على مفتاح يطلب من خلاله المساعدة من رجال الأمن.

يذكر أن باحثين في جامعة فلوريدا الأميركية يعكفون حاليا على تطوير روبوت "بوليسي" يحل محل رجل الأمن البشري، ليؤدي كافة مهامه في تنفيذ القانون، حفاظا على الأمن العام.

كما أن نشر تقارير مالية وتعليقات رياضية، كانت في السابق حكرا على الصحافيين، من قبل روبوتات ضرب بعرض الحائط توقعات دراسة أنجزتها جامعة أكسفورد أكدت من خلالها أن مهنة الصحافة بمنأى عن تدخل الذكاء الاصطناعي.

وقال جاستن مايرز من وكالة أسوشيتد برس، وهي الوكالة الوحيدة حتى الآن التي تقوم بتشغيل الروبوتات في مهنة الصحافة، أن أتمتة المطبوعات ساعدت على متابعة وإنتاج تقارير عوائد ربع سنوية بالنسبة إلى نحو أربعة آلاف شركة.

وتعتزم الوكالة أتمتة التقارير التي تتعامل مع البيانات المتعلقة بكرة القدم في وقت لاحق من هذا العام، كي تنضم إلى المواقع التي تعمل على غرار موقع "ياهو" الإلكتروني، والذي يقدم تقارير عن اتحادات كرة القدم باستخدام التقنية ذاتها، وذلك لتسهيل جمع البيانات الصحافية بأشكالها.

وعلى ما يبدو أن الذكاء الاصطناعي لا يحاول التسلل إلى كل الوظائف بل تجاوز ذلك إلى لعب دور الوعظ الديني، فعلى مشارف العاصمة الصينية بكين قرر معبد بوذي التخلص من الطرق التقليدية واستخدام التكنولوجيا لجذب مزيد من الأتباع.

ويقول معبد لونجكوان إنه ابتكر راهبا روبوتيا اسمه "شيانير" يمكنه أداء ترانيم بوذية والتحرك من خلال تلقي أوامر صوتية والدخول في مناقشات بسيطة.

وأوضح ماستر شيانفان مبتكر شيانير أن الراهب الروبوتي هو الأداة المثلى لنشر الحكمة والبوذية في الصين من خلال الدمج بين العلم والبوذية.

ولطالما شغل التعامل مع الطفل وتعليمه بطرق سليمة العديد من الآباء، لكن معهد ويس بجامعة هارفارد الأميركية أوجد الحل من خلال روبوت يسمى "روت" مهمته تعليم الأطفال.

وقد وقع تزويد روت- بعجلات ذات سطح مغناطيسي وشبكة واسعة من أجهزة الاستشعار تتيح له استكشاف سبورة الفصل الدراسي، إلا أنه غير مبرمج بالفعل على القيام بالكثير من المهام بل تقتصر مهمته ووظيفته على مخيلة الطفل.

وبمقدور هذا الروبوت الرسم وقيادة السيارة وعزف الموسيقى لكنه في حاجة إلى تزويده بتعليمات كي يعمل من خلال مجموعة من الرموز التشفيرية.

جديد التكنولوجيا

❏ تطبيق "بيكتوفت" يوفّر لمستخدمي أجهزة أندرويد عبر متجر غوغل بلاي ومستخدمي أجهزة "آي أو أس" عبر متجر "آب ستور" إمكانية تجربة الملابس بسهولة على صورته الشخصية، بحيث يتأكد نوعا ما من انسجامها معه.

ويعد هذا التطبيق أداة ذكية لتجربة الأزياء بأسلوب مميز وبسيط وعملي، ويتم ذلك عن طريق العثور على المنتجات المناسبة عبر الإنترنت أو استخدام الكاميرا لالتقاط صور للمنتجات التي أعجبت المستخدم ويرغب بمعاينتها على صورته.

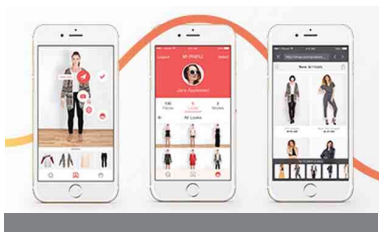

❏ شركة غوغل تطلق تحديثا جديدا لتطبيق لوحة المفاتيح خاصتها على نظام التشغيل أندرويد، يجلب عددا من المزايا، أبرزها إمكانية الكتابة بيد واحدة، فضلا عن إيماءات جديدة، وتغييرات على التصميم.

ويعد وضع الكتابة بيد واحدة أبرز مزايا التحديث الجديد للوحة مفاتيح غوغل، ويمكن الوصول إليه من خلال الضغط المطول على مفتاح الفاصلة (،)، ونقل اللوحة بين جهتي الشاشة أو العودة إلى الوضع الأصلي بالنقر مباشرة على زر التوسيع.

❏ مصمم تايواني يدعى وايتنغ ييه يبتكر كاميرا ميكرو صغيرة وأطلق عليها اسم "مونو"، يمكن تثبيتها مباشرة في أي نظارة سواء طبية أو شمسية لتسجيل وتوثيق أجمل لحظات الحياة بدقة عالية، دون الحاجة إلى حمل كاميرا في اليد أو هاتف ذكي.

وأوضح المصمم ييه أن "مونو" يمكن استخدامها في التقاط صور أو تسجيل مقاطع فيديو بدقة فائقة في المناسبات والاحتفالات والرحلات، مشيرا إلى أن الكاميرا تتميز بخفة وزنها وصغر حجمها غير الملاحظ، بالإضافة إلى إمكانية نقل المحتوى المخزّن عليها إلى الهواتف الذكية أو أجهزة الكمبيوتر عن طريق كابل.

❏ شركة لوجيتيك تعلن عن إطلاق قاعدة الشحن "لوجي باس" الجديدة للكمبيوتر اللوحي أبل آيباد برو. وأوضحت الشركة السويسرية أن المغناطيس يعمل على تركيب الكمبيوتر اللوحي بقاعدة الشحن الجديدة بصورة صحيحة، ويتم إمداده بالتيار الكهربائي عن طريق الموصل "سمارت كونكتر" الموجود على الجانب.

ويتم تركيب الكمبيوتر اللوحي في موضع التثبيت المصنوع من الألومنيوم بزاوية 70 درجة، وإذا كان المستخدم يستعمل غلاف الحماية المصنوع من السيليكون من شركة أبل، فيمكن شحن الكمبيوتر اللوحي دون الحاجة إلى خلعه.

❏ شركة "إل جي" تعلن عن التخلي عن المفتاح المدمج به مستشعر بصمة الإصبع بالهواتف الذكية، وقامت بتركيب سطح المستشعر خلف زجاج الشاشة.

وقام قسم الأبحاث التابع للشركة الكورية الجنوبية بعرض مستشعر لا يظهر من خلف زجاج الشاشة بالهاتف الذكي، ويمكن التعرف على موضع تركيب المستشعر من خلال تجويف.

وأوضحت "إل جي" أن ميزة المستشعر الجديد تتمثل في إتاحة الفرصة لتصميم الهواتف الذكية بشكل أنحف.

التمارين المعتدلة تحفظ لياقة مرضى العظام

الأنشطة الحركية تدرب المفاصل على مقاومة الآلام

كلما تقدم السن تتراجع كفاءة العضلات وكثافة العظام وصلابتها ونتيجة لذلك يعتقد الكثيرون أن ممارسة الرياضة قد تزيد الأمر سوءا، لكن العلماء أثبتوا خطأ هذه النظرية وأكّدوا أن الأنشطة الحركية المعتدلة والمنتظمة تحفظ لياقة كبار السن وتساعدهم على مقاومة الآلام المصاحبة لأمراض العظام.

❑ بايربرون (ألمانيا) – أوردت مجلة سنيورين راتغيبر الألمانية أن ممارسة الأنشطة الحركية مفيدة لمرضى الفصال العظمي، بخلاف الاعتقاد الشائع، ولكن بشرط ممارستها تحت إشراف الطبيب المعالج.

وأضافت المجلة المعنية بصحة كبار السن أنه من المهم أيضاً ممارسة الأنشطة الحركية بانتظام وعلى نحو معتدل، مشددة على ضرورة التوقف عن الممارسة في حال ملاحظة بعض الأعراض، مثل تورّم المفصل وسخونته والشعور بآلام به؛ حيث تشير هذه الأعراض إلى حدوث التهاب. ويمكن تخفيف الألم في هذه الحالة من خلال تبريد المفصل.

وكشفت دراسة طبية نيوزلندية أن ممارسة الرياضة والعلاج الطبيعي بشكل منتظم يفيد مصابي خشونة والتهاب مفاصل الفخذ والركبة الناشئة عن هشاشة العظام.

ووفقا لموقع هيلث داي الطبي الأميركي، تناول باحثون، من جامعة أوتاغو في دنيدن في نيوزلندا، دراسة 206 أشخاص من كبار السن، متوسط أعمارهم 66 عاما. تم تقسيمهم إلى قسمين، الأول يتلقى الرعاية الطبية المعتادة، والثاني يمارس الرياضة بانتظام والعلاج الطبيعي بالإضافة إلى العلاج التقليدي.

وتمت متابعة الفريقين لمدة عامين وكشفت النتائج أن ممارسة الرياضة والعلاج الطبيعي تفيد كثيرا في تحسين حالة المريض وتقليل الالتهابات والخشونة، وهشاشة العظام التي تعد سببا رئيسيا في الإصابة بهذه الحالة، وكان الفريق الثاني أقل في الألم وأكثر في الصحة عامة.

يذكر أن الأطباء يوصون كبار السن بـ150 دقيقة أسبوعية من الرياضة.

وأوضح زياد فهد الريس من مركز الرافدين للدراسات والبحوث الاستراتيجية أن هشاشة العظام مرض يؤدي إلى نقص كمّي في كثافة العظم وتدهور نوعي في جودة وتماسك العظام ومن ثم تقل نسبة المقاومة للكسور، مما يؤدي إلى تعرض العظم للكسر جراء إصابات طفيفة لا تؤدي عادة إلى كسور.

وتصنف هشاشة العظام ضمن الأمراض المنتشرة في العالم، حيث أن واحدة من كل ثلاث نساء ورجلا من كل خمسة رجال ممن بلغوا سن الخمسين، سيعانون من كسور مرتبطة بالهشاشة.

وثبت علميا وفي عدة دراسات أن الرياضة وخصوصاً رياضات تحمل الجسم (مثل الركض وكرة السلة) تسهم وبشكل فعال في المحافظة على كثافة العظم، ففي دراسة أجريت على رياضيين في سن المراهقة بين 12 و18 سنة وُجد أن الرياضيين الممارسين لرياضات تحمل الجسم، كثافة العظم لديهم أعلى من أولئك الذين لا يمارسون هذا النوع من الرياضات. وفي دراسة أخرى أجريت في فانكوفر بكندا عن برنامج رياضي يستخدم القفز كعامل أساسي في البرنامج بواقع 3 مرات في الأسبوع ولمدة سبعة أشهر، وجد الباحثون أن كثافة العظم ازدادت عند طلاب المدارس جراء الرياضة. وتجدر الاشارة إلى أن الإفراط في ممارسة الرياضة وخصوصاً لدى الفتيات في سن المراهقة قد يؤدي إلى حالة مرضية تسمى (متلازمة الفتيات الرياضيات) وما يصاحب ذلك من نقص شديد في الأنسجة الدهنية، إضافة إلى انقطاع في الدورة الشهرية مع اعتلالات الأكل. وتؤثر تلك المتلازمة سلبيا على صحة العظام وفي أحيان كثيرة تؤدي إلى نقص كثافة العظم.

أنواع الأنشطة البدنية

توصف التمرينات الرياضية المعتدلة كعلاج غير دوائي لهشاشة العظام. وتنصح الأبحاث الطبية الحديثة بأهمية ممارسة الأنشطة الرياضة الخفيفة والأنشطة الترويحية في الوقاية من زيادة فرص الإصابة بالهشاشة والتقليل من مضاعفاتها.

وتعد التمارين السويدية من أفضل التدريبات المناسبة للوقاية من هشاشة العظام. ويذكر أن أفضل أنواع الرياضة هي التي تمثل ضغطاً على العظام والعضلات مثل رياضة الركض الخفيف متدرج السرعة مع أداء بعض التمرينات البدنية لتقوية ومرونة كافة عضلات الجسم. ويتفق الخبراء على أن ممارسة الرياضة بصورة منتظمة لمدة 30–60 دقيقة يوميا منذ فترة الشباب المبكرة تعزز صلابة العظام والعضلات.

ويوصي مدربو اللياقة البدنية باتباع برنامج رياضي يساعد إلى حد كبير في الوقاية من هشاشة العظام ومن الآلام. ويشددون على ممارسة الرياضة لمدة 30 دقيقة على الأقل 3 مرات في الأسبوع.

وتكون البداية بعشر دقائق من الرياضات السهلة والمحببة للشخص وزيادتها مع الوقت للوصول إلى النسبة المطلوبة، فذلك يضفي عامل المتعة إلى الرياضة ويجعلها كعادة وجزء لا يتجزأ من الروتين اليومي.

ومن الرياضات التي ينصح بها الركض، كرة السلة، أو المشي مع الأخذ في الاعتبار استخدام أثقال خفيفة في اليدين، أثناء المشي وفي حال تعذّر ذلك، يمكن استخدام علبة المياه في كل ذراع.

ويفسر سميعة خليل محمد، من كلية التربية الرياضية للبنات بجامعة بغداد، أنه توجد من الناحية التشريحية الخلوية ثلاثة أنواع من الخلايا التي تساهم في عملية نمو العظم وهي خلايا إنتاج العظم الأستوبلاستس والأوستيوكلاستس وهي خلايا ماصة أو محطمة للعظم، والأوستوسايتس وهي خلايا عظمية بالغة.

وعمليات الموازنة بين الأوستيوبلاستس والأوستيوكلاستس تؤمن المحافظة على النسيج العظمي، إذ تمر عملية نمو العظام في جسم الإنسان بمرحلتين متعاقبتين باستمرار، مرحلة البناء تليها مرحلة الهدم ثم البناء وهكذا باستمرار، فإذا ما كان الإنسان في طور النمو والشباب يكون البناء أكثر فتزداد العظام في الطول والقوة. وبعد مرحلة النضوج ومع تقدم العمر يتفوق الهدم على البناء وتأخذ كمية العظام في التناقص وتصبح أكثر قابلية للكسر.

وثبت وجود تيار كهربائي ذو قطبين مختلفين داخل العظم وهو يؤثر في توزيع وظائف خلايا العظم حسب اختصاصها، خلايا بناء أو خلايا هدم، كما يحدد بشكل كبير أوجه نشاط هذه الخلايا. وأثبتت التجارب أنه في حالة الخمول والراحة يقل هذا التيار الكهربائي مما يفقد العظام موادها المكونة لها فتصبح رقيقة ضعيفة. وقد ثبت أيضا أن الانعدام التام للجاذبية يضعف العضلات ويرقق العظام نتيجة عدم مقاومتها لعبء الجاذبية الأرضية.

ويرجع نشاط العظام وقوتها بشكل عام إلى قوى الضغط والجذب التي تمارسها العضلات وأوتارها أثناء انقباضها وانبساطها، لا سيما خلال التمارين الرياضية، حيث أن هذه العضلات والأوتار ملتصقة وملتحمة بالعظام. وهذا يدل على أن الراحة التامة تصيب العظام بالضمور العام لأن فقدان الحركة يؤدي إلى نشاط الخلايا الهدامة وضعف خلايا البناء، مما ينقص من المادة العظمية ويتسبب في أمراض العظام.

ورغم وجود عدة عوامل تؤثر في ارتفاع احتمالات الإصابة بهشاشة العظم ، كالوراثة والجنس والهرمونات وبلوغ سن اليأس ونوعية ومكونات الغذاء اليومي، إلا أن نوع وشدة ومستوى التمرينات البدنية لها دور فعال في ارتفاع أو انخفاض الإصابات بهشاشة العظام، ولا شك أن النشاط البدني المنتظم له فوائد صحية كثيرة لكل الأعمار، وهو الطريقة الوحيدة لاكتساب اللياقة البدنية وتنميتها لأن الحركة شرط للنمو العضوي. واكتساب قدر كاف من اللياقة البدنية يمنح الفرد الطاقة اللازمة التي تمكنه من أداء متطلبات الحياة بكفاءة فضلا عن خلق تكيّفات في وظائف أجهزة الجسم المختلفة.

ويعد أداء التمارين الرياضية البدنية وسيلة للوقاية وللمعالجة وذلك لكونها تعمل على:

● ترسيخ كتلة ومكونات المعادن في العظم، وحماية العظم من تسريب تلك المعادن إلى خارج النسيج العظمي لأن الحركة هي العنصر الرئيسي لصحة العظام وتوازن أملاحها ومعادنها. وبذلك تلعب ممارسة الرياضة دورا حيويا في التقليل من معدلات تحلل العظام.

● أن التمارين الرياضية تُكسب الفرد قدرات بدنية مهمة في الوقاية مثل حفظ التوازن لأجزاء الجسم وقدرة أكبر على أداء الحركات المتنوعة بكفاءة. وبذلك فهي تُقلل من احتمالات السقوط والإصابة بالكسور عند المصابين بهشاشة العظام.

● أن استخدام العضلات وقوتها يساعد على حماية العظام ودعمها ويقلل من خطر مشكلات عده مثل تقوس العمود الفقري وكسور العظام التي يمكن أن تؤدي إلى فقدان القدرة على الحركة.

وأكد الأطباء أن عدم تحريك العظام لفترات طويلة، كما يحدث في حالات الكسور يؤدي إلى فقدان نحو 20 بالمئة من كتلتها وذلك لأن نقص النشاط البدني يؤدي إلى فقد الكالسيوم اللازم لبناء العظام.

وكشفت الكثير من الدراسات أن النّشاط البدني المبكر يساهم في الحصول على ذروة أعلى لكتلة العظم كما أن للتمارين الرياضية في منتصف العمر فوائد كثيرة على الصحة واللياقة البدنية.

وحيث أن مرض هشاشة العظام من الأمراض الصامتة والتي قد تنشأ دون ألم وأول أعراضه هو حدوث الكسور، فإنه من الضروري جدا الاهتمام ببناء عظام قوية في مراحل العمر المبكرة في سن الشباب والاستمرار في المحافظة عليها مع تقدم العمر لإبطاء الانخفاض الذي يحصل في كثافته خلال المراحل التالية.

ممارسة التمارين بانتظام تفيد المصابين بالتهاب مفاصل الفخذ والركبة الناشئة عن هشاشة العظام

وهناك أنواع من الأنشطة يوصى بها عادة للأشخاص الذين يعانون من مرض هشاشة العظام منها:

■ تدريبات القوة: تدريبات القوة تتضمن استخدام الأوزان الحرة واستخدام الأدوات المقاومة كالأثقال أو استخدام الأربطة والتمارين في الماء. وتؤدى هذه التمارين إلى تقوية العضلات والعظام في العمود الفقري والأطراف، علما أن تدريب القوة يعمل مباشرة على العظام لإبطاء فقدان المعادن اللازمة لتماسكها.

■ الأنشطة الهوائية (تدريبات التحمل): تمارس التمارين الهوائية في وضع الوقوف على القدمين وهذا ما يعزز دعم العظام لوزن الجسم وتشمل التمارين الرياضية ذات الشدة المنخفضة كصعود الدرج. هذه الأنواع من الرياضة تعمل مباشرة على العظام في الساقين والوركين وأسفل العمود الفقري لإبطاء فقدان المعادن المهمة لصلابة العظام، كذلك تحسّن وظائف القلب والجهاز الدوري .

ومن الأنشطة الهوائية أيضا السباحة والتمارين الرياضية المائية التي لها فوائد كثيرة، ولكن يظل تأثيرها أقل في إبطاء فقدان المعادن الضرورية للعظام وتكون مناسبة في الحالات الشديدة من ترقق العظام، كذلك عند إعادة التأهيل بعد الإصابة بالكسور من أجل زيادة القدرات البدنية.

■ تمارين المرونة والتمطط: المرونة تعني القدرة على تحريك المفاصل خلال مداها الفسيولوجي الطبيعي، أما التمطط فيعني سهولة حركة الألياف العضلية وكلاهما يساعد على التوازن وتجنب إصابة العضلات. وتحسّن المرونة قوام الجسم. وانخفاض مرونة المفصل يسبب تصلبه ويجعل عضلات الصدر والبطن مشدودة مما يتسبب في سحب الجسم إلى الأمام وانحنائه.

ويفضل أن تؤدى تمارين المرونة والتمطط بعد إحماء العضلات ويكون أداؤها ببطء دون ممارسة القوة فيها. كما يجب تجنب التمطط للعضلات الظهرية التي تسبب الانحناء في العمود الفقري أو الخصر لأن ذلك قد يسبب ضغطا شديداً على العظام في العمود الفقري والتعرض للكسور الانضغاطية في الفقرات.

التدريبات البدنية حسب السن

لممارسة الأطفال والمراهقين الرياضة البدنية تأثيرات على بنية العظم وكتلته تستمر خلال المراحل التالية من العمر. وقد لوحظ من خلال الدراسات العلمية أن بنية كتلة العظم أعلى وأفضل لدى البالغين من ممارسي الرياضة في فترة الطفولة والمراهقة، مقارنة بالبالغين الخاملين في تلك الفترة السابقة من أعمارهم.

ومن المهم جداً ممارسة الأنشطة البدنية للفتيات والفتيان، في الفترة التي تسبق البلوغ وما بعده ببضع سنوات، لأن هذه المرحلة العُمْرية تشهد قمة عمليات ترسيب المعادن في بنية العظم، ولأنها الفترة التي يحصل فيها تكوين العظم بكميات كبيرة لتلبية احتياجات الجسم في زيادة الطول. كما أن ممارسة الرياضة تبطئ مرض هشاشة العظام. ويفضل للفتيات والنساء ممارسة التمارين قبل سن المراهقة، حيث أن عملية بناء العظام وزيادة كثافتها تبدأ عند البلوغ وتكون في قمتها ما بين الـ20 والـ30 سنة.

وتساعد الزيادة في هرمون الأستروجين، خلال فترة البلوغ على تنشيط عمليات تكوين العظم. وإضافة عامل الرياضة البدنية إلى عامل هرمون الأستروجين يُؤدي إلى رفع مستوى عمليات تكوين العظم، كما يُؤدي إلى تكوين العظام الغنية بالمعادن والقوية بتماسك الأنسجة المكونة لها، علما أن مُمارسي الرياضة البدنية من الشباب والشابات يملكون عظاماً عالية الكتلة مقارنة بمن هم أقل ممارسة للرياضة البدنية.

هل تواصل تاء التأنيث الغياب عن وظيفة «القس» في مصر والشرق الأوسط

الإرث الثقافي والاجتماعي يعمق التمييز ضد النساء في المناصب الدينية القيادية

توحي الأجواء الحالية في المجتمع المصري بحدوث خطوات وتطورات لصالح وضعية المرأة في جميع المجالات خاصة من ناحية تشريكها في العمل السياسي، أما في مجالات الأعمال والمهن والمناصب المؤثرة في الشأن العام فتظل هناك عوائق كثيرة تحول دون تمكينها يأتي على رأسها الموروث الديني والاجتماعي الراسخ في عقول النساء والرجال على حد سواء والذي يبرّر عدم مساواة المرأة بالرجل بشتى الحجج خاصة منها الدينية والتي تهم المهام الدينية مثل القس.

شيرين الديدامونى
كاتبة من مصر

❑ **القاهرة** – أسدلت الكنيسة الإنجيلية الستار على رسامة المرأة "قسا" مؤخرا، بعد حالة من الصخب القبطي، صاحبت اجتماع السنودس (المجمع الأعلى للكنائس الإنجيلية المشيخية بمصر)، وحُسمت القضية المتجددة سنويًا لصالح معارضي الرسامة (تعيين المرأة قسا)، بتأجيل مناقشتها لمدة عشر سنوات قادمة. واستهجن عدد كثير من الجماعة القبطية قرار التأجيل بسبب تعارضه مع فكر الكنيسة الإنجيلية في نظامها وعقيدتها، فهي كنيسة "مصلحة" أي أنها تستطيع إعادة تشكيل أو تطوير شيء أو شخص، ويحب أن تصلح ذاتها دائمًا، فالفكر الإنجيلي ليس فكرًا جامدًا بل متحركًا.

البعض وقف ضد المكتسبات الكنسية للمرأة الإنجيلية واعتبر أن وضع المرأة في الكنيسة الإنجيلية لا يرجع إلى أمور عقائدية، ولا توجد وصايا في العهد الجديد للسيد المسيح تعطي امتيازا للرجل على المرأة، أو تمنع رسامتها قسا. ووجهت انتقادات كثيرة للكنيسة الإنجيلية مثل اتهامها بـ"الخذلان" و"الاستسهال"، والقضاء على حلم كثيرات درسن العلم اللاهوتي طمعا في تحقيق رسامتهن قسيسات، لكي لا يدخلن في دائرة مفرغة من الجدل مع رجال الدين.

وتوالت التحليلات للقرار في الأروقة الكنسية، منها أنه جاء إيثارا لحدوث شرخ واحتقان بين المؤيدين والمعارضين في حالة الموافقة عليه، وربما كان إرضاء لضغوط من الطوائف الأرثوذكسية والكاثوليكية في مصر.

الرسامة حلم مؤجل

المتابع لقضية رسامة المرأة قسا من بداياتها يكتشف غياب عناصر هامة ربما تفسر قرار التأجيل وتعفي الكنيسة الإنجيلية من التهم التي وجهت إليها. ففي البداية هناك ثلاث تيارات داخل الكنيسة الإنجيلية نفسها، الأول يؤيد رسامة المرأة قسًا انطلاقا من الناحية اللاهوتية والفقهية بأنه لا فرق بين الرجل والمرأة، والثاني يؤمن بأن رسامتها تجوز لاهوتيًا لكنها غير مقبولة مجتمعيا، والثالث يرى أنه لا يجوز رسامتها لاهوتيا ولا مجتمعيا، وأن هذا الأمر بدعة وضلالة.

الاختلاف بين الإنجيليين لم ينتج عنه رفض رسامة المرأة قسا، بل "تأجيل مناقشة الرسامة"، أي أنه من الممكن طرحه بعد مدة زمنية على الأقل، وفقا لمستجدات قد تخرجه من الأدراج مرة أخرى. بالإضافة إلى أن القرار جاء بموافقة 55 بالمئة لتأجيل الرسامة، أي بفارق 5 بالمئة فقط عن الموافقين للرسامة، وهي نسبة تعطي أملا في إقناع الرافضين أو تحييدهم.

أكد أندريه زكي (رئيس الطائفة الإنجيلية في مصر) أن القرار داخلي لا شأن للكنائس الأخرى به قائلا "لا نتدخل في عقائدهم ولا يتدخلون في عقائدنا"، وتأجيله يكون حين تشعر الجماعة أن الموضوع لم يدرس بشكل كامل. وهناك دليل دامغ على أن القرار لم يكن خاضعا لضغوط الطوائف الأخرى، لأنه تمت الموافقة عليه من قبل في عام 2012 من المجمع الإنجيلي بالقاهرة، وكان جريئا وبدا كأنه ثورة فكرية تضع الكنيسة الإنجيلية في مسارها التقدمي.

القرار على الرغم من جرأته، إلا أنه ليس غريبا على مجمع القاهرة الرائد في فكره وقراراته، فهو يضم كنائس العاصمة المصرية ويحوي في دائرته المؤسسات الكنيسة الخدمية والتعليمية، التي تخدم المجتمع عموما والمجتمع الكنسي خصوصا. لكن تلك الجرأة لم تتوافق مع الواقع المجتمعي لصعيد مصر، فالرسامة ليست مجرد قرار، بل تركيبة جديدة للمجتمع الكنسي.

وكان من المفترض أن تقوم الكنيسة الإنجيلية في القاهرة بالعمل على تغيير الفكر القديم لإدارة تلك الكنائس بجميع المحافظات وقبلهم القرى والنجوع لكي يتقبلوا الفكرة الدخيلة عليهم بشكل لا يتعارض مع الواقع الاجتماعي الذكوري السائد هناك. وربما يكون التأجيل سببا في إعداد منهج جديد يساهم في امتداد رأي الكنيسة الإنجيلية بالقاهرة إلى كل الكنائس الإنجيلية على مستوى الجمهورية، وأن يكون للعلمانيين دور حقيقي في المنظومة الإدارية.

كانت آن إميل زكي رفضت رسامتها في الولايات المتحدة، وتقدمت بطلب في عام 2009 إلى رئاسة الطائفة الإنجيلية في مصر للرسامة قساً للكنيسة، وأصرت أن تكون أول امرأة تكسر قاعدة تاريخية في الشرق الأوسط بتعيينها "قسا" بعد أن تم السماح للمرأة القبطية بأن تصبح "شيخًا" أي نائبة القس.

يذكر أن رابطة الكنائس الإنجيلية في الشرق الأوسط عام 2010 قررت أن رسامة المرأة قسًا يجوز بعد تقديم تقرير واف بالجوانب الكتابية واللاهوتية والثقافية والمجتمعية، وناشدت الكنيسة الإنجيلية بمصر، بتعديل دستور كنائسهم للسماح برسامة المرأة "قسا". واتخذ مجمع القاهرة الإنجيلي قراراً في 19 يناير 2012، بالموافقة على رسامة آن "قسا"، ليكون الأول في تاريخ الكنائس المسيحية بالشرق الأوسط، لكن تم إيقاف تنفيذه لأن ذلك يستلزم موافقة من السنودس الإنجيلي، وهذا لم يحدث وتم التأجيل سنة بعد أخرى.

المعترضون على القرار يرون أنه وأد حلم كثيرات في حصولهن على منصب "القسة"، لكن هذا الكلام يجانب الصواب لأنه لو لم يتغير الموروث الاجتماعي والفكري والثقافي للمجتمع القبطي الإنجيلي، سيداته قبل رجاله، سيتحول الحلم إلى حقيقة.

وهناك واقعة مشابهة لما يحدث الآن، فقد سبق وخاضت الطائفة الإنجيلية معركة سنة 1991 لرسامة المرأة في منصب "شيخة" أو معلّمة ولاقى الاقتراح رفضا كبيرا، ما دفع صفوت البياضي (رئيس الطائفة الإنجيلية السابق) بتهديد المعارضين بتحريض السيدات على مقاطعة القداسات وعدم الذهاب للكنيسة وهو ما اضطرهم للموافقة وأعلنوا تأييد القرار.

وعندما رسّمت الكنيسة الإنجيلية بالقاهرة، امرأتين في وظيفة شيخ مدبر (رتبة أقل من القسة) عام 1971، وتم رفع الأمر إلى السنودس، أصدر قرارًا بمنع تكرار ذلك. وبعد الدراسة تم إقرار جواز رسامة المرأة شيخًا في أبريل 2006، وهناك من الكنائس من طبقت القرار وهناك من لم تطبقه، حسب الظروف.

طواقم الإشراف رجالية منة بالمنة

أوضح صفوت البياضي لـ"العرب" أن المشكلة تكمن في بعض المناطق التي تسود فيها الأعراف القبلية بالصعيد، وتعرّض لحملة انتقادات واسعة من التيارات الأصولية التابعة لبعض الطوائف الأخرى عقب اتخاذ قرار الموافقة على رسامة المرأة قسا. وأضاف أن الكنائس في الخارج سمحت للنساء بتولي مناصب قيادية دينية مثل "القس والأسقف العام" وتم تعيين قسيسات في الولايات المتحدة الأميركية منذ 20 سنة، والتزمت الكنيسة في أندونيسيا برسامة امرأة بين كل رجلين، مشيرا إلى ضرورة تعيين قسيسات للتعامل مع المصليات وإرشادهن روحياً واجتماعياً.

بين الكهنوت والموروث

هل تستطيع الكنيسة الإنجيلية في فترة تأجيل مناقشة القرار، أن تقنع المعارضين له، أم تتحول مقولة الإنجيليين بأن "المرأة كالرجل تمامًا لها كل الحقوق وعليها كل الواجبات" إلى شعار أجوف؟

الأجواء الحالية في المجتمع المصري تشير إلى حدوث طفرة في وضع المرأة على كل المستويات، لكن الموروثات المجتمعية والدينية المترسبة في اللاشعور خلال القرون الماضية على كل الأصعدة الدينية والمجتمعية، جعلت النساء قبل الرجال يرفضن أن تُرسم المرأة شيخًا أو قسيسًا.

تلك الموروثات تحولت في قلوب المتشددين إلى مقدسات، تفسر من خلالها النصوص الدينية، فالكنيسة الأرثوذكسية والكاثوليكية ترفضان تولي المرأة الكهنوت وتريانها قضية جدلية بين الكنائس. البابا تواضروس الثاني بابا الكنيسة المصرية الأرثوذكسية، أكد في تصريح له قبل أيام قليلة من اجتماع السنودس، أن رسامة المرأة قساً أمر مرفوض تماما، وما يحدث في الكنائس خاص بها وكل كنيسة حرة في ترتيبها الإداري.

مصدر قبطي فسر ذلك أن القاعدة الإيمانية والعقائدية في المسيحية تقوم على أنه "لا كهنوت للمرأة" بحكم تعاليم الكتاب المقدس، وليس من حق أيّ شخص أن يضع تعليماً أو تشريعًا في الكنيسة يكون مخالفا لهما. فالكهنوت أحد الأسرار السبعة المقدسة المعروفة للكنيسة الأرثوذوكسية، وهي أعمدة الإيمان وليست مجرد وظيفة رعوية يمكن أن يتقلّدها أيّ شخص كما تراه الكنيسة الإنجيلية.

السيد المسيح هو رأس الكنيسة كلها، والكاهن هو نائب ووكيل عنه ويستمد خدمته الكهنوتية منه، لهذا لا تصلح المرأة أن تحمل خدمة الكهنوت لتصبح الرأس في قيادة الكنيسة التي هي جماعة المؤمنين والذين هم أعضاء في جسد المسيح، متعدية الترتيب الإلهي منذ بدأ الخليقة.

وأوضح المصدر القبطي أن السيد المسيح لم يتخذ تلاميذ له من النساء، ورغم المكانة العظيمة للسيدة مريم العذراء في المسيحية إلا أنها لم تصل إلى رتبة كهنوتية. وأضاف أن الأقباط الأرثوذكس لن يتقبلوا فكرة أن تكون المرأة قسيسة، بعد أن تعودوا رؤية القس الرجل وليس المرأة.

في سياق موازٍ توافقت الكنيسة الكاثوليكية مع الكنيسة الأرثوذكسية، حيث شددت على رفضها لرسامة المرأة قساً معبرة عن احترامها وتقديرها للمرأة في كافة الجوانب الخدمية، لكن دون صعود أيّ درجة من درجات السلم الكهنوتي الذي يعتبر سراً مقدساً يقتصر على الرجال فقط.

الأب رفيق جريش، المتحدث الرسمي باسم الكنيسة الكاثوليكية أكد لـ"العرب" أن التقليد الكنسي والإنجيل لم يذكرا أن المرأة دخلت سلك الكهنوت، كما أن قوانين الكنيسة تشدد على أن الكهنوت مقتصر على الرجال فحسب، واصفاً التمييز الكهنوتي بـ"التمييز الخدمي وليس النوعي" لأن المسيحية لا تفرق بين الجنسين. مشيرا إلى أن الكنيسة الإنجيلية ليس لديها كهنوت أو ممارسة للأسرار المقدسة لذا فترسيم المرأة قسيسة عندهم إذا تم سيكون أمرا عاديا لأنها تقوم بمهمة الوعظ والصلاة فقط وهذا موجود في الكنائس الكاثوليكية والأرثوذكسية في شكل الخادمة أو الراهبة.

فسر مهتمون بالشأن القبطي ذلك الرفض من جانب الكنيستين الأرثوذكسية والكاثوليكية أنهما تعتمدان في عقائدهما على التراث التقليدي للكتاب المقدس دون تجديد أو تحديث بعكس الكنيسة الإنجيلية باعتبارها كنيسة حديثة تعمل على التغيير، لذلك فهي تطرح الكثير من الموضوعات الجديدة، منها تعيين المرأة شيخا ثم قسا.

كمال زاخر مؤسس التيار العلماني، وصف الكنيسة الأرثوذكسية بـ"التقليدية" كونها خضعت لموروث ثقافي بعيد عن الرؤية المسيحية الصحيحة لدور المرأة ومكانتها. وأكد زاخر لـ"العرب" أن الكنيسة الغربية حين رسّمت الكهنة من النساء كانت أكثر تحررا وفقا لثقافتها، فالمرأة في الكنيسة الأولى كانت المبشرة بقيامة المسيح قبل الرسل والحواريين، لأن النساء حسب الإنجيل ذهبن إلى القبر مبكرا ووجدوه فارغًا وحدث بينهن لقاء وبين المسيح وبشرن بأن المسيح قد قام.

التوافق المستحيل

موقف الكنيستين المصريتين لم يكن الأول من نوعه، فقد سبقه آخر مشابه عندما فتحت الكنائس الغربية الباب في تولي الرتب الكهنوتية ليصل إلى رسم ليبي لان في مطلع 2015 برتبة أسقف (رتبة أقل درجة من البابا) في كاتدرائية يورك مينستر بالكنيسة الإنجليكانية في بريطانيا، الأمر الذي أصاب الجماعة القبطية في مصر بالغضب خوفا من امتداد ذلك لكنائسها، واضطر المطران منير حنا أنيس، مطران الكنيسة الأسقفية الإنجليكانية في مصر أن يصدر بيانًا رسميًا يعلن فيه أن كنيسته لن تنصّب المرأة قسًا كما فعلت الكنيسة الأم في بريطانيا.

لفت حنا إلى ضرورة أن يكون القرار بإجماع الكنائس الشرقية بما فيها الكنيسة الأرثوذكسية والكاثوليكية والإنجيلية حتى لا يتأثر العمل المسكوني (رعاة ومعلمو الكنيسة من جميع الجهات المسكونة في العالم) المشترك. لكن على أرض الواقع فإن إجماع الكنائس يبدو مستحيلا، لأن الكنائس "المصلحة"، مثل "الأسقفية، الإنجيلية، الرسولية"، قامت على مبدأ "الإصلاح أساس اللاهوت"، ولا تؤمن هذه الكنائس بفكرة الأسرار، ولا توجد بها رتب كهنوت، والقس والأسقف ما هي إلا وظائف وليست درجات.

أحد القساوسة (رفض ذكر اسمه) حذر أنه في حالة تنازلت الكنائس المُصلحة عن فكرها الإصلاحي فستفقد مبرر وجودها، وإذا فعلت كل شيء مثل الكنائس التقليدية فما هي الحاجة من وجود تلك الكنائس. وقال لـ"العرب" إن عدم التصويت لصالح المرأة "قسا" يعتبر ضد اللاهوت الذي قامت عليه هذه الكنائس، والذي لا يفرق بين الرجل والمرأة، وتساءل كيف لا تكون "قسا" وقد توافرت فيها الشروط، موضحا أن الكثير من النساء الآن أعضاء في مجالس إدارات الكنائس لدراستهن بكليات اللاهوت.

محاولات نقض قرار التأجيل

أوضحت مريم ميلاد (محامية وناشطة قبطية باتحاد شباب ماسبيرو) أن تأجيل قرار رسامة (اختيار) المرأة في مصر والشرق الأوسط على وجه العموم، يرجع إلى ثقافة المجتمع الشرقي المسيطرة على عقول البعض.

> الموروثات تحولت في قلوب المتشددين إلى مقدسات، تفسر من خلالها النصوص الدينية، فالكنيسة الأرثوذكسية والكاثوليكية ترفضان تولي المرأة الكهنوت وتريانها قضية جدلية بين الكنائس

وأشارت في تصريحات لـ"العرب" إلى أن فكر الكتاب المقدس، لا يوجد به ما يميز الرجل عن المرأة وقد ساوى بينهما، والمرأة كانت شريكة للسيد المسيح في أغلب مواقف حياته، وتعامل معها باحترام شديد وسموّ، مخالفا الثقافات الأخرى التي تقلل من قيمة المرأة.

وأكدت ميلاد أن الكثير من الناشطات لم يلتزمن الصمت تجاه تعليق قضية مصيرية كل تلك المدة، لأن ذلك بمثابة تنازل منهن عن حقهن في تولي المناصب الدينية. وكشفت أنه تم تقديم طعون من قبل عدد من القساوسة والشيوخ أمام المجلس القضائي والدستوري بالكنيسة المشيخية، لنقض قرار السنودس القاضي بتأجيل مناقشة رسامة المرأة قسًا لأن النظام الكنسي المشيخي ودستور الكنيسة يعطيان الحق في الطعن على القرارات السنودسية، وهذا حق أصيل لكل عضو.

وأضافت أنهن ينتظرن ما سيقوم به المجلس القضائي والدستوري عندما تصله الأوراق الخاصة بالطعون ويسير في عمله بحسب المواد المنظمة في قبول الطعون والنظر فيها والحكم عليها بدون ضغوط. ولفتت إلى أن تقديم الطعون حراك إيجابي لصالح المرأة، يؤكد أن هناك اقتناعا بأحقيتها في تولّي هذا المنصب، وأن الأمنيات معلقة إلى حين صدور القرار في الصيغة النهائية، لكن إذا جاء القرار بالرفض فلن يستسلمن وسيثرن قضيتهن في المحافل والمؤتمرات حتى يقتنع الجميع بحقهن.

السعادة لا علاقة لها بالمال والنجاح

السعادة أساسها العلاقات الاجتماعية ودرجة التواصل مع الأسرة والمقربين

تعتقد الغالبية من الناس أن السعادة قد تكمن في المال أو النفوذ أو الشهرة، ويرى آخرون السعادة في النجاح وتحقيق مستقبل أفضل، ولكن في الواقع فإن هذه الأمور قد تجلب الرفاهية والسعادة الوقتية، حيث أن السعادة الحقيقية ترتبط بعوامل أخرى.

محمد رجب

التواصل الاجتماعي الإيجابي مدخل للحياة السعيدة

❏ كشفت نتائج دراسة أجراها مركز دراسات تنمية الكبار التابع لجامعة هارفارد في الولايات المتحدة الأميركية، أن سر السعادة يكمن في العلاقات الإنسانية الجيدة مع المحيط الاجتماعي من الأسرة والأصدقاء، فالعلاقات الاجتماعية الجيدة تبقي المرء في حالة نفسية تغلب عليها السعادة والصحة النفسية والعضوية بنسبة 35 بالمئة، مقارنة بأولئك الأشخاص المعزولين عن المجتمع أو الذين يملكون علاقات اجتماعية سيئة وسلبية، والذين يكونون أقل سعادة حتى وإن امتلكوا المال والشهرة والنجاح، وتبدأ صحتهم بالتدهور في منتصف العمر، وقدراتهم العقلية ودرجة تركيزهم تبدأن بالتراجع الشديد مع تقدم العمر ويعيشون حياة أقصر.

فعبر الفحص الدقيق والمباشر وما نتج عنه من عشرات الآلاف من الأوراق البحثية كانت النتيجة أن الأشخاص الذين كانوا في علاقات جيدة ويعانون من آلام جسدية وأمراض كان مزاجهم أفضل حالا وأكثر سعادة، مقارنة مع أولئك الذين يعيشون في علاقات تعيسة لأن إحساسهم بالألم الجسدي تضاعف بسبب آلامهم النفسية والتي جلبت أيضا لهم المزيد من الأمراض النفسية والعضوية.

واعتمدت أبحاث الدراسة على مشاهدة ومتابعة كيف يعيش الآخرون؟ ودراسة حياتهم منذ سنوات مراهقتهم حتى بلوغهم سن الشيخوخة لمعرفة ما الذي جعلهم سعداء وأصحاء خلال 75 عاما بما يعادل قرنا إلا ربعا من الزمان.

وبدأت الدراسة في عام 1938، وتتبعت حياة العينة المختارة والتي أجريت عليها الأبحاث، بحيث تم تقسيمهم إلى مجموعتين: المجموعة الأولى هم طلبة في السنة الأولى من المرحلة الجامعية أنهوا دراستهم أثناء الحرب العالمية الثانية، وهم من طبقات غنية إلى حد كبير، أما المجموعة الثانية فتضم عددا من الشباب والفتيات الذين ينتمون إلى الطبقات الفقيرة والأقل من المتوسطة.

وقال روبرت والدينجر، رئيس مركز دراسات تنمية الكبار بجامعة هارفارد، والقائم على الدراسة إنه كان يتم سؤال الـ724 شخصا عن عملهم وحياتهم الشخصية وحالتهم الصحية، موضحا "نحن لا نكتفي فقط بإعطائهم استفتاء يجيبون عليه، ولكن كنّا نقوم بعمل لقاءات شخصية دورية معهم ومع عائلاتهم في منازلهم، كما حصلنا من أطبائهم على تقاريرهم الطبية، ولم نكتف بذلك بل قمنا بإجراء فحوص طبية لهم تشمل أشعة على أدمغتهم، وتصوير بالفيديو لكيفية تعاملهم مع زوجاتهم والمحيطين بهم".

وأشار الباحثون إلى أن الأشخاص الذين كانوا يتمتعون بعلاقات جيدة مع الأشخاص المحيطين بهم وهم في سن الخمسين كانت حالتهم الصحية وذاكرتهم أفضل عندما بلغوا سنّ الثمانين، فالعلاقات الجيدة لا تحمي الجسد فقط، وإنما تحمي الدماغ والذاكرة أيضا.

كما أوضحوا أن الإنسان من الممكن أن يشعر بالوحدة وهو محاط بالكثير من الأشخاص في محيطه الاجتماعي من أصدقائه وأسرته، فالعلاقات الجيدة الإيجابية ليست بعددها، وإنما بنوعية هذه العلاقات ومدى قربها وعمقها وقوتها وتأثيرها الإيجابي، فالعيش في علاقة تعيسة وسيئة هو أمر مضر بالصحة النفسية، وأكثر سلبية من الوحدة.

> كلما كان الإنسان متكيفا مع الواقع المحيط وكان واقعا إيجابيا، ولا توجد هناك أي توترات أو مشاكل شعر بأنه أكثر سعادة

ويوضح سعد عبدالرحمن، أستاذ علم النفس الاجتماعي بجامعة عين شمس في مصر، أن مفهوم السعادة يختلف من مجتمع إلى آخر، إلا أنه في الغالب تكون الأسباب التي تؤدي إليها واحدة، وهي المشاعر الإيجابية، لافتا إلى أنه في المجتمع العربي وطبقا للمعتقدات والقيم تتلخص السعادة في الرضا التام بما قدره الله سواء في العمل أو مقدار الدخل أو العلاقة مع الأسرة والمحيطين، شريطة أن يكون الرضا إيجابيا، بمعنى أن لا يستسلم الإنسان للواقع، وأن يبذل المجهود الواجب عليه، مؤكدا أن نتائج تلك الدراسة إيجابية وتنطبق تماما على أيّ شعب لأنه كلما كان الإنسان متكيفا مع الواقع المحيط وكان واقعا إيجابيا، ولا توجد هناك أي توترات أو مشاكل شعر بأنه أكثر سعادة، ولا يختلف في هذا الأمر بالنسبة للأشخاص في مصر أو الولايات المتحدة أو أي مكان آخر في العالم، فهذه أمور إنسانية عامة وكلما ازداد التواصل الإيجابي مع الآخرين شعر الإنسان بالسعادة.

من جانبه، يؤكد شريف محمد، أستاذ علم الاجتماع بجامعة القاهرة، أن البلدان العربية بحاجة ماسة إلى هذا النوع من الدراسات والبحوث التتبّعية للأفراد والعلاقات الاجتماعية، كونها تساعد بشكل كبير في معالجة الكثير من المشاكل والآثار السلبية قبل وقوعها، حيث أن معظم الدراسات التي تجرى حاليا هي دراسات تقيس رأي الفرد واتجاهاته.

وأشار شريف إلى أن هذه الدراسة ستصبح أكثر منطقية وواقعية في حال ما إذا طبقت في المجتمع العربي، حيث تحاط مشاعر الإنسان بالدفء الذي يتسرب إلى جميع خلايا الجسد ويبعث السعادة في النفس، خاصة وأن الإنسان العربي صاحب مشاعر دافئة بالفطرة وودود بطبعه، وهناك تماسك بين أفراد الأسرة والمجتمع، ناصحا بالحرص على تكوين شبكة علاقات مع المحيط الاجتماعي جيدة وإيجابية، بحيث تمنح الإنسان المشاعر الإيجابية، والتي بدورها تحقّق السعادة والاتزان النفسي. وعلى الرغم من ذلك أظهر استطلاع للرأي تضمنته الدراسة أن أكثر من 80 بالمئة تمنّوا أن يصبحوا أثرياء، بينما 50 بالمئة أرادوا أن يصبحوا مشهورين، في حين فضل 38 بالمئة أن يكونوا ناجحين في حياتهم ويحققون أهدافهم بما يجعلهم سعداء.

وتعتبر تلك الدراسة هي أطول دراسة زمنية يتم إجراؤها في العالم حتى ذلك الوقت، والتي استمرت لمدة خمسة وسبعين عاما، وشملت تتبع حياة 724 شخصا في مختلف الأعمار والطبقات الاجتماعية.

طبق اليوم

معكرونة الصدف المحشوة بالجبنة

* **المقادير:**

- 1 كيلوغرام معكرونة الصدف كبيرة الحجم.
- 200 غرام جبنة الريكوتا.
- ملعقتان كبيرتان بقدونس طازج ومفروم.
- 12 ورقة ريحان طازجة ومقطعة.
- حبة بيض كبيرة الحجم.
- ملح خشن وفلفل أسود مطحون وطازج.
- كوبان من جبنة بارميزان مبشورة.
- كوبان من صلصة إيطالية تتكون من البندورة والثوم والبصل والأعشاب.
- جبنة الموزاريلا مبشورة.

* **طريقة الإعداد:**

- يغلى قدر كبير من الماء المملح وتضاف إليه معكرونة الصدف وحين تنضج تغسل بالماء البارد وتترك جانبا.
- تمزج جبنة الريكوتا والبقدونس والريحان والبيضة والملح والفلفل الأسود ونصف كمية جبنة البارميزان، ويحرك المزيج حتى يتجانس.
- تسكب بعض الصلصة في وعاء الطهي، ثم يتم ملء كل قطعة من الصدف بمزيج الجبنة وتوضع في وعاء الطهي، وحين الانتهاء تسكب الصلصة المتبقية على الوجه وترش جبنة الموزاريلا والبارميزان.
- يتم إدخال وعاء معكرونة الصدف المحشوة إلى الفرن لمدة 25 دقيقة.

موضة

فساتين العرائس بلمسات رومانسية

❏ قدّم المصمّم اللبناني جورج حبيقة 24 إطلالة ضمن مجموعته من الأزياء الجاهزة لعروس 2017.

ترافق الطابع الكلاسيكي الذي ميّز الإطلالات مع لمسات عصريّة تبحث عنها كلّ عروس تحرص على التألّق بتصميم يعكس شخصيّتها وأسلوبها في الأزياء.

جاءت الأثواب جميعها طويلة، وتنوّعت بين قصّات الأميرة، والحوريّة، ورافقت الطرحات الطويلة جميع الإطلالات.

وحضر الدانتيل بكلّ أناقته ليضفي على إطلالة العروس طابعه الرومنسي الحالم، كما استعمل حبيقة أقمشة التول، والأورغنزا التي تزيّنت بالأزهار والتي تحوّلت معها الأثواب إلى حدائق ربيعيّة تتفتّح فيها الأزهار ناصعة البياض.

تميزت المجموعة بالتنوّع الكبير بين الأثواب عارية الكتفين أو المزوّدة بأكمام طويلة أو قصيرة.

كما سيشهد شهر أكتوبر 2016 إطلاق أول مجموعة من الأزياء الجاهزة الخاصة بالعرائس، للمصمم إيلي صعب. وتتضمّن هذه المجموعة 25 إطلالة حملت جميعها لمسات صعب في مجال الأناقة. وزين قماش الدانتيل بلمساته الرومانسية العديد من إطلالات هذه المجموعة، كما حضرت الورود النافرة التي أضفت لمسة ثلاثيّة الأبعاد على بعض الأثواب. وحضر التطريز بأحجار الكريستال ليضيف لمسات من الإشراق والبريق إلى إطلالة عروس الموسم المقبل.

سجن الصفات

هيفاء بيطار
كاتبة من سوريا

❏ قد تكون من أصعب الأمور في الحياة هي العملية التربوية، ولا أشكك بالنوايا الطيبة والصالحة للأهل وبأنهم يريدون لأولادهم كل النجاح والصفات الحسنة، لكن كم تنقص الكثير من الأهالي الدراية بالتربية المفيدة والمثمرة نجاحا في المدرسة والحياة.

وقد بين علم نفس الطفل حقيقة بالغة الأهمية وهي خطورة إلصاق صفات بالطفل كأن نصف الطفل بأنه خجول -وقد لا يكون خجولا- لكن تكرار هذا الوصف يجعله خجولا ويزرع فيه صفة هو بريء منها، حتى لو كان خجولا قليلا فإن تكرار وصفه بهذه الصفة وخاصة أمام الناس يكرّسها لديه. أو أن نقول عن طفل إن ميوله أدبية ولا يفلح في الرياضيات عندها أيضا نرسّخ هذا الاعتقاد لديه، لأن الأطفال كالعجينة اللينة نكوّنها كما نريد. ولا يقتصر الأمر على ذلك بل كم من الأهل من يرسخون الإحساس بالفشل عند أولادهم ويقولون هذا لا يفلح في العلم. وتكمن الخطورة الأكبر في مقارنة التلميذ الطفل مع ذويه وسؤاله كم علامات فلان وعلان مقارنة بعلاماتك في العديد من المواد، هذا السلوك الخاطئ من الأهل يُرسّخ الإحساس بالدونية لدى الطفل والإحساس بالفشل، وتستمر معه هذه الصفات وتتفاقم لدرجة قد يكره العلم والمدرسة حقا.

بالتأكيد يطمح كل الأهل إلى تفوق أولادهم ويريدونهم أن يكونوا من الأوائل، لكن ثمّة فروق في مستوى الذكاء بين الناس والأهم بين نوع الذكاء، فثمة ذكاء عملي دراسي يتجلى بالتفوق الدراسي وثمة ذكاء عاطفي -تنبه له العلماء مؤخرا- وهو يعتمد على الحدس والمهارات العديدة خارج المدرسة، وقد صدر كتاب مهم جدا في سلسلة إبداعات عالمية عن الذكاء العاطفي. لكن للأسف فإنّ مقياس النجاح بشكل عام لدى الأهل هو علامات المدرسة، وهم يربطون النجاح في الحياة بالنجاح الدراسي، مع أن مجالات النجاح في الحياة لا تُعدّ ولا تُحصى.

لا أنسى طالبة في السابعة من عمرها وكانت في الصف الثاني الابتدائي تعشق الرسم وإبداعها عال فوق التصور، كانت ترسم شخصيات أفلام كرتون وزملائها لكنها كانت تتعرض للتقريع لأن علاماتها منخفضة في بقية المواد، ولم يُقدر أحد موهبة تلك الطفلة التي تفجّرت مبكرة بل تعرضت للتقريع بأنها تضيع وقتها في الرسم بدل أن تحل مسائل رياضيات وفيزياء علامة التفوق والنجاح في المدرسة والحياة. وذبلت موهبة الطفلة ولم تجد من وسيلة للدفاع عن موهبتها وما تتوق إليه روحها.

كم من الأهل يتجاهلون ميل أولادهم إلى اختصاص معين ويُجبرونهم على دراسة اختصاص آخر كالطب والهندسة، أذكر أحد طلاب البكالوريا وكان قد حقق مجموعا عاليا يخوّله دراسة الطب لكنه كان يرغب بدراسة الترجمة الفورية، ونشأت مشادات عنيفة بينه وبين أهله الذين يؤمنون إيمانا مُطلقا أنهم يعرفون مصلحة أولادهم أكثر منهم، وكانت النتيجة أن غادر ابنهم البيت ولجأ إلى أحد الأديرة. يمكنني أن أعطي المئات بل الآلاف من الأمثلة عن سوء العملية التربوية رغم أنها مُبطنة بنوايا حسنة، لكن على الأهل أن يُدركوا أن النجاح في المدرسة ليس حتما النجاح في الحياة، فكم من ناجحين في المدرسة فشلوا في امتحان الحياة والعكس صحيح، وعلى الأهل أن يُدركوا أن لكل واحد من أولادهم شخصية متميزة ويسعى لتحقيق ذاته، ولا سعادة في الحياة ولا نجاح سوى في تحقيق الذات، أن نكون أنفسنا وليس ما يريد الآخرون لنا. والأهم أن يكفوا عن إطلاق الصفات على أولادهم كالخجل والعند والغباء الخ.. لأن تكرار إطلاق هذه الصفات يُولدها ويُرسخها في نفسية الأطفال المساكين الذين غالبا ما يكونون بريئين منها.

العملية التربوية تتطلب ثقافة واسعة ودراية في نفسية الطفل وحبذا لو يفهم الأهل أن النجاح في المدرسة ليس التقييم الوحيد للنجاح في الحياة.

شيخ طال به العهد مع الألقاب فمزق كتب الحكمة واشتغل في صمت

كلاوديو رانييري.. مهندس كسب لقب الدوري الإنكليزي بفلسفته الخاصة

تمكن الإيطالي كلاوديو رانييري من تدوين اسمه على لائحة كبار المدربين بعد تتويج فريقه بلقب الدوري الإنكليزي لأول مرة في تاريخ النادي وتاريخه الشخصي كمدرب سلاحه في ذلك أسلوب خاص أودعه خبراء التدريب خزائن المكتبات.

حبيب المباركي
كاتب من تونس

من يتقن فن العجائز ويتدبّر الأمور في أحلك اللحظات وأصعبها ويعتكف بنفسه في ركن يجهّز خلطته المثالية هو حتما شخص غريب عن الخيال ويصعب فك شيفرته. لسائل أن يسأل عن ماهية الحديث ومداره ولمتأنّ أن يخضع حاسة شمّه ونبراس فهمه، فيجادل حينا ويلتزم الصمت في أحيان كثيرة فاسحا المجال لطرح يكاد يأخذنا إلى عام القصص الجميلة والروايات. نعم هي رواية لا بل قصة ولعلها أقصوصة عن شيخ قارب السبعين من عمره، احترف مهنة الاشتغال في صمت، فطلق بيوت الحكمة وافترش العشب منصة للتألق ومعانقة الخيال فكان له الشرف في معانقة العالمية برفقة لاعبين طموحين يحدوهم أمل التغلب على محنهم وتجاوزها.

قصة اليوم بطلها الإيطالي كلاوديو رانييري عازف الأحلام وقاهر الكبار في الدوري الإنكليزي بدءا بأرسين فينغر مرورا بالأب الروحي لويس فان غال، فبيليغريني وانتهاء بيورغن كلوب، وهؤلاء بالتأكيد هم مديرو كبار الدوري الإنكليزي أرسنال ومانشستر يونايتد وتشيلسي ومانشستر سيتي. ولكن من يتقن فن اللعب مع الكبار عليه أن يخضع لقوانين اللعبة ونواميسها وأن يطالع جيدا سجل هؤلاء الحافل بالألقاب والكؤوس عله يخط لنفسه اسما، وهو ما كان مع المدير الفني لفريق ليستر سيتي الإنكليزي كلاوديو رانييري.

فلسفة الشيوخ

حاول رانييري أن يعود بالة الزمن إلى الوراء إلى حقب سابقة سالكا فلسفته الخاصة ليقود ليستر إلى التتويج بلقب الدوري الإنكليزي الممتاز لأول مرة في تاريخه. واعتمد رانييري على معادلة بسيطة كانت سائدة بين الفرق الإنكليزية في ثمانينات القرن الماضي لكنها اختفت كليا من كرة القدم الحديثة. ففي حقبة سيطر فيها برشلونة، الذي يحتفظ بالكرة بحماس كبير ويعتمد على التمريرات القصيرة بين اللاعبين بدلا من التمريرات الطويلة، على الكرة الأوروبية فإن ليستر أظهر أن اللعب المباشر ليس من بقايا العصور الماضية. ففي تقرير أصدرته لجنة تابعة للمركز الدولي للدراسات الرياضية في سويسرا أظهر أن ليستر لعب تمريرات أمامية أكثر من أيّ فريق آخر في البطولات الخمس الكبرى في أوروبا.

> في ظل اعتماد منافسي ليستر على تشكيلة أكبر من اللاعبين وقدرة مالية عالية، فإنه على العكس تماما نجد فريق المدرب رانييري قد أظهر أن مصطلح «التدوير» أو سياسة المناوبة لم تعد تؤت أكلها في كرة القدم الحديثة

وصنف التقرير 6.9 بالمئة من تمريرات ليستر على أنها طويلة، وهي أكثر من أيّ فريق إنكليزي آخر لكنه جاء في المركز الثالث بعد ثنائي منتصف الترتيب في ألمانيا دارمشتاد (10.7 بالمئة) وأنجولشتاد (7.8 بالمئة). وهي خطة لم يعتمد عليها متصدرو 4 بطولات بارزة في أوروبا، حيث أن نسبة بايرن ميونيخ وباريس سان جيرمان وبرشلونة ويوفنتوس هي الأقل بين كل الفرق وتتراوح النسبة ما بين 1.1 و1.6 بالمئة. التمريرات الطويلة التي ارتبطت بمهارات أقل وفرق تعتمد على الجانب البدني، استخدمها ليستر بشكل دائم مستهدفا سرعة المهاجم جيمي فاردي الذي لعبت أهدافه الـ22 في البطولة دورا مهما في تتويج الفريق وحصده لجائزة أفضل لاعب إنكليزي.

رانييري .. الحلم تحقق

وفي ظل اعتماد منافسي ليستر على تشكيلة أكبر من اللاعبين وقدرة مالية عالية، فإنه على العكس تماما فقد أظهر فريق المدرب رانييري أن مصطلح "التدوير" أو سياسة المناوبة لم تعد تؤت أكلها في كرة القدم الحديثة وليست شرطا للمنافسة على اللقب. حيث كان البعض يتندر على رانييري أثناء تدريبه تشيلسي في الماضي لأنه يدخل تعديلات كثيرة على تشكيلة الفريق في كل جولة، لكن تشكيلة ليستر تميزت بالثبات تقريبا، حيث أشرك المدرب 18 لاعبا فقط في 35 مباراة في التشكيلة الأساسية وأقل باثنين من توتنهام صاحب المركز الثاني، وأشرك أرسنال 23 لاعبا ومانشستر سيتي 22 لاعبا.

وقبل الجولة الماضية شارك 7 لاعبين في التشكيلة الأساسية لليستر في 32 مباراة أو أكثر مقارنة بأربعة لاعبين في توتنهام واثنين في أرسنال وواحد في فريقي مدينة مانشستر. ويمكن أن تكون المشاركة في البطولتين القاريتين سببا في التغييرات المتعددة، لكن بلا شك فإن الاستقرار كان الأساس لثبات مستوى ليستر. وكان أساس الفريق هو الحارس كاسبر شمايكل وثنائي الدفاع ويس مورجان وروبرت هوت، إضافة إلى لاعبي الوسط مارك ألبرايتون وداني درينكووتر وثنائي الهجوم الذي سجل 39 هدفا وهما فاردي والجزائري رياض محرز.

وفي موسم بارز رفض رانييري بثبات إدخال تعديلات على فريقه. وقال مورغان قائد ليستر، الذي ساعد الفريق على النجاة من الهبوط في الموسم الماضي تحت قيادة المدرب نايجل بيرسون بعد الفوز 7 مرات في آخر 9 مباريات، "لقد أدرك كيفية تفادي الهبوط وأراد المحافظة على المعادلة. وهو من أدخل تعديلات فقط في ما يخص الخطة".

حرب مورينيو

تميزت علاقة المدربين كلاوديو رانييري وجوزيه مورينيو بالغرابة وكانت غير مفهومة من جانب المدرب البرتغالي تحديدا، حيث اندلعت شرارتها الأولى مع خلافة الأخير للمدرب الإيطالي في تشيلسي الإنكليزي صيف العام 2004 بعد تتويج مورينيو التاريخي بلقب دوري الأبطال مع بورتو، ليبدأ حربا كلامية ضد مدرب الفريق السابق دون سبب مفهوم، فكان تصريحه الأول "لقد أتيت إلى تشيلسي للفوز وتحقيق الألقاب، وعندما سألت لماذا تم تغيير المدرب قيل لي ببساطة لأننا نريد الفوز بالألقاب وهذا لم يكن ليحدث في وجود رانييري.. ليست مشكلتي أنهم كانوا يعتبرونه رمزا للخسارة في تشيلسي".

"أملك العديد من البطولات في مسيرتي بينما هو قارب على عامه السبعين ولم يحقق شيئا سوى بطولة كأس بسيطة، إنه لا يملك عقلية الانتصارات. لقد تعلمت الإيطالية في خمس ساعات وأتواصل من خلالها مع الإعلام والمشجعين بينما هو عاش في إنكلترا خمس سنوات وبالكاد يقول صباح الخير ومساء الخير"، وهذه عيّنة بسيطة من العبارات العنيفة التي كان دائما البرتغالي المثير للجدل جوزيه مورينيو يوجهها للمدرب الإيطالي رانييري على مدار السنوات الماضية، والتي كانت مادة دسمة لوسائل الإعلام ولجماهير الفرق التي يدربها مورينيو أو خصوم الفرق التي يدربها رانييري للسخرية من المدرب الإيطالي كلما تراجعت نتائجه.

بعد انتهاء حقبة مورينيو الأولى مع تشيلسي عام 2007، التقى المدربان مرتين في إيطاليا، حيث كان مورينيو مدربا لإنتر فيما تولى رانييري تدريب يوفنتوس ثم روما، وبالتأكيد لم يضيع مورينيو فرصة السخرية من رانييري تلك المرة، خاصة مع وجود سبب مفهوم لذلك، فهو مدرب أحد المنافسين بشكل مباشر.

تصريح مورينيو الفعلي والمباشر ضد رانييري كان في العام 2008 مع بداية قدوم الأول لإيطاليا فقال "لقد فزت بالعديد من الألقاب في مسيرتي بينما هو قارب على عامه السبعين ولم يحقق سوى بطولة سوبر وكأس صغيرة، ومن الصعب جدا أن تغير عقليتك لتلعب من أجل الفوز دائما في مثل هذا العمر". وبعدها بعامين عندما كان رانييري مدربا لروما وخسر أمام مورينيو لقب كأس إيطاليا، وتردد أن رانييري طلب من لاعبيه مشاهدة فيلم "غلادياتور" الشهير لتحفيزهم فقال المدرب البرتغالي "لقد شاهدت 6 مباريات لروما لتحديد نقاط الضعف. قضيت ما يزيد عن 3 ساعات لتحليل كل مباراة باستخدام الكومبيوتر، بالتأكيد كان من الأسهل مشاهدة فيلم سينمائي ولكن رانييري نسي أن لاعبيه مجموعة من الأبطال وليسوا أطفالا، لو طلبت منهم مشاهدة فيلم سينمائي لظنوا أنّي مريض وطلبوا لي الطبيب".

تصريحات مورينيو ضد رانييري لم تتوقف أبدا عند هذا الحد، فكان في معظم المؤتمرات الصحافية بعد المباريات كلما حقق فريقه الفوز أو تعثر منافسه الذي يدربه رانييري قام بالسخرية من المدرب الإيطالي بشكل غير مباشر، ولكن ذلك لم يدفع أبدا رانييري للرد عليه.

رانييري رد وبشكل عملي وقويّ جدا حيث لم يكتف فقط بدخول التاريخ بتحقيق لقب تاريخي مع فريق ليستر الذي كان كل طموحه ينحصر في عدم الهبوط للدرجة الثانية وبمجموعة من اللاعبين المغمورين وأمام مجموعة من المنافسين تملك نجوما تعدت قيمتهم السوقية ثمن فريقه بأضعاف مضاعفة، ولكنه كان سببا مباشرا في إقالة الرجل البرتغالي بعد نجاح ليستر في هزيمة تشيلسي خلال ديسمبر 2015 بهدفين مقابل هدف واحد وإبقاء تشيلسي في المركز السادس عشر مهددا بخطر الهبوط للدرجة الثانية، ولعل مورينيو لم يلاحظ ومنذ بداية الموسم بسبب النتائج السيئة لفريقه أن رانييري يتحدث دائما هذا الموسم لوسائل الإعلام باللغة الإنكليزية دون وجود مترجم.

ردّ رانييري باللقب التاريخي، وهذا ليس فقط أمام مورينيو ولكن أيضا لصديقه بيتر كينون المدير التنفيذي السابق لتشيلسي وصاحب فكرة استقدام المدرب البرتغالي عام 2004 لتدريب البلوز، والذي قدم وقتها تصريحا عدائيا ضد رانييري بقوله "منذ الأسبوع الأول لرانييري وأنا لا أراه الرجل المناسب لتدريب تشيلسي".

فخر بالأبطال

حيا الإيطالي كلاوديو رانييري مدرب ليستر سيتي الإنكليزي "تصميم وذهنية" لاعبيه بعد نجاحهم في التتويج بلقب الدوري الإنكليزي الممتاز مخالفين التوقعات رأسا على عقب. وعاش ليستر سيتي فترة خيالية، فقبل 12 شهرا كان يكافح للهرب من الهبوط، ودخل الموسم خارج دائرة الترشيحات للمنافسة على اللقب لكنه قلب التوقعات بعروض قوية ولاعبين أعطوا أفضل ما عندهم وفي مقدمتهم المهاجمان الدوليان المتألقان جيمي فاردي والجزائري رياض محرز، ومعهما الحارس الدنماركي كاسبر شمايكل والدولي الإنكليزي داني درينكووتر والفرنسي نغولو كانتي والجامايكي ويس مورغان والألماني روبرت هوث ومارك البرايتون وغيرهم.

ونقل الموقع الرسمي لليستر سيتي عن رانييري قوله "أنا فخور جدا. أنا سعيد جدا للاعبين، لرئيس النادي، لجميع العاملين في ليستر سيتي، جميع أنصارنا وسكان ليستر". ويعتبر التتويج إنجازا شخصيا لرانييري (64 عاما) الذي لم يسبق له أن أحرز لقبا محليا كبيرا والذي لم يلق تعيينه مطلع الموسم الحالي حماسا كبيرا من البعض.

وكشف رانييري "لم أكن أتوقع حصول هذا الأمر عندما وصلت إلى هنا. أنا شخص براغماتي، كنت فقط أريد الفوز مباراة بعد مباراة ومساعدة لاعبي فريقي على تطوير مستوياتهم. لم يخطر ببالي إطلاقا أن نصل إلى ما وصلنا إليه". وتابع "اللاعبون كانوا رائعين.. تركيزهم وتصميمهم وذهنيتهم الرائعة ساهمت في تحقيق المستحيل".
وأوضح "في كل مباراة كانوا يكافحون من أجل بعضهم البعض وكنت أعشق رؤية هذا الأمر. إنهم يستحقون أن يتوّجوا أبطالا".

نجوم تحدثوا عن كلاوديو رانييري

- مورغان قائد ليستر سيتي الإنكليزي: "هو من أدرك كيفية تفادي الهبوط وحافظ على المعادلة".
- ماسيميليانو أليغري مدرب يوفنتوس الإيطالي: "أسلوب المدرسة الإيطالية يغزو البريمير ليغ".
- آلان شيرار لاعب المنتخب الإنكليزي السابق: "ليستر حقق بقيادة رانييري أكبر إنجاز في كرة القدم".
- ماوريتسيو ساري مدرب نابولي الإيطالي: "الجميع يعرف أن المدربين الإيطاليين على مستوى عال جدا. إنه إنجاز استثنائي لمسيرة رائعة".
- لويس ميا لاعب فالنسيا السابق: "كان إيطاليا للغاية في أساليبه. الفريق صنعه خورخي فالدانو وجاء هو ليحقق النتائج".

مانشستر يونايتد يقرّب نوريتش سيتي من توديع البريميرليغ

ميدلسبره يعود للدوري الإنكليزي الممتاز بعد سبع سنوات

حصد فريق مانشستر يونايتد فوزا مهما وغاليا على حساب مضيفه نوريتش سيتي بهدف دون رد، عصر السبت، على ملعب "كارو رود" في الجولة السابعة والثلاثين وقبل الأخيرة للدوري الإنكليزي لكرة القدم.

المانيو يسعى للمركز الرابع

❏ **لندن** – سجل الأسباني خوان ماتا هدف الفوز الوحيد في المقابلة التي جمعت مانشستر يونايتد بمضيفه نوريتش سيتي، وذلك في الدقيقة 72 ليمنح فريقه الفوز ويرفع رصيده إلى 63 نقطة في المركز الخامس بفارق نقطة عن مانشستر سيتي، ويتمسك بآماله في المنافسة على المركز الرابع.

واقترب نوريتش من توديع البريميرليغ بعد هذه الهزيمة، حيث تجمد رصيده عند 31 نقطة في المركز التاسع عشر وقبل الأخير.

قدم نوريتش بداية سريعة وقوية بعدما وصل لمرمى مانشستر بفرصة خطيرة في الدقيقة الثالثة عن طريق السريع برادي، ثم كرة أخرى قريبة للغاية أنقذها الحارس دي خيا ببراعة ليمنع هدفا مبكرا في الدقيقة الرابعة.

ظهر مانشستر هجوميا بكرة خاطفة وسريعة عن طريق روني في الدقيقة الثامنة، ولكن دفاع نوريتش أنقذها قبل أن يضيع ماتا محاولة أخرى بتسديدة قوية.

وتلقى مانشستر ضربة موجعة في الدقيقة 16 بإصابة دراميان ونزول بورثويك جاكسون بدلا منه، وسيطر نوريتش على وسط الملعب بعد مرور ثلث ساعة قبل أن يظهر ماتا بكرة أخرى أبعدها باسونغ مدافع أصحاب الأرض.

وواصل دفاع مانشستر أداءه الجيد وأبعد كرة خطيرة من ضربة ركنية، ثم وجه ديباي تمريرة عرضية في عمق الدفاعات مرت بسلام، وهدأ إيقاع اللقاء بشكل تام مع حلول الدقائق الخمس الأخيرة دون فرص حقيقية على مرمى الفريقين، لينتهي الشوط بتعادل سلبي.

> نوريتش سيتي اقترب من توديع البريميرليغ بعد هزيمة أمام المانيو، حيث تجمد رصيده عند 31 نقطة في المركز التاسع عشر وقبل الأخير، في حين رفع مانشستر رصيده إلى 63 نقطة في المركز الخامس بفارق نقطة عن مانشستر سيتي

سيطر نوريتش في بداية الشوط الثاني بشكل واضح، وانطلق هوسون في الجبهة اليسرى ومرر كرة عرضية خطيرة التقطها دي خيا ورد مانشستر بهجمة بتمريرات متبادلة بين كاريك وماتا بلا خطورة، وانطلق هيريرا في محاولة أخرى، ولكن حارس نوريتش أنقذ الموقف في أخطر فرص المانيو.

ومرت ساعة من اللعب بلا أهداف، وأجرى نوريتش تغييرا بنزول ميوكاني بدلا من برادي الذي بذل مجهودا كبيرا في الدقيقة 63.

وكاد نوريتش يخطف هدف التقدم من خلال كرة سريعة قادها ريدموند الذي وجه تمريرة عرضية من الجبهة اليسرى، ولكن الدفاع أبعدها وردت للجبهة اليمنى بتسديدة قوية أنقذها سمولينغ، لتصل إلى ريدموند الذي سدد وتصدى روخو وحوّلها إلى ركنية.

وتصدى دي خيا من جديد لضربة رأس من البديل ميوكاني، وانطلق فالنسيا جناح مانشستر بمحاولة لم تكتمل ثم ضربة ركنية أبعدها دفاع نوريتش.

وفي الدقيقة 72، نجح مانشستر في تسجيل هدف التقدم بهجمة خاطفة عن طريق روني الذي انطلق بسرعة واخترق الدفاعات ومرر إلى ماتا الذي أودع الكرة الشباك ببراعة.

أضاع ميوكاني ضربة رأس جديدة لصالح نوريتش، وأجرى يانوزاي جناح مانشستر عمليات الإحماء، ثم عاد لمقاعد البدلاء مرة أخرى.

وألقى نوريتش بآخر ورقتين أملا في العودة للمباراة بنزول باتريك بامفورد وجراهام دورانس بدلا من هوسون وجيروم في الدقيقة 78، وأشرك مانشستر شنايدرلين على حساب لينغارد.

أبعد دفاع مانشستر تمريرة عرضية في الدقيقة 80، واشتعلت المباراة إثارة في الدقائق العشر الأخيرة وسيطر نوريتش مع محاولات مرتدة من المانيو عابها التسرع والرعونة، وأنقذ روخو تمريرة عرضية في عمق دفاعات مانشستر في الدقيقة 84.

وأهدر شنايدرلين فرصة هدف محقق لمانشستر بتسديدة فوق العارضة، وأشرك فان غال آخر في آخر تغييرات المانيو تيموتي مانساه على حساب مايكل كاريك في الدقيقة 88 لتنشيط وسط الملعب.

واستبسل مدافعو مانشستر في اللحظات الأخيرة، ووجّه شنايدرلين تسديدة بجوار القائم وفشل نوريتش في العودة للمباراة لينتهي اللقاء بفوز مانشستر.

في المقابل، عاد ميدلسبره للدوري الإنكليزي الممتاز لكرة القدم بعد غياب استمر سبع سنوات بتعادله 1-1 مع برايتون، ليرافق بيرنلي الذي توج بلقب دوري الدرجة الثانية بفوزه -3صفر على تشارلتون أثليتيك، السبت.

وكان ميدلسبره بحاجة إلى نقطة واحدة، بينما لم يكن أمام برايتون بديلا عن الفوز في آخر جولة للتأهل المباشر لدوري الأضواء، وهو ما يضمن الحصول على نحو 170 مليون جنيه إسترليني (أكثر من 245 مليون دولار).

وضمن ميدلسبره الذي يدربه الأسباني أيتور كارانكا الصعود بعدما تفوق في فارق الأهداف على برايتون (هدفان فقط) مع تساويهما في رصيد النقاط (89 نقطة).

وتقدم كريستيان ستواني لميدلسبره بعد 19 دقيقة، ثم تعادل دالي ستيفنز مطلع الشوط الثاني، لكن ستيفنز تعرض للطرد بعد نحو ثلاث دقائق فقط من هدفه.

وسيحتفظ برايتون بفرصه في التأهل من خلال المشاركة في دورة ترقي مع هال سيتي وديربي كاونتي وشيفيلد ونزداي، أما بيرنلي الذي ضمن الصعود في الجولة الماضية فحسم اللقب بعدما رفع رصيده إلى 93 نقطة بفوزه، السبت، بثلاثية سام فوكس وجورج بويد وأندريه غراي.

رواية على مقاس غواردیولا

مراد البرهومي
كاتب صحافي تونسي

❏ لعل البعض من المولعين بالأدب العربي يتذكر أو يتفكر قليلا بعضا من فصول رواية "عبث الأقدار" باكورة أعمال الروائي المصري الشهير نجيب محفوظ، تلك التي خطها في بداياته الأدبية وتحدث خلالها عن قصة نبوءة أحد العرافين زمن حكم الفراعنة.

تلك النبوءة كانت تشير إلى أنه لا مفر من حكم القدر، ولا مناص من الهروب من أحكامه مهما فعل البشر، رواية جميلة وموغلة في كسر رغبات العباد مهما علا شأنهم بين الناس، فالفرعون خوفو علم من عراف حكيم أن لا أحد من ذريته سيرثه على العرش، بل سيأتي طفل حديث العهد ابن أحد الكهنة سيكون هو الوريث القادم.

رفض فرعون مصر آنذاك النبوءة وأبى واستكبر وقاوم بشدة تلك القراءة الغريبة من العراف، فحاول قتل من كان يعتقد أنه سيرثه من بعده، وأعتقد أنه فعل ذلك، لكن القدر جعل ذلك الفرعون يسلّم بيده مقاليد الحكم لذلك الطفل الذي كبر وفرضه القدر وريثا شرعيا ووحيدا لحكم مصر.

هو عبث الأقدار بلا شك، فلا مفر ولا هروب من تفاصيله وسلطته وسطوته، وهذا الأمر عينه ينطبق على أحد أهم المدربين العالميين لكرة القدم خلال الظرف الراهن، إنه الأسباني جوزيب غواردیولا المدرب السابق لبرشلونة والمدرب الحالي لبايرن ميونيخ والمدرب المقبل لمانشستر سيتي.

فالقدر عاند غواردیولا وأبى أن يتوّجه من جديد بلقب دوري أبطال أوروبا بعد أن فاز بها في مناسبتين سابقا مع برشلونة، ربما هي نبوءة عراف مغمور قال سابقا إن المدرب الأسباني الذي عانق أعلى درجات النجاح خلال تجربته التدريبية الأولى مع برشلونة وتوج بـ14 لقبا بالتمام والكمال، لن يتمكن مجددا من الظفر بأمجد البطولات الأوروبية إلا عندما يعود مرة أخرى إلى أسبانيا، أو ربما هي "لعنة" الكاميروني صامويل إيتو الذي كانت علاقته سيئة للغاية في نهاية تجربته مع برشلونة.

فإيتو تحدى غواردیولا بأن يقدر على الظفر باللقب الأوروبي الغالي بعيدا عن معقل كاتالونيا البرشلوني، وشدد على أن المدرب الأسباني لن يعرف أيّ نجاح مع أيّ فريق آخر لا يضم ميسي.

وسواء كانت نبوءة العراف المغمور أو لعنة إيتو، فإن رواية عبث الأقدار تليق بغواردیولا، والحديث هنا قد يهم بالأساس تجربته مع بايرن ميونيخ التي شارفت على النهاية بعد ثلاثة مواسم.

فمن عبث الأقدار أن يخفق غواردیولا الذي قدم سنة 2013 إلى بايرن ميونيخ الفريق المتوج في الموسم السابق بكأس دوري الأبطال في تحقيق الهدف الذي سافر من أجله إلى ألمانيا، رغم أنه بلغ المربع الذهبي في ثلاث سنوات متتالية.

من عبث الأقدار أن يكون خروج بايرن ميونيخ دراميا بقيادة غواردیولا في كل مرة ضد أحد الفرق الأسبانية، ففي الموسم الأول كان البايرن مرشحا فوق العادة لتخطي عقبة ريال مدريد، لكن زملاء رونالدو كذّبوا كل التكهنات و"ثأروا" من "جلادهم" السابق الذي قاد برشلونة على امتداد أربع سنوات إلى الفوز بنتائج كبيرة على حساب الريال.

أما في الموسم الثاني فإن السقوط كان أكثر درامية وقسوة بما أنه جاء أمام "الحبيب" السابق، أي برشلونة الذي عبث بأحلام البايرن ومدربه غواردیولا بعد مردود خرافي من ميسي الذي رفض بمعية زملائه منح الهدية لقائدهم القديم.

لعبة القدر أو عبث الأقدار استمرت في الموسم الثالث وسقوط غواردیولا مع بايرن ميونيخ كان مرة أخرى أمام أحد الفرسان الأسبانية الثلاثة، وهو أتلتيكو مدريد الذي كذب بدوره كل التكهنات فـ"ثأر" من غواردیولا وأسقطه مع بايرن في معقله البافاري الحصين.

من عبث الأقدار أيضا أن تكون نهاية حلم غواردیولا مع الفريق الألماني ميونيخ هذا الموسم بمساهمة من ولي عهد البايرن ونجمه الأول توماس مولر، وهو أحبّ اللاعبين إلى قلب المدرب الأسباني، فضربة الجزاء التي أهدرها مولر ضد أتليتيكو مدريد قلبت كل المعطيات وأدت في نهاية المطاف إلى إقصاء البايرن وغواردیولا من المسابقة.

كان الحدث يشبه بعضا من تفاصيل رواية الكاتب العالمي نجيب محفوظ عندما رغب وليّ العهد في تسديد طعنة غادرة أدت في نهاية المطاف إلى تسليم العرش إلى طفل "النبوءة".

عبث الأقدار أحال غواردیولا المدرب الأسطوري والناجح مع برشلونة إلى مدرب فاشل مع بايرن ميونيخ، والشهادة هنا كانت من أحد أبناء الفريق البافاري وهو لوثر ماتيوس الذي وصف غواردیولا بالفاشل، بما أنه لم يقدر على إيصال الفريق إلى المجد الأوروبي المنشود.

ومع ذلك، فإن الأمر الأخير الذي قد يعطي لعبث الأقدار قدرا أكبر من الأهمية في مسيرة غواردیولا هو تعاقده مع مانشستر سيتي بداية من الموسم المقبل، فرغم الفشل في التجربة الألمانية والاكتفاء بمجرد الحصول على الألقاب المحلية، إلاّ أن المدرب الأسباني بقي إلى اليوم المدرب الأغلى أجرا في العالم، وحتى لو تواصل فشله في التجربة الإنكليزية الموعودة فإن غواردیولا لن يخسر الكثير، فرصيده من الألقاب مع برشلونة يغنيه عن كل شيء، وهذا عين عبثية القدر.

نتائج متواضعة للعرب في لقاء الدوحة

❏ **الدوحة** – حققت الكولومبية كاترين إيبار غوين أفضل رقم عالمي لهذا العام في مسابقة الوثبة الثلاثية، الجمعة، في لقاء الدوحة المرحلة الأولى من الدوري الماسي لألعاب القوى.

ووثبت إيبارغوين التي لم تهزم بعد فضية أولمبياد لندن 2012، حيث توجت بطلة للعالم في 2013 و2015، لمسافة 15.04 مترا، وتقدمت على الفنزويلية الشابة يوليمار روخاس ابنة العشرين عاما (14.92 مترا)، فيما حلت بطلة أولمبياد لندن الكازخستانية أولغا ريباكوفا في المركز الثالث (14.61 مترا).

وفي سباق 800 متر، حققت الجنوب أفريقية كاستر سيمينيا، التي أثارت جدلا طويلا قبل سنوات حول جنسها (تشبه الذكور إلى حد كبير)، ما أثر على نتائجها ولعب إلى حد ما دورا باحتلالها المركز السادس في أولمبياد لندن، أفضل رقم للعام الحالي بعدما قطعت المسافة بزمن 1.58.26 دقيقة.

وقالت سيمينيا "أنا سعيدة جدا لأني نزلت عن حاجز الدقيقتين، الأمور تسير بشكل جيد وقد ركزنا بشكل خاص على الزمن".

وحقق العرب نتائج متواضعة، بل سيئة في معظم الاختصاصات، ولم تشذ إلا البحرينية أولوواكيمي أديكويا التي أحرزت المركز الثاني في سباق 400 متر حواجز بزمن 54.87 ثانية.

واكتفى النجمان القطريان في الوثب العالي الشقيقان معتز ومعمر برشم بالمركزين السابع (2.26 متر) والتاسع الأخير على التوالي (2.15 متر)، في وقت لم يكمل أيّ من العدائين المغاربة سباقه وبعضهم آثر عدم الانطلاق.

وأدخل الاتحاد الدولي لألعاب القوى برئاسة البريطاني سيباستيان كو عدة تعديلات على هذه المسابقة بهدف زيادة المنافسة، حيث يحصل الستة الأوائل في سباق أو مسابقة على 10 و6 و4 و3 و2 و1 نقطة على التوالي، مقابل 3 فقط في السابق وغيرها من التعديلات الأخرى.

وثب معتز برشيم لم يكن عاليا

العرب الأسبوعي
alarab.co.uk

سباق للنواعم يكسر الهيمنة الذكورية على شوارع الجزائر

شارك المئات من النساء، الجمعة، في سباق غير مألوف في وسط العاصمة الجزائرية بدّل ملامح المدينة التي عادة ما يطغى على شوارعها الوجود الذكوري.

الجري ضد التطرف

❑ **الجزائر** – بدأ المئات من النسوة منذ الصباح الباكر ليوم الجمعة التجمع في شارع ديدوش مراد، أهم المحاور المرورية في الجزائر العاصمة، للمشاركة في سباق نسائي بحت.

وعكست المشاركات صورة غير مألوفة في هذا البلد الذي تطغى على شوارعه عادة وجود الرجال، خصوصا في يوم الجمعة الذي يتوجه خلاله المصلون بأعداد كبيرة إلى المساجد.

وأتيحت المشاركة في السباق لكل اللواتي يبلغن من العمر 13 عاما وما فوق، ومن بين المشاركات العداءة الجزائرية الحائزة على ميدالية ذهبية في دورة الألعاب الأولمبية في سيدني سنة 2000 نورية مراح بنيدة وهي عرّابة هذا الحدث.

وأعربت مراح بنيدة عن أملها في أن يساهم هذا الحدث في ترسيخ ثقافة الجري لدى النساء في المجتمع الجزائري.

واجتازت نبيلة نجار المقيمة في مدينة قسنطينة في شرق الجزائر، مسافة أكثر من أربعمئة كيلومتر للمجيء إلى العاصمة الجزائرية والمشاركة في هذا السباق. وقالت نجار "رؤية سباق مخصص للنساء ومتاح للعموم أيضا، أمر يبعث على السرور".

وانتهى السباق بعدما جابت المشاركات مسارا بطول ثلاثة كيلومترات في شوارع تم إقفالها أمام حركة المرور عند ساحة البريد المركزي في الجزائر العاصمة، وسادت أجواء مرحة هذا السباق، كما أدت مشاركات بعض الخطوات الراقصة العفوية.

من ناحيتها، اعتبرت سهيلة، وهي ربة منزل في الثلاثين من عمرها أن هذا السباق يعكس صورة عن المرأة الجزائرية النشيطة والشجاعة والجريئة والمتحررة.

وتعتبر ممارسة الرياضة شكلا من أشكال التحرر من سطوة وهيمنة الرجال، ومن أساليب محاربة النقاب والملابس الدخيلة على المجتمع الجزائري.

وانتقدت نساء وناشطات جزائريات على مواقع التواصل حملة تطالب المرأة بارتداء الحجاب تحت ذريعة محاربة التحرش الجنسي.

وانتشرت حملة على مواقع التواصل في الجزائر تحت عنوان "كن رجلا ولا تترك نساءك يخرجن بلباس فاضح"، مما أثار موجة من الجدل باعتبارها تحدّ من الحرية الشخصية للمرأة. وتظاهر العديد من النساء في العاصمة الجزائرية في وقت سابق، وقد غطين وجوههن جزئيا بقطع من القماش المطرز، وهتفن "عاشت الجزائر جزائرية"، بهدف الترويج للباس التقليدي في هذا البلد في ظل انتشار الحجاب والنقاب الغريبين عن تقاليده.

وسجل المجتمع الجزائري منذ تسعينات القرن العشرين ظاهرة لم تكن معروفة فيه من قبل، وهي ارتداء النقاب.

كريستن ستيوارت تفتتح مهرجان كان

❑ **باريس** – تنطلق الدورة التاسعة والستون من مهرجان كان للفيلم أهم تظاهرة للفن السابع في العالم، الأربعاء مع مشاركة مخرجين معروفين من أمثال بيدرو ألمودوفار وكزافييه دولارلان وكوكبة من النجوم من جورج كلوني إلى ماريون كوتيار، فيما الافتتاح سيكون بآخر أفلام وودي آلن.

ويفتتح المهرجان الأربعاء مع فيلم وودي آلن (80 عاما) أحد مخضرمي كان، "كافيه سوسايتي" من بطولة كريستن ستيوارت وجيسي إيزنبرغ، ويتناول الفيلم قصة رجل يتوجه إلى هوليوود في حقبة ثلاثينات القرن العشرين أملا في خوض مجال السينما، ويلتقي فيها بامرأة ويقع في غرامها.

وهي المرة الرابعة عشرة التي يعرض فيها فيلم لوودي آلن خارج إطار المسابقة الرسمية في مهرجان كان، وسبق لآلن أن افتتح المهرجان عام 2002 مع فيلم "هوليوود إندينغ"، وعام 2011 مع "ميدنايت إن باريس".

ويرأس لجنة تحكيم هذه الدورة المخرج جورج ميلر صاحب سلسلة "ماد ماكس" ويتنافس للفوز بالسعفة الذهبية التي تمنح في 22 مايو الجاري، مخرجون من رواد مهرجان كان الكبار من بينهم الشقيقان البلجيكيان جان-بيار ولوك داردين والفرنسي أوليفييه أسایاس والبريطاني كين لوتش، فضلا عن وافدين جدد في إطار المسابقة الرسمية التي تفرد حيزا كبيرا للأفلام الأميركية والفرنسية.

محاضر مصري يتهم توم وجيري بالإرهاب

❑ **القاهرة** – أثارت تصريحات أدلى بها رئيس الهيئة العامة للاستعلامات المصرية صلاح عبدالصادق في مؤتمر كلية الإعلام بجامعة القاهرة عن "الإعلام وثقافة العنف" حول أسباب الإرهاب في مجتمعاتنا والتي عزاها إلى توم وجيري، موجة من السخرية على مواقع التواصل الاجتماعي.

السفير المصري السابق قال خلال المحاضرة إن "الأطفال الذين نشأوا على متابعة توم وجيري وألعاب الفيديو يصبح العنف والقتل عندهم عاديا، بل وممتعا"، مشيرا إلى أن أفلام العنف هي الأكثر تحقيقا للإيرادات في السينمات المصرية، ما يعبّر عن حالة الميل للعنف، التي أصبحت تستشري في المجتمعات العربية.

التعليقات التي وردت على المواقع الخبرية والشبكات الاجتماعية حيال تصريحات صلاح عبدالصادق، والتي جاءت في فيديو نشره موقع "اليوم السابع"، جاءت محملة بنبرة السخرية، متهمة السفير عبدالصادق بالسطحية في تناول ظاهرة العنف والإرهاب، والبعد عن أسباب حقيقية كانتشار الفساد والظلم والنظم الشمولية الاستبدادية، وغياب الديمقراطية الحقيقية في المنطقة، ما اعتبره الكثير من الباحثين الجادين سببا لانتشار العنف والإرهاب، وليس توم وجيري.

أميمة خفاجي، كاتبة الخيال العلمي، وعالمة الهندسة الوراثية، التي لها عدة مقالات في الموضوع ذكرت في أحد أبحاثها "معظم مشاهد توم وجيري عنيفة، فتوم دائما يحاول إيذاء جيري بجميع أنواع الأسلحة تقريبا من العصا وحتى الطلقات النارية للمتفجرات، كما أن جيري أحيانا يُعرّض توم للتيار الكهربائي أو يسقط على رأسه أشياء ثقيلة، ولهذا فبرغم الشهرة الكبيرة التي تتمتع بها الأفلام المتحركة لتوم وجيري، إلاّ أنها توصف بالعنف المفرط".

فريق من الباحثين المدافعين عن المسلسل الكرتوني، يذكرون بأن المسلسل ليس عنيفا، فلا وجود لدماء أو طعنات في أيّ مشهد من المشاهد، لكنها عبارة عن تبادل رشقات يصفونها بالخفيفة، فهي ضرورة لتحقيق تسويق أكبر.

يذكر أن مسلسل كرتون توم وجيري من أشهر مسلسلات الأطفال، أنتج عام 1940 وما تزال حلقاته تعرض حتى الآن، ويتابعه الكبار قبل الصغار.

ويتكون المسلسل من 161 حلقة رسوم متحركة كرتونية كوميدية، فيه الكثير من الأضواء التأثيرية والإثارة، استمر إنتاجه حتى عام 1967 للسينما، وحاز على جوائز الأوسكار عام 1984، ويظهر الصراع بين القط توم والفأر جيري.

وأخرج حلقات المسلسل كل من جوزيف باربيرا، ويليام هانا، تشاك جونز، جين ديتش، فريز فريلينغ ورودولف أيسينغ، أما الشخصيات الأخرى في السلسلة فهم تويتي، سيلفستر، صانع اللعب، بولي، نيللي ولاكي.

سوري يخترع قاموسا فوريا يترجم دون إنترنت

❑ **دبي** – أعلن مطوّر التطبيقات السوري محمد ملاذ البغدادي، عن إطلاق تطبيقه الجديد "قاموسي الفوري"، الذي يتيح الترجمة لأجهزة أندرويد بطريقة مبتكرة ودون الحاجة للاتصال بالإنترنت.

وقد تم طرح التطبيق ضمن مسابقة التطبيقات العربية التي تنظمها منظمة الألكسو هذا العام في دبي.

وما يميز التطبيق هو إتاحته ترجمة النصوص الإنكليزية والفرنسية إلى العربية، دون الحاجة لإغلاق التطبيق الحالي، حيث تتم الترجمة بمجرد تحديد الكلمة أو النص المراد ترجمته وإجراء عملية نسخ، لتظهر مباشرة نافذة منبثقة بالمعاني المقترحة للمفردات المنسوخة، وبذلك توفر هذه الأداة الوقت والجهد للدارسين والقارئين للكتب الإلكترونية أو المناهج الدراسية أو عند تصفح مواقع الإنترنت.

يقوم التطبيق بترجمة وإظهار قائمة بالمرادفات التي تهم المتعلمين والطلاب والمهتمين، وبعدد مصطلحات كبير يتجاوز 158 ألف مفردة، بالتعاون مع فريق عمل معاجم المعاني الشاملة، كما يقدم آلية مرنة لترجمة عدة كلمات بنفس أمر النسخ، كنسخ جملة أو فقرة، ويتم عرضها والتنقل بين معانيها عبر الواجهة، ويقدم خاصية لفظ المفردات الإنكليزية والفرنسية في حال دعم مكتبات الصوت لهذه اللغات في الجهاز.

ويتوفر القاموس حاليا عبر موقع الألكسو للتطبيقات، وقريبا عبر متجر غوغل بلاي.

صباح العرب

حكيم مرزوقي

رشفة واحدة ونصل

❑ يشرب الإيطاليون قهوتهم "الإيسبريسّو" الشهيرة في رشفة أو رشفتين، ثمّ يمضون مسرعين نحو أعمالهم، وكذلك يفعل إلى جانبهم الشبّان المغاربيون العاطلون عن العمل، ولكن مع فارق بسيط، وهو أنّهم يمكثون محلهم ولا يبرحونه لساعات طويلة، ودون "شغلة ولا عملة"، كما يقول أهل الشام.

أما كان الأجدر أن يرتشفوها ببطء وعلى مهل، طالما أن لا شيء أمامهم سوى المرايا العاكسة لحيرتهم، ولا وراءهم غير الحائط، وانتظارات أهاليهم خلف البحر.. البحر الذي غفل أن يبتلعهم في مغامرة مجيئهم إلى بلاد الرومان، غزاة القرطاجيين في الأمس ومستقبلي أحفادهم اليوم وقد حلّوا عليهم ضيوفا مزمنين، وبالإكراه.

ذكّرني طقس القهوة بزاوية الشيخ الصوفي أبي الحسن الشاذلي المطلّة من ربوة على مدينة تونس، وكيف أنّ أهالي البلد يزورون مقامه (الذي هو بالأصل مغارة كان قد ورثها عن راهب نصراني) مصطحبين أباريق القهوة إخلاصا لتعلق صاحب المقام بهذا الشراب الآسر، والذي قيل إنه أوّل من جلبه من بلاد اليمن ووزّعه على مريديه، مقاومة للنعاس وطلبا للنشاط في حلقاتهم وفي ما يعرف بالتخميرة الصوفية.

مازال عامة التونسيين يرفعون فنجان القهوة ويلصقونه إلى جباههم ويحلفون بها، قائلين "وراس ها الشاذليّة" نسبة للشيخ الشاذلي، يحلفون بها ولأتفه الأسباب، ممّا جعل أحد أشهر أتباع طريقته وهو إبراهيم الرياحي يقلع عن شربها بسبب أنها فقدت مقامها وأهينت على ألسنة العامّة، وقيل إنه قد أقسم على ترك القهوة، ودون أن يرفعها إلى جبينه ويضعها بين عينيه طبعا.

ومثل كل التونسيين الذين لديهم أقارب في إيطاليا، فلقد أخبرني قريبي أخيرا أنّ الكثير من الإيطاليين وبعد تفاقم البطالة في صفوفهم، قد أصبحوا يتناولون القهوة وهم يرتشفونها على مرّات عديدة ببطء وهدوء، كما يفعل غالبية الناس من شبه العاملين وأنصاف العاطلين في بلادنا.

ومع ذلك، فأبناء العم في بلاد الطليان ما زالوا مصرّين على التقاليد الإيطالية فيشربونها دفعة واحدة، ثمّ يجلسون و"يفعلون ما يفعل السجناء والعاطلون عن العمل.. يربّون الأمل"، كما قال محمود درويش، لكنّ الأغرب من هذا هو أنّ البطالين من الأوروبيين لا يتجرّؤون على الجلوس في المقاهي المرفهة ذات النادلات الحسناوات، لكنّ أبناء العمومة يتجرّؤون، كيف؟ لا تسألوني.

نسيت أن أخبركم أنّ الكثير من التونسيين ما زالوا يحلفون بـ"الشاذليّة" ودون أن تكون قهوة، يرفعونها إلى جباههم أحيانا ويكرعونها بسرعة هائلة، ولمرّات عديدة، ثم يعود الواحد منهم وهو في "تخميرة" نصف منتش في تخميرته الخاصة، كمواطن نصف صالح، ويسأل نفسه "هل قامت ثورة حقا؟ ولماذا قامت؟ لعلّها قامت إلاّ قليلا".